الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص التفسير وعلوم القرآن

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال جزء المجادلة

The Quranic Methodology in Education Through Situations and Events in Juz' Al-Mujadila

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب/
عزالدين علي علي البحري

إشراف/
أ.د/ يحيى مقبل الصباحي.

١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال جزء المجادلة

The Quranic Methodology in Education Through Situations and Events

in Juz' Al-Mujadila

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب/

عزالدين علي علي البحري

إشراف/

أ.د/ يحيى مقبل الصباحي.

١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م

J·

قرار المناقشة والحكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

HOLY QURAN ISLAMIC SCIENSE UNIVERSITY

رئاسة الجامعة

Presidency of University

نيابة الدراسات العليا

جودة في التعليم .. التزام بالقيم

محضر قرار نتيجة مناقشة الرسالة

- بناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (15) لسنة 1994م بإنشاء الكلية العليا للقرآن الكريم.
- وبعد الاطلاع على القرار الوزاري رقم (54) لسنة 2012م الخاص بإنشاء الجامعة.
- وبناءً على قرار مجلس الوزراء رقم (4) بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.
- وبناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (9) لسنة 2019م بمنح ترخيص الدراسات العليا (الماجستير).
- وعلى قرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي رقم (86) للعام الجامعي 2023-2024م بتاريخ 2/ 1/ 1446 هـ

الموافق: 8/ 7/ 2024 م بشأن تشكيل لجنة مناقشة رسالة الماجستير

للطالب : عزالدين علي علي البحري

الكلية : نيابة الدراسات العليا القسم : الدراسات الإسلامية التخصص : التفسير وعلوم القرآن

الموسومة بـ (باللغة العربية):

(منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال جزء المجادلة)

بـ (باللغة الإنجليزية):

The Quranic Approach in Education Through Situations and Events by Arguments

والذي أشرف عليها: أ.د. يحيى مقبل الصباحي

واستنادًا إلى المادة رقم (29) لعام 2008م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، اجتمعت اللجنة يوم الثلاثاء بتاريخ 24/محرم/ 1446هـ الموافق 30/ 7 /2024م وبعد المناقشة العلنية لرسالة الطالب أعلاه قررت اللجنة:

- ◯ إجازة الرسالة.
- ◯ إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف .
- ◯ إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشات.
- ◯ عدم إجازة الرسالة.

لجنة المناقشة:

م	الاسم	اللقب العلمي	الصفة	التوقيع
1	أ.د. سعيد عمر بن دحباج	أستاذ دكتور	رئيسا و مناقشا خارجيا / جامعة سيئون	
2	أ.د. يحيى مقبل الصباحي	أستاذ دكتور	مشرفا علميا/ جامعة إقليم سبأ	
3	د. أحمد سالم باطاهر	أستاذ مساعد	مناقشا داخليا / جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية	

- مصادقة مجلس القسم العلمي بقرار رقم (.....) بتاريخ: / /
- مصادقة مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة بقرار (.....) بتاريخ: / /

الجمهورية اليمنية – حضرموت – سيئون
+ 967 5 441308
info@uqs-ye.info
http://uqs-ye.info

استهلال

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]

إهـــــــــداء

إلى والديّ العزيزين، اللذَين غرسا في نفسي حب العلم والتعلم، وكانا دائمًا سندي ودعمي في كل خطوة.

إلى الدعاة إلى الله، الذين يبذلون قصارى جهدهم في تربية المجتمع ونشر قيم الحق والعدل والإيمان.

إلى المرابطين والمجاهدين في سبيل الله، الذين يدافعون عن أمتنا الإسلامية بقلوبهم وأرواحهم في أرض فلسطين الحبيبة.

أهدي هذا العمل المتواضع لكل من يؤمن بأن القرآن الكريم هو المنهج الأسمى للتربية والتوجيه، ولكل من يسعى لتحقيق الخير والعدل في هذه الحياة.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنني أحمد الله تعالى وأشكره أن وفقني لإنجاز هذا البحث، وسهل طُرق جمعه وترتيبه، فله سبحانه الشكر أولًا وآخرًا.

كما أتقدم بفائق الشكر والتقدير للقائمين على جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وخصوصًا رئاسة الجامعة، ونيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، وقسم التفسير وعلوم القرآن على تذليلهم كل الصعاب، وتسهيل إجراءات إعداد هذا البحث.

واعترافًا بأهل الفضل، ووفاءً وتقديرًا لأهل المعروف فإنه يسرني أن أتوجه بوافر الشكر والعرفان، ٢ضوفائق التقدير والامتنان لأستاذي الفاضل أ.د/ يحيى مقبل الصباحي، رئيس جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المشرف على هذا البحث، والذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة ودعمه المستمر طوال فترة إعداد هذه البحث. فقد كان لخبرته وعلمه دور كبير في إثراء هذا البحث وتوجيهه نحو الطريق الصحيح.

كما أود أن أعبر عن امتناني العميق لكل من ساهم في دعمي ومساندتي خلال مسيرتي العلمية، من أساتذة وزملاء وأصدقاء، الذين كانوا دومًا مصدر إلهام وتشجيع لي.

ولا أنسى أن أوجه شكري الجزيل لأسرتي العزيزة، التي كانت سندي الدائم بدعواتها وتشجيعها المستمر، ولكل من وقف بجانبي في هذه الرحلة العلمية.

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به والمسلمين.

الملخص

تناول هذا البحث موضوع **منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال جزء المجادلة**، وناقش المواقف والأحداث التي وقعت في زمن النبي ﷺ، والتي نزلت في شأنها آيات من القرآن الكريم ضمن جزء المجادلة، ويهدف البحث إلى معرفة كيفية تعامل النبي ﷺ مع تلك المواقف والأحداث، وإبراز طريقة القرآن الكريم في تناول تلك المواقف والأحداث، والأساليب التي استخدمها القرآن الكريم لتربية المجتمع المسلم من خلال تلك المواقف والأحداث، وقد اتبع البحث المنهج التحليلي القائم على الاستقراء، والوصف، والاستنباط، وتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة، جاء في **الفصل الأول:** التعريف بمنهج القرآن الكريم، وتعريف التربية بالمواقف والأحداث، وبيان أهميتها، والتعريف بسور جزء المجادلة، وجاء في **الفصل الثاني:** دراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من سورة المجادلة إلى سورة الممتحنة، وجاء في **الفصل الثالث:** دراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من سورة الصف إلى سورة التحريم، وخَلُص البحث إلى عدة **نتائج**، وأهمها:

١- أن المواقف والأحداث التي تضمنها جزء المجادلة شملت أربعة جوانب رئيسية كانت بمثابة الأركان والأسس التي قام عليها المجتمع المدني بعد الهجرة إلى المدينة، وهي: (التربية الإيمانية – التربية الأخلاقية – التربية الاجتماعية – بناء أسس الدولة المسلمة).

٢- بيَّن البحثُ اهتمام القرآن الكريم بمخاطبة العقول بعد وقوع المواقف والأحداث؛ لبناء القناعات كأسلوب تربوي.

٣- بيَّن البحث أن طريقة القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث اتسمت بالتوازن بين اللطف في التوبيخ، والحزم في التوجيه، وذَكَر الباحث مجموعة من **التوصيات**، ومنها:

١- دراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث في القرآن الكريم بشكل عام.

٢- دراسة تأثير الأحداث الجارية على المجتمع وكيف يمكن توظيفها في التربية.

٣- دراسة منهج القرآن الكريم في التربية بوسائل أخرى، كدراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالقصة، وبضرب الأمثال.

Abstract

This thesis addresses the methodology `of the Quran in education through situations and events, specifically within the Juz Al-Mujadila. It discusses the situations and events that occurred during the time of the Prophet Muhammad (peace be upon him), for which verses from the Quran were revealed within the Juz Al-Mujadila. The thesis aims to understand how the Prophet dealt with these situations and events, highlight the Quran's approach in addressing these situations, and the methods used by the Quran to educate the Muslim community through these situations and events. The thesis followed the descriptive historical methodology based on induction, analysis, and deduction. The study comprises an introduction, three chapters, and a conclusion.

- The first chapter includes a definition of the Quran's methodology, an explanation of education through situations and events, its importance, and an introduction to the chapters within the Al-Mujadila section.
- The second chapter studies the Quran's methodology in education through situations and events from Surah Al-Mujadila to Surah Al-Mumtahina.
- The third chapter examines the Quran's methodology in education through situations and events from Surah As-Saff to Surah At-Tahrim.

The thesis concluded with several findings, the most important of which are:

1. The situations and events included in Juz Al-Mujadila encompassed four main aspects that formed the pillars and foundations of the civil society after the migration to Medina, namely: faith-based education, ethical education, social education, and the establishment of the Muslim state.

2. The thesis highlighted the Quran's attention to addressing minds after the occurrence of situations and events to build convictions as an educational method.

3. The thesis showed that the Quran's approach in education through situations and events was characterized by a balance between gentleness in reproach and firmness in guidance.

The researcher provided several recommendations, including:

1. Studying the Quran's methodology in education through situations and events in the Quran in general.

2. Studying the impact of current events on society and how they can be employed in education.

3. Studying the Quran's methodology in education through other means, such as studying the Quran's methodology in education through stories and parables.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على النبي ﷺ هدى للناس، قال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ } [المائدة: ١٦]، وأمر الله تعالى عباده أن يهتدوا به؛ فهو طريق السلامة، والاستقامة، قال تعالى: { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء: ٩]، وجعل الله سبحانه وتعالى القرآن منهجًا شاملًا لكل جوانب حياة الإنسان، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والتربوية، وغيرها؛ ففيه ما يغني الإنسان عن كل ما سواه قال تعالى:{ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ} [الحجر: ٢١].

فكل ما يحتاج إليه الإنسان من أمور دينه، ودنياه، وأخراه يجده في القرآن الكريم، ومن أهم ما يحتاجه الإنسان في هذه الحياة التربية الصحيحة، والتوجيه السليم؛ ليستقيم على الصراط القويم؛ لذلك فقد اهتم القرآن الكريم بجانب التربية الاهتمام الكبير، اهتم بأساليبها، ووسائلها المتنوعة كالتربية بالمثال، وبالقصة، وبالقدوة، بالموعظة، وبالعقوبة، وبالأحداث وغيرها، ومن أهم الأساليب التربوية: التربية بالأحداث.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم خلال ثلاث وعشرين سنة مفرَّقًا حسب الوقائع والأحداث، فكثير من الأحداث التي وقعت في زمن النبي محمد ﷺ، أنزل الله تعالى قرآنًا في شأنها موجهًا ومربيًا فيه الدروس، والعظات الكافيات.

وقد كان النبي ﷺ يستثمر المواقف والأحداث ويأخذ العبرة منها، ويربي أصحابه عليها، فكان لذلك النوع من التربية الأثر البالغ في نفوسهم؛ وذلك لأن الأحداث والمواقف تعمل على تقريب المعاني المجردة إلى الواقع الملموس، ومن ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها، وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ:((أترون هذه طارحة ولدها في النار))؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: ((لله أرحمُ بعباده من هذه

بولدها))[١].

فالنبي ﷺ استثمر موقف هذه المرأة مع ولدها لتقريب مفهوم رحمة الله سبحانه وتعالى إلى عقول أصحابه فعلموا حينها أنه لا أرحم من الله تعالى، فهذا الحدث، أو هذا الموقف كان له أثر بالغ في توضيح المعنى وتقريبه؛ ولذلك كانت التربية بالأحداث منهجاً قرآنيًا ومنهجًا نبويًا تربى عليه المجتمع الإسلامي الأول فكان له الأثر الكبير في حياتهم.

والأحداث تعترض حياة الناس على الدوام، فإما أن تكون مقصودة بسبب تصرفاتهم الخاصة، أو لأسباب خارجة عن التقدير والإرادة، والمربي الأمين لا يترك الأحداث تذهب سدىً بغير توجيه؛ بل يأخذ العبرة منها، ويستثمرها لتربية النفوس، وتهذيبها.

وقد حاول هذا البحث دراسة: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال جزء المجادلة؛ لما اشتمل عليه هذا الجزء من أحداث، ومواقف فيها الكثير من الدروس والعبر التي يحتاجها الفرد المسلم في حياته. نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

مشكلة البحث:

إنّ الناس اليوم بأمسِّ الحاجة إلى التربية القرآنية السليمة في الوقت الذي وفدت فيه المناهج التربوية إلى بلاد المسلمين من هنا وهناك، وصارت هي المناهج والمقررات الرسمية ضمن المناهج التعليمية في مختلف بلدان العالم، وفي الوقت الذي أصبح النيل والتشويه بمبادئ الإسلام وقيمه منتشرًا، وصار كثير من المسلمين اليوم بعيدين عن النهج القرآني في تربية النفوس وتزكيتها وتوجيهها من خلال المواقف والأحداث، فكم تمر بنا اليوم من أحداث ومواقف على اختلاف أنواعها، ومجالاتها، ولا نوجهها بالشكل الصحيح، ونستفيد منها في حياتنا العملية، ومن خلال ما سبق يمكن أن تتمحور مشكلة البحث في الأسئلة الآتية.

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب: الادب، باب: بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ (٨/ ٨) رقم (٥٩٩٩)، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: التوبة، باب: بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ (٤/ ٢١٠٩) رقم (٢٧٥٤).

١- ما المقصود بالمنهج القرآني في التربية بالمواقف والأحداث؟

٢- ما الأحداث التي وقعت في زمن النبي ﷺ، ونزل في شأنها آيات ضمن جزء المجادلة؟

٣- ما المواقف التي صدرت من النبي ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم تجاه تلك الأحداث؟

٤- كيف رَبَّى القرآن الكريم المجتمع المسلم من خلال الآيات التي نزلت في شأن الأحداث والمواقف التي تضمنها جزء المجادلة؟

أهمية البحث:

إن شرف العلوم بشرف موضوعاتها، فالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم تشرف بنسبتها إليه؛ ومن خلال ذلك تبرز أهمية هذا البحث للوقوف على: (منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث) من خلال إيراد الآيات القرآنية التي تناولت المواقف والأحداث في جزء المجادلة ودراستها، وبيان طريقة القرآن والأساليب التي استخدمها في تربية المجتمع المسلم.

كما تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

١- تعلقه بالمنهج القرآني الذي يحوي جميع ما يصلح العباد في الدنيا والآخرة.

٢- اهتمامه بواقع الصحابة وما يعايشونه في حياتهم، والذي يمكن تنزيله على واقعنا المعاصر.

٣- إبرازه لأساليب القرآن الكريم المتعددة في التربية بالمواقف والأحداث؛ مما يساعد المربين على الاستفادة منها في تربيتهم للأجيال.

٤- يمكن لنتائج هذا البحث أن تفتح المجال أمام طلبة العلم والباحثين إلى دراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث في القرآن الكريم بشكل عام.

أهداف البحث:

سعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- التعريف بمنهج القرآن الكريم، والتربية بالمواقف والأحداث، وسور جزء المجادلة.

٢- إبراز وتحليل المواقف والأحداث التي وقعت في زمن النبي محمد ﷺ، والتي نزلت بشأنها آيات ضمن جزء المجادلة.

٣- الكشف عن طريقة القرآن الكريم في تربية المجتمع المسلم من خلال تحليل الآيات التي نزلت في شأن المواقف والأحداث ضمن جزء المجادلة، واستنباط الدروس التربوية منها.

٤- السعي إلى تربية المجتمع تربية سليمة والارتقاء به من خلال إرشاد المربين والمصلحين إلى المنهج القرآني في التربية بالمواقف والأحداث؛ للاستفادة منه في تربية المجتمع.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي القائم على الاستقراء والوصف، والاستنباط، متبعًا الخطوات الآتية:

١- جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من المواقف، والأحداث الواردة في الآيات القرآنية ضمن جزء المجادلة.

٢- قسم الباحث ما جمعه من مواقف، وأحداث إلى فصول، ومباحث، ومطالب حسب ترتيب السور، والأحداث الواردة فيها، وقد يلحظ القارئ الكريم تفاوت نسبي بين حجم بعض المطالب؛ نتيجة تنوع الأحداث فبعضها شملت مواقف كثيرة وبعضها قليلة، فقد اقتضت منهجية البحث جعل كل حدث مطلب وإن تفاوتت في حجمها من حيث توفر المادة العلمية وعدد الصفحات.

٣- صياغة عنوان الحدث بعبارة واضحة، متبعًا ذلك بذكر الآيات التي تناولت الحدث، وبيان معانيها بشكل مجمل، ثم بيان المواقف الواردة ضمن الحدث وتحليلها، ومن ثم بيان منهج القرآن في التربية من خلال الحدث.

٤- كتابة الآيات القرآنية بنفس خط البحث بين قوسين، وعزوها إلى سورها مع رقم الآية في المتن؛ تجنبًا لإثقال الحواشي.

٥- تخريج الأحاديث التي وردت في ثنايا البحث حسب قواعد التخريج متدرجًا في التخريج، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بعزوه إليهما، أو إلى أحدهما، وإذا لم يكن فيهما، أو في أحدهما خرجه من غيرهما؛ مبينًا ما ذكره أهل الشأن – إن وجد – في درجته والحكم عليه.

٧- توثيق النصوص، والنقولات في الحاشية؛ مبتدئًا بذكر اسم الشهرة للمؤلف ثم اسمه كاملًا، ثم اسم الكتاب، ثم اسم المحقق، ودار النشر، ورقم الطبعة، والتاريخ، والمدينة، والدولة – إن وجدت –، ثم رقم الجزء والصفحة، وذلك عند ذكر المصدر أو المرجع أول مرة، وعند ذكر المرجع، أو

المصدر مرة أخرى، يكتفى فيه باسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفة فقط.

٧- يضاف إلى التوثيق من كتب الحديث ذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث.

٨- تفسير ما ورد في البحث من مصطلحات، أو ألفاظ غريبة؛ معتمدًا المصادر المتخصصة في ذلك.

٩- ترجمة الأعلام الواردة ذكرهم أول مرة بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك عدا الأنبياء، والخلفاء الراشدين، وأزواج النبي ﷺ، وأصحاب المذاهب، وأصحاب الكتب الستة؛ لاستفاضة شهرتهم، وسيتم الاقتصار في الترجمة على الاسم، وأهم ما تميز به مما نقله أهل الاختصاص، وبعض مؤلفاته إن وجدت، وتاريخ وفاته، بحيث لا تتجاوز الترجمة خمسة أسطر.

١٠- ترجمة الألفاظ الغريبة، والبلدان، ما عدا البلدان الشهيرة، مثل: مكة، المدينة، الشام، العراق.

١١- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث، وتسهل الوصول إلى المعلومات.

أسباب اختيار البحث:

ما دفع الباحث لاختيار هذا البحث عدد من الأسباب أهمها الآتي:

١- المشاركة ببحث علمي متخصص في التربية بالمواقف، والأحداث من وجهة نظر قرآنية.

٢- ارتباط الموضوع بالحياة اليومية حيث أننا نتفاعل مع الأحداث، ونعيش معها بشكل يومي، ومعرفة المنهج القرآني بكيفية التعامل معها يزودنا ببصيرة، ودراية في كيفية التعامل معها بالشكل الصحيح.

٣- أن الأمة الإسلامية خصوصًا الدعاة، والمربين، والمصلحين بحاجة إلى هذا الأسلوب في التربية، واستحضاره في مستجدات الأحداث والمواقف.

٣- غزارة هذا الأسلوب التربوي في القرآن الكريم، وحاجتنا إلى فهمه، وتدبره، وأخذ الدروس والعبر منه.

الدراسات السابقة:

موضوع التربية بالأحداث من الموضوعات التي لم يتم دراستها بالشكل المطلوب خصوصاً من وجهة نظر قرآنية – بحسب اطلاع الباحث–، وأثناء البحث وجد الباحث بعض الرسائل المفيدة، ولها علاقة بموضوع البحث، وهي كالآتي:

الأولى: رسالة ماجستير بعنوان "نماذج من التربية القرآنية بالأحداث" للطالبة حصة حمد محمد اللعبون، بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ.

وقد تكونت هذه الدراسة من أربعة فصول:

الفصل الأول: تكلمت فيه الباحثة عن الحكمة من نزول القرآن الكريم منجماً

الفصل الثاني: تحدثت فيه الباحثة عن التربية الإيمانية بالأحداث، وناقشت نماذج من التربية الإيمانية بالأحداث.

الفصل الثالث: تحدثت فيه الباحثة عن التربية الأخلاقية بالأحداث، وناقشت نماذج من التربية الأخلاقية بالأحداث.

الفصل الرابع: تكلمت فيه الباحثة عن تربية المرأة بالأحداث، وناقشت نماذج من تربية المرأة بالأحداث.

وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج أهمها:

١– كل آية في القرآن الكريم كنز ذاخر يستخرج منه المرء ما ينشده بقدر ما يبذله من جهد في التنقيب عنه.

٢– تميزت التربية القرآنية بالأحداث عن غيرها من الوسائل التربوية القرآنية بأنها إضافة إلى تضمنها لوسائل تربوية متعددة، وعدم اقتصارها على وسيلة تربوية واحدة في معالجة الأحداث استغلت ما يحدث في النفوس من انفعال في ظل الحادثة لتطبع فيها ما تريد أن تطبعه من توجيهات.

٣– للأخلاق الإسلامية القدرة على توجيه جميع المؤسسات الموجودة في المجتمع.

٤– عملت التربية القرآنية على الرفع من مكانة المرأة، وتربيتها تربية تمكنها من بناء مجتمع إسلامي قوي.

وكانت أبرز توصيات الرسالة الآتي:

١- الاهتمام بالتربية الإيمانية وجعلها المنطلق الأساسي في التربية.

٢- استغلال الأحداث العامة الواقعة في المجتمع لتثبيت القيم والمبادئ الإسلامية وتقديم التوجيهات اللازمة.

والدراسة الحالية متفقة مع دراسة الباحثة في بعض مباحثها، وقد استفاد منها الباحث، وتميزت الدراسة الحالية بالآتي:

١- أن الدراسة الحالية تخصصت في جزء واحد من القرآن الكريم، وشملت المواقف، والأحداث الواردة فيه، في حين أن دراسة الباحثة قد اقتصرت على نماذج متفرقة من القرآن الكريم.

٢- بينما حاولت الدراسة الحالية بيان منهج القرآن الكريم في تربية المجتمع من خلال المواقف والأحداث، في حين أن دراسة الباحثة لم تتطرق لهذا الموضوع.

الثانية: منهج القرآن الكريم في التربية بالأحداث من خلال سورة الأنفال، للطالب إبراهيم عمر صالح، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، ١٤٣٢هـ،٢٠١١م

تكونت الرسالة من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالمنهج القرآني، ثم التربية بالأحداث.

الفصل الثاني: التعريف بسورة الأنفال.

الفصل الثالث: أهداف التربية بالأحداث

ولم يستطيع الباحث الوصول إلى الرسالة؛ لكونها غير متاحة التحميل في شبكة الانترنت، والفرق بينها وبين الدراسة الحالية أنها اقتصرت على سورة الأنفال.

الثالثة: التربية بالأحداث في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، لسرحان عايض الدوسري، وهي أطروحة دكتوراه قدمت بجامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٢٠١٥م.

تكونت الدراسة من أربعة فصول:

الفصل الأول: مفهوم التربية بالأحداث، ومزاياها، وأساليبها

الفصل الثاني: التأصيل للتربية بالأحداث، ونماذج من التربية القرآنية بالأحداث، والفوائد التربوية المستفادة.

الفصل الثالث: الأسس التي تقوم عليه التربية بالأحداث.

الفصل الرابع: التطبيقات التربوية في المجال الاجتماعي، والتعليمي، والدعوي،

وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

١- أن التطبيقات التربوية الناتجة عن أسلوب التربية بالأحداث مازالت – وسوف تضل- صالحة للاستخدام في شتى مجالات التربية.

٢- أن الأحداث كانت المرتكز الأساسي الذي اعتمد عليه القرآن الكريم في إثبات طلاقة السنن الإلهية وديمومتها.

ولم يستطيع الباحث الوصول إلى الرسالة، لكونها غير متاحة التحميل في شبكة الانترنت، والفرق بينها وبين الدراسة الحالية أنها اقتصرت على بعض النماذج، وهذه الرسالة تناولت الأحداث الواردة في جزء المجادلة؛ لم تتطرق الرسالة لبيان منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث كما هو شأن هذا البحث.

ووجد الباحث عددًا من الكتب والرسائل العلمية التي تتعلق بالبحث بصورة غير مباشرة، وهي كتاب "التربية في القرآن الكريم" للدكتور عبد الرحمن بن سعيد الحازمي، وكتاب "التربية بالعبرة" لعبد الرحمن النحلاوي، ورسالة ماجستير بعنوان "منهج الرسول ﷺ في التربية من خلال السيرة النبوية" لمنال موسى علي دبابش بالجامعة الإسلامية- غزة.

تقسيمات البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة وبيان ذلك على النحو الآتي:

أما المقدمة: فقد اشتملت على: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وتقسيماته.

وأما الفصول فهي على النحو الآتي:

يتكون البحث من ثلاثة فصول وتحت كل فصل عدد من المباحث وتحت كل مبحث عدد من المطالب على النحو الآتي:

الفصل الأول: التعريف بمنهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف، والأحداث، وجزء المجادلة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمنهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف، والأحداث، وأهميته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف منهج القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعريف التربية بالمواقف والأحداث.

المطلب الثالث: أهمية التربية بالمواقف والأحداث.

المبحث الثاني: التعريف بسور بجزء المجادلة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسور جزء المجادلة من المجادلة إلى الصف.

المطلب الثاني: التعريف بسور بجزء المجادلة من الجمعة إلى التحريم.

الفصل الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف، والأحداث من سورة المجادلة إلى الممتحنة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (الظهار، والنجوى، وآداب مجلس الرسول ﷺ)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (الظهار).

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (النجوى).

المطلب الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (آداب مجلس الرسول ﷺ).

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة حدث (موالاة المنافقين لليهود، ومولاة المؤمنين لله)، وسورة الحشر حدث جلاء اليهود، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة حدث (موالاة المنافقين لليهود).

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (موالاة المؤمنين لله).

المطلب الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (الجلاء).

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (الإيثار)، وسورة الممتحنة (الولاء والبراء)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر حدث (الإيثار).

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الممتحنة (الولاء والبراء).

الفصل الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف، والأحداث من سورة الجمعة إلى التحريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الصف والجمعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الصف.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الجمعة.

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي المنافقون، والتغابن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المنافقون.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة التغابن.

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الطلاق، والتحريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الطلاق.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة التحريم.

الخاتمة، وتشمل:

١- النتائج.

٢- التوصيات.

٣- الفهارس.

الفصل الأول

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم منهج القرآن الكريم، والتربية بالمواقف والأحداث، وأهميتها

المبحث الثاني: التعريف بجزء المجادلة

المبحث الأول

مفهوم منهج القرآن الكريم، والتربية بالمواقف والأحداث، وأهميتها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم منهج القرآن الكريم

المطلب الثاني: مفهوم التربية بالمواقف والأحداث

المطلب الثالث: أهمية التربية بالمواقف والأحداث

المطلب الأول
مفهوم منهج القرآن الكريم

منهج القرآن الكريم جملة تكونت من مصطلحين، الأول: منهج، والثاني: القرآن الكريم؛ ولكي يتضح مفهوم منهج القرآن الكريم، يجب تعريف كل مصطلح على حدة، حتى نصل إلى معرفة مفهوم منهج القرآن الكريم، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – تعريف المنهج:

المنهج لغةً:

لفظ "منهج" أصله اللغوي "نَهَجَ": من الوضوح والبيان، يقال: طريقٌ نَهْجٌ أي: بَيِّنٌ واضِحٌ، ومَنْهَجُ الطريقِ: وضَحُه. والمِنهاجُ: كالمَنْهَجِ، قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: ٤٨]، وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً(١). قال الشاعر:

وَلَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطريقُ، وأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَكارِمِ، والهُدَى تُعْدِي(٢)، أَي: تُعِينُ وتُقَوِّي(٣).

والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ. واسْتَنْهَجَ الطريقُ: صَارَ نَهْجاً، ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ يُقَالُ: اعْمَلْ عَلَى مَا نَهَجْتُه لَكَ. ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه، والمنهج: الطريقُ المستقيمُ، ونهج الأمر وأنهج إذا وضح(٤). وفي حديث ابن سلام(٥):

---

(١) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، (٢/ ٣٨٣).

(٢) قاله: يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ الْعَبْدِيُّ. الزبيدي، محمّد بن محمّد، **تاج العروس**، تحقيق: مجموعة من المحققين: دار الهداية (٦/ ٢٥٢).

(٣) المرجع نفسه (٦/ ٢٥٢).

(٤) ينظر: المرجع نفسه (٦/ ٢٥٢).

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، كان اسمه الحصين، فغيره النبي ﷺ عبد الله، هو الإمام، الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي ﷺ كان حبراً من أحبار اليهود أسلم بعد قدوم النبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة، حدث عنه عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، توفي سنة ٤٣هـ، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م (٢/ ٤١٣).

((جواد منهج على يميني))[١].

ومما سبق يتبين أن المنهج هو: الطريق الواضح المستقيم الذي يسير فيه السالك.

المنهج اصطلاحًا:

من خلال التعريف اللغوي للمنهج يمكن للباحث تعريف المنهج تعريفًا إجرائيًا أنه: الطرق والأساليب التي سلكها القرآن في تربية المجتمع المسلم من خلال المواقف والأحداث في القرآن.

ثانيًا – تعريف القرآن الكريم:

لتعريف القرآن الكريم كلام كثير واختلاف بين أهل العلم، سواءً في التعريف اللغوي أو التعريف الاصطلاحي، ويمكن ذكرها على النحو الآتي:

القرآن الكريم لغة:

اختلف العلماء –رحمهم الله تعالى– في لفظ القرآن لكنهم اتفقوا على أنه اسم فليس بفعل ولا حرف، وهذا الاسم شأنه شأن الأسماء في العربية إما أن يكون جامدًا[٢] أو مشتقًا[٣]. فذهب جماعة من العلماء منهم الإمام الشافعي، إلى أن لفظ القرآن اسم جامد غير مهموز[٤]، وبه قرأ ابن كثير[٥]، وهو اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل[١]، قال الشافعي: "الْقُرْآنُ اسْمٌ، وَلَيْسَ بِمَهْمُوزٍ،

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب: مِنْ فَضَائِلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٤/ ١٩٣١) رقم (٢٤٨٤)، قال محمد فؤاد عبد الباقي تعليقًا على الحديث: الجواد جمع جادة وهي الطريق البينة المسلوكة والمشهور فيها جواد بتشديد الدال وقد تخفف.

(٢) **الجامد:** ما لم يؤخذ من غيره كرجل وعلم، ينظر: السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، دمشق، (ص: ٤٩).

(٣) **المشتق:** ما أخذ من غيره كعالم ومعلوم؛ فإنهما مأخوذان من العلم، يعني: الاشتقاق هو: أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في اللفظ، ينظر: السَّراج، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، (ص: ٤٩).

(٤) **المهموز:** ما كان أحدُ أحرفِه الأصليةِ همزة، وهو ثلاثة أقسامٍ: مهموزُ الفاء كأخذ، ومهموزُ العين كسألَ، ومهموزَ اللام كقرَأ، الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م، بيروت (١/ ٥٣).

(٥) **ابن كثير:** عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، ابو معبد: أحد القراء السبعة، كانت حرفته العطارة، وهو فارسي الأصل، وكان ورعًا زاهدًا، وأجمع أهل مكة على قراءته بعد وفاة مجاهد بن جبر، توفي بمكة سنة (١٢٠هـ)، ينظر: وابن =

وَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْ قَرَأْتُ، وَلَوْ أُخِذَ مِنْ قَرَأْتُ، كَانَ كُلُّ مَا قُرِئَ قُرْآنًا، وَلَكِنَّهُ اسْمُ الْقُرْآنِ، مِثْلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ(٢).

وذهبت طائفة إلى أن هذا الاسم مشتق ثم افترقوا إلى فرقتين:

الأولى: قالوا النون أصلية وعلى هذا يكون الاسم مشتقًا من مادة "ق ر ن" واختلفوا على قولين:

الأول: أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه ومنه قولهم: قرن بين البعيرين إذا جمع بينهما ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران، قال الأشعري(٣): إنه مشتق من "قرن الشيء بالشيء" إذا ضمه إليه، لأن السور والآيات تقرن فيه ويضم بعضها(٤).

الثاني: أنه مشتق من القرائن جمع قرينة لأن آياته يشبه بعضها بعضًا، قال الفراء(٥): "هو

= خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة: ١، ١٩٩٤م، بيروت (٣/ ٤١)، وابن السَّلَّار، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، الشافعي، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية – صيدا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، بيروت (ص: ٦٥)، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١/ ١٨١).

(١) الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (ص: ١٨).

(٢) الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم، **آداب الشافعي ومناقبه**، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م بيروت، لبنان (ص: ١٠٦-١٠٧).

(٣) **الأشعري**: هو أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسول الله ﷺ، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، توفي ببغداد سنة (٣٢٤هـ). ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان** (٣/ ٢٨٤)، الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (١٥/ ٨٦).

(٤) الصالح، صبحي إبراهيم، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠، (ص: ١٨).

(٥) **الفراء**: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي، النحوي، سمي أمير المؤمنين في النحو، توفي سنة (٢٠٧هـ)، ينظر: الزبيدي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة: الثانية، (د.ت)، (ص: ١٣١) وابن خلكان، **وفيات الأعيان** (٦/ ١٧٦)، والذهبي، **سير أعلام النبلاء** (١٠/ ١١٨-١٢١).

مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا ويشابه بعضها بعضا[١].

الثانية: قالوا: الهمزة أصلية فهو مشتق من مادة قرأ، واختلفوا على قولين:

الأول: أنه مشتق من الفعل قرأ، وعليه: فالقرآن مصدر من الفعل قرأ، يقرأ قراءة، وقرآنًا، كالرجحان: مصدر من الفعل رجح، والغفران: مصدر من الفعل غفر[٢]، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [القيامة: ١٧-١٨].

الثاني: أنه مشتق من القرء بمعنى الجمع، والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[٣].

والراجح الذي عليه المحققون من أهل العلم[٤] هو: ما ذهب إليه أصحاب القول الأول: أن لفظ "القرآن" اسم جامد أطلق على الكتاب الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وليس مشتقًا.

القرآن الكريم اصطلاحًا:

إن المتتبع لتعريف القرآن الكريم في كتب أهل العلم يجد الكثير من التعريفات، وكل منها تعرف القرآن الكريم بأسلوب معين يوضح بعض صفات القرآن الكريم، ومن هذه التعريفات الآتي:

١- عرفه بعضهم بأنه: "اسم للمتلوّ المحفوظ المرسوم في المصاحف"[٥].

---

(١) **ينظر**: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٨٢)، والرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص:١٨).

(٢) وهذا ما ذهب إليه اللحياني، قال: القرآن: مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر، ينظر: الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم** (ص:١٨).

(٣) وهذا ما ذهب إليه الزجاج، قال: القرآن وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته. السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٨٢) القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، (ص: ١٥)، الرومي، **دراسات في علوم القرآن الكريم** (ص:١٨).

(٤) رجحه السيوطي في الإتقان، قال: والمختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي، السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٨٢).

(٥) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م، مصر (٦٨).

٢- وقال بعضهم: "اسم لما بين الدفتين من كلام الله"(١).

٣- وقيل: هو "الكلام المنزّل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواترًا"(٢).

٤- وقيل: "هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة"(٣).

٥- ومنهم من قال: هو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، وهذا التعريف هو المختار؛ لأنه شمل التعريفات السابقة؛ وهو التعريف المتفق عليه عند الأصوليين، والفقهاء، وعلماء العربية، ووافقهم والمتكلمون أيضًا(٤).

---

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ. بيروت، (٥/ ٢٥٣).

(٢) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م دمشق، كفر بطنا (١/ ٨٥).

(٣) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، بيروت، لبنان (ص: ١٧٤).

(٤) ينظر: الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة (١/ ١٩). وهناك تعريفات فيها تفصيل كثير للقرآن الكريم، كتعريف ابن قاسم في مقدمته، قال: القرآن كلام الله حقيقة منزل غير مخلوق سمعه جبريل من الله، وسمعه محمد من جبريل، وسمعه الصحابة من محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الذي نتلوه بألسنتنا وفيما بين دفتين وما في صدورنا مسموعًا ومكتوبًا ومحفوظًا وكل حرف منه كالباء والتاءُ، كلام الله، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، وبدَّعوا من قال: إنَّه فاض على نفس النبي من العقل الفعَّال، أو غيره كالفلاسفة والصابئية، أو أنَّه مخلوق في جسم من الأجسام، كالمعتزلة، والجهميَّة، أو في جبريل، أو محمد، أو جسم آخر غيرهما، كالكلابية والأشعرية، أو أنَّه حروف وأصوات قديمة أزليَّة كالكلاميَّة، أو أنه حادث قائم بذات الله، ممتنع في الأزل، كالهاشميَّة والكراميَّة، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فجمهي، أو غير مخلوق فمبتدع". ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي، **حاشية مقدمة التفسير**، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م (ص: ١٣-٢٦).

المطلب الثاني

مفهوم التربية بالمواقف والأحداث

أولاً- تعريف التربية:

التربية لغة:

جاء في لسان العرب أن أصل التربية من ربا يربو بمعنى زاد ونما، وأربيته: نميته، قوله تعالى: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} [البقرة: ٢٧٦][(١)].

وجاء في كتاب "المفردات" للراغب الأصفهاني[(٢)]: "الرب: في الأصل التربية". ويقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ [(٣)].

وللفظ "التربية" ثلاثة أصول لغوية[(٤)]، **الأول: النماء والزيادة:** ربا يربو، بمعنى: زاد ونما قال تعالى: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ} [الروم: ٣٩]. **والثاني: النشأة:** ربا يربي، بمعنى: نشأ وترعرع. **والثالث: التولي والرعاية:** رب يرب، بمعنى: أصلحه وتولى أمره، وساسه وقام على رعايته.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب** (١٤/ ٣٠٤).

(٢) هو: العلامة الماهر المحقق الباهر أبو القاسم؛ الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين، وهو أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلم وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته في العلوم وتمكنه منها، توفي سنة (٤٥٢) ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، بيروت (١٣/ ٢٩)، والذهبي، **سير أعلام النبلاء** (١٨/ ١٢٠-١٢١).

(٣) الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ (ص: ٣٣٦).

(٤) ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، بيروت، (١٠/ ٢٣٤)، والفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، بيروت – لبنان، (ص: ١٢٨٦)، وإبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (١/ ٣٢١)، ومدكور، على أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، دار الفكر العربي،١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، (٢٩).

التربية اصطلاحاً:

توجد عدد من التعريفات للتربية نذكر بعضها على النحو الآتي:

١- "هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"(١).

٢- وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام(٢).

وهذان التعريفان لم يشملا الإنسان فحسب، بل شملا كل شيء ويدخل فيهما الإنسان وغيره كالحيوان والزراعة أو أي شيء آخر.

تعريف التربية الإسلامية:

توجد عدد من التعريفات للتربية الإسلامية، ومنها:

١- هي "تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة"، والملاحظ على هذا التعريف أنه أغفل بعض جوانب الشخصية الإسلامية المتكاملة مثل الجانب الاعتقادي والروحي والأخلاقي والإرادي والإبداعي، ولم يؤكد على استمرارية التربية الإسلامية في جميع مراحل النمو الإنساني، كذلك قصر تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة الدنيا ولم يربطها بالحياة الآخرة(٣).

٢- وعُرِّفت التربية الإسلامية بأنها: "علم إعداد الإنسان المسلم لحياتي الدنيا والآخرة إعدادا كاملًا من الناحية الصحية والعقلية والعلمية والاعتقادية والروحية والأخلاقية والاجتماعية والإرادية

---

(١) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، (١/ ٢٨).

(٢) الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ (ص: ٣٣٦).

(٣) عطار، د. ليلى عبد الرشيد، **آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة»**، أطروحة دكتوراه في الأصل، منشورات أمانة للنشر، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (ص: ٣٠).

والإبداعية في جميع مراحل نموه في ضوء المبادئ والقيم الإسلامية وفي ضوء أساليب ووسائل وطرق التربية التي بينها الإسلام"(١).

وهذا التعريف شمل جميع جوانب الشخصية في جميع مراحل النمو، وشمل إعداد الإنسان للحياة الدنيا والآخرة؛ فهذا التعريف يبدو أشمل من التعاريف السابقة من وجهة نظر الباحث.

ثانيًا- مفهوم المواقف:

المواقف لغة:

المواقف: جمع موقف، والموقف: اسم مكان من وقف، وهو من الوقوف، خلاف الجلوس، وقف بالمكان وقفًا ووقوفًا، فهو واقف، ويقال: وقفت الدابة تقف وقوفًا، ووقَّف الدابة: جعلها تقف.

والموقف: موضع الوقوف حيث كان(٢).

الموقف اصطلاحًا:

عُرِّفت المواقف بأنها: "مجموعة من العواطف والمعتقدات والسلوكيات تجاه شيء، أو شخص، أو حدث. وفي علم النفس تُعَرَّف على أنها: نزعة مكتسبة بتقييم الأشخاص، أو المشكلات، أو الأشياء، أو الأحداث بطريقة معينة، وغالباً ما تكون هذه التقييمات إيجابية أو سلبية"(٣).

ونقصد بالموقف في البحث: الطريقة التي تناول بها الأشخاص الحدث، وكيفية التفاعل معه، وردود أفعالهم إزاءه من خلال الأحداث التي تناولها جزء المجادلة.

---

(١) عطار، د. ليلى عبد الرشيد، **آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة»**،(٣١).

(٢) ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م (ص: ٣٤٤)، وابن منظور، **لسان العرب** (٩/ ٣٥٩).

(٣) منصة هارفرد برنس ريفيو العربية، تاريخ النشر ٢٠٢١/٧/٢٩م .https://hbrarabic.com.

ثالثًا- مفهوم الأحداث:

الأحداث لغة:

الأحداث جمع حدث، حدث الشيء يحدث، حدوثا، بالضم، نقيض قدم، والحديث: نقيض القديم، والحدوث: نقيض القدمة، وحدث أمر أي: وقع، وحصل، والحدوث: كون شيء لم يكن، وأحدثه الله فهو محدث، وحديث، وكذلك استحدثه، واستحدثت خبرًا، أي: وجدت خبرًا جديدًا، والحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد(١).

قال ابن فارس(٢): "وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن"(٣).

الأحداث اصطلاحًا:

من خلال التعريف اللغوي للحدث، يمكن بيان المقصود بالأحداث في البحث بأنها: الوقائع التي حصلت في زمن النبي ﷺ، واقتضت أن ينزل في شأنها قرآنًا، لتوضيحها وبيانها، أو لتقرير حكمها والفصل فيها، أو توجيه المسلمين في كيفية التعامل معها.

رابعاً- تعريف التربية بالمواقف والأحداث:

التربية بالمواقف والأحداث في القرآن الكريم مصطلح لم يتطرق له المفسرون قديمًا بشكل واسع حتى علماء التربية لم يعطوه ذلك الاهتمام الكبير؛ لذلك فإن الباحث لم يجد له تعريفًا دقيقًا، وإنما وجد بعض من أشار إليه من المؤلفين والباحثين، فقد عُرِّفتْ بأنها: "عبارة عن منهج قرآني يقوم

---

(١)ابن منظور، **لسان العرب** (٢/ ١٣١). والزَّبيدي، **تاج العروس** (٥/ ١٠٥-١٠٦)،

(٢) هو: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، من تصانيفه (مقاييس اللغة) ستة أجزاء، ابن خلكان، توفي سنة (٥٩) هـ بالري **وفيات الأعيان** (١/ ١١٨) الذهبي، **تاريخ الإسلام** (٨/ ٧٤٧) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (١/ ١٩٣).

(٣) ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٢/ ٣٦).

على معالجة المشاكل القائمة، والتعليق على الأحداث الواقعة، والقطع فيما فيه الاختلاف، بحيث تتنَزَّل الآيات مُواكِبةً في تنَزُّلها مسيرة المجتمع الإسلامي الأول، فتنقُشُ آثارها التي لا تُمحَى في القلوب، وقد قام على تتبع هذه الظاهرة علم أسباب النزول"(١).

وعُرِّفت التربية بالمواقف والأحداث بأنها: "عبارة عن نزول عدد كبير من الآيات القرآنية لتجيب في حينها على تساؤلات وردت، أو لتواجه مشكلة حيرت العقول، أو تؤيد نصراً حدث، أو تذكر السبب في هزيمة وقعت"(٢).

ومما سبق يمكن القول بان مفهوم التربية بالمواقف والأحداث في القرآن الكريم هي: نزول آيات من القرآن الكريم عقب حدث أو موقف معين فتعمل على المعالجة والتقويم أو التقرير والتوضيح؛ لتربية المجتمع المسلم وتزكيته.

---

(١) الخزندار، محمود محمد أبو أسامة، **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، الرياض -المملكة العربية السعودية، (١٥).

(٢) اللعبون، حصه حمد محمد، **نماذج من التربية القرآنية بالأحداث**، رسالة ماجستير بقسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية (٣).

المطلب الثالث
أهمية التربية بالمواقف والأحداث

لقد بعث نبينا محمد ﷺ في مجتمع جاهلي يصفه أحد أفراده[١] بقوله: "كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف"[٢]، ومن بين هذا المجتمع تكونت أمة هي خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى:{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]، حصل هذا التحول، والأفراد هم الأفراد، لقد تغيرت معتقداتهم فتغيرت حياتهم تبعًا لذلك، والسبب في ذلك التغيير هو الأسلوب التربوي الرباني الذي هذب نفوسهم وزكاها وطهرها فتحولوا من مجتمع جاهلي إلى أرقى مجتمع عرفته البشرية، ومصدر هذا الأسلوب الرباني هو الوحي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم كتاب هداية، وتربية، فقد ربى المجتمع الإسلامي الأول بأساليب تربوية متنوعة، كالتربية بضرب المثال، والتربية بالقصة، والتربية بالموعظة، والتربية بالقدوة، والتربية بالأحداث وغيرها، إلا أن التربية بالأحداث كانت هي التربية المصاحبة لنزول القرآن الكريم على النبي ﷺ.

إن الطريقة التي نزل بها القرآن الكريم توضح وتبين أهمية هذه الوسيلة التربوية –التربية بالأحداث والمواقف– حيث نزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ مفرقاً ومنجماً حسب الوقائع والأحداث، فكان لهذه الوسيلة أثرها التربوي الناجح والفعال، فكانت تربية تدريجية بحسب ما يقتضيه الموقف أو الحدث وبقدر ما تطيقه أنفسهم خطوة بعد خطوة حتى تكونت شخصياتهم المؤمنة التي حملت السلام والإسلام في أرجاء العالم وفتحوا الأمصار والبلدان بأخلاقهم وإيمانهم وصدقهم قبل أن يفتحوها بسيوفهم وجيوشهم.

---

(١) قال تلك المقولة جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه – أمام النجاشي ملك الحبشة، عندما هاجر إلى الحبشة.

(٢) ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م،(١/ ٣٣٦).

فالتربية بالحدث تفعل فعلها أكثر مما لو كانت كلامًا منمقًا مرصوصًا بأسلوب بديع، ومزية هذا النوع من التربية أن الحدث او الموقف يحدث في النفس حالة من التفاعل والإثارة، فيترك التوجيه التربوي في هذه الأثناء الأثر الكبير في نفس المتربي، بحيث لا ينسى ذلك الموقف ولا الحدث ولا ينسى العبرة والعظة منه التي تلقاها في وقت الحدث.

ويمكن أن تتلخص أهمية التربية بالمواقف والأحداث في الآتي:

١- التربية القرآنية بالحدث أو الموقف تتناسب مع حاجة المتربي النفسية والروحية والعقلية، فتعمل على توجيهه وتربيته وتسوية سلوكه.

١- تعمل على استثارة النفوس وتهيئتها وتجعلها قابلة ومستعدة لأخذ التربية القرآنية المناسبة من الموقف أو الحدث.

٢- تترك أثراً في النفس؛ لأن من طبيعة الإنسان أن يتفاعل مع الواقع الذي يعيشه، فالأثر التربوي الناتج عن الحدث أو الموقف لا ينسى بسهولة لأنه ارتبط بحدث أو موقف عايشه المتربي فيظل يذكره ويذكر العظة والعبرة منه.

٣- تتولد من خلالها الرضا والتسليم والاعتراف بالخطأ كونها جاءت بعد تجربة مرَّ بها المتربي، فمثلاً ما حصل للمسلمين في غزوة أحد من هزيمة حيث قتل سبعون من خيرة أصحاب النبي ﷺ منهم عمه حمزة بن عبد المطلب، فنزل على المسلمين من الغم والحزن الشديد وبدأوا يتساءلون عن سبب ما حصل لهم، فبينا هم في وجه الحدث وهم متفاعلون معه إذ نزلت الآيات لتُقَيّم وضعهم وتربيهم وتخبرهم أن ما حصل كان سببه منهم حيث خالف نفر منهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونزلوا من جبل الرماة بعد أن ظنوا أن النصر للمسلمين[١]، قال تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)} [آل عمران: ١٦٥] ، فحصلت التربية المنشودة وسلموا لأمر الله تعالى واستشعروا أهمية الالتزام بالأمر وطاعة من ولاه الله عليهم.

---

(١) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **الفصول في السيرة**، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ (١٤٥-١٤٨).

المبحث الثاني

التعريف بسور جزء المجادلة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسور جزء المجادلة، من المجادلة إلى الصف

المطلب الثاني: التعريف بسور جزء المجادلة، من الجمعة إلى التحريم

توطئة:

جزء المجادلة هو الجزء الثامن والعشرون في القرآن الكريم المبدوء بسورة المجادلة المختوم بسورة التحريم، ويطلق عليه جزء المجادلة؛ لأنه ابتدأ بها، ويحتوي على تسع سور مرتبة على النحو الآتي:

١- سورة المجادلة.

٢- سورة الحشر.

٣- سورة الممتحنة.

٤- سورة الصف.

٥- سورة الجمعة.

٦- سورة المنافقون.

٧- سورة التغابن

٨- سورة الطلاق.

٩- سورة التحريم.

وجميع هذه السور مدنية على القول الراجح، قال السيوطي[١] في الإتقان: "ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والأحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها إلى التحريم"[٢]، وحصل خلاف في سورة الصف، وسورة الجمعة، وسورة التغابن، والصحيح الذي عليه الجمهور أن سورة الصف وسورة الجمعة مدنية، أما التغابن فقيل: إنها مدنية، وقيل مكية إلا آخرها[٣] ، وسياتي تفصيل ذلك عند التعريف بالسور.

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين. إمام حافظ مؤرخ أديب الأعلام له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل. من كتبه (الإتقان في علوم القرآن) توفي سنة ٩١١هـ، الزركلي، **الأعلام** (٣/ ٣٠١).

(٢) السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن** (١/ ٤٠).

(٣) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ٥٠-٥١).

إن هذا الجزء كله يتحدث عن أحداث المجتمع المدني الناشئ الذي يربى ويقوم، ويعد للنهوض بدوره العالمي، بل بدوره الكوني، الذي قدره الله له في دورة هذا الكون ومقدّراته، وهو دور ضخم يبدأ من إنشاء تصور جديد كامل شامل لهذه الحياة، في نفوس هذه الجماعة، وإقامة حياة واقعية على أساس هذا التصور، ثم تحمله هذه الجماعة إلى العالم كله لتنشئ للبشرية حياة إنسانية قائمة على أساس هذا التصور كذلك، وهو دور ضخم إذن يقتضي إعدادا كاملًا [١].

وسيتطرق الباحث هنا إلى ملخص مختصر عن كل سورة من سور هذا الجزء يشمل تسمية السورة، وأسماءها- إن وجدت -، وترتيب السور من حيث النزول، وعدد آياتها، ويشمل بيان أن السورة مكية أم مدنية.

---

(١) ينظر: سيد قطب، إبراهيم حسين، **في ظلال القرآن**، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ، (٦/ ٣٥٠٣).

المطلب الأول
التعريف بسور جزء المجادلة، من المجادلة إلى الصف

أولاً – التعريف بسورة المجادلة:

ورد في تسمية هذه السورة عدد من الأسماء، وهي(١):

١- سورة "المجادِلة" بكسر الدال، نسبة إلى المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ تجادله في زوجها، وهي خولة بنت ثعلبة(٢)، وزوجها هو أوس بن الصامت(٣)، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

٢- سورة "المجادَلة" بفتح الدال، نسبة إلى الجدال الحاصل بين النبي ﷺ، وبين المرأة التي جاءت تراجعه في شأن ظهار زوجها منها.

٣- سورة "قد سمع" قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} [المجادلة: ١]؛ لأن السورة افتتحت بقوله: {قَدْ سَمِعَ}.

٤- وسميت سورة "الظهار"، لورود الحكم في الظهار فيها.

ورجح ابن عاشور(٤) رحمه الله في كتابه التحرير والتنوير الأول: المجادِلة، بكسر الدال، قال: "وكسر الدال أظهر؛ لأن السورة افتتحت بذكر التي تجادل في زوجها فحقيقة أن تضاف إلى

---

(١) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، بيروت (١٤/ ١٩٧).

(٢) وقيل: خويلة. والأول أكثر. وقيل: خولة بنت حكيم، وقيل: خولة بنت مالك بن ثعلبة بْن أصرم بْن فهر بْن ثعلبة بْن غنم بن عوف، ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة**، دار الفكر، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، بيروت (٦/ ٩١).

(٣) أوس بْن الصامت بْن قيس بْن أصرم بْن فهر بْن ثعلبة بْن غنم، أخو عبادة بْن الصامت، شهد بدرًا، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سكن هو وشداد بْن أوس الأنصاري البيت المقدس، وتوفي بالرملة من أرض فلسطين سنة (٣٤)، وهو ابن (٧٢) سنة، ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (١/ ١٧٢).

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، الزركلي، **الأعلام** (٦/ ١٧٤).

صاحبة الجدال، وهي التي ذكرها الله بقوله: التي تجادلك في زوجها"[١].

وهي السورة رقم (١٠٣) في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة (المنافقون) وقبل سورة التحريم، وقيل: نزلت سورة المجادلة بعد سورة (المنافقون) وقبل سورة الحجرات، وآيها في عد أهل المدينة وأهل مكة (٢١) آية، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة (٢٢) آية[٢].

وسورة المجادلة مدنية بالإجماع[٣]، وفي تفسير القرطبي[٤]" أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي، وقيل: نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى: {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم} نزلت بمكة" [٥].

ثانيًا – التعريف بسورة الحشر.

ورد في تسمية سورة الحشر اسمان[٦]:

١- سورة الحشر.

ووجه تسميتها سورة الحشر؛ وذلك لوقوع لفظ الحشر فيها، وذُكِرَ فيها حشر بني النضير[٧] من

---

(١) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، (د.ت)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ ، تونس (٢٨/ ٥).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦).

(٣) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٥).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة، من كتبه "الجامع لأحكام القرآن" عشرون جزءًا، يعرف بتفسير القرطبي، تفسير شهير سارت به الركبان، قال عنه الذهبي: إمام متقنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة إطلاعه ووفور فضله، توفي سنة (٦٧١هـ) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦، القاهرة (ص: ٩٢).

(٥) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م القاهرة (١٧/ ٢٦٩).

(٦) ينظر: الألوسي، **روح المعاني** (١٤/ ٢٣٢)، وابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ص٦٢،٦٣،٦٤).

(٧) يهود بني النضير: "بفتح النون، وكسر الضاد المعجمة: قبيلة من اليهود، ينسبون إلى سيدنا هارون أخي سيدنا موسى، عليهما وعلى نبينا الصّلاة والسّلام، سكنوا مع العرب، ودخلوا فيهم"، المشاط، حسن بن محمد المالكي، **إنارة الدجى في مغازي خير الورى** ﷺ، دار المنهاج، الطبعة: الثانية - ١٤٢٦ هـ-، جدة، المملكة العربية السعودية: (ص: ٣٢٧).

ديارهم أي من قريتهم المسماة الزهرة قريباً من المدينة، فخرجوا إلى بلاد الشام إلى أريحا[١] وأذرعات[٢]، وبعض بيوتهم خرجوا إلى خيبر[٣].

٢- سورة بني النضير.

ووجه تسميتها سورة بني النضير؛ لأن قصة بني النضير ذكرت فيها.

وهي السورة الـ:(٩٨) في عداد نزول السور عند جابر بن زيد[٤]، نزلت بعد سورة البينة وقبل سورة النصر، وكان نزولها عقب إخراج بني النضير من بلادهم سنة (٤هـ) من الهجرة، وعدد آيها (٢٤) آية باتفاق العادين، وسورة الحشر مدنية بالاتفاق[٥].

ثالثاً – التعريف بسورة الممتحنة:

جاء في تسميتها عدد من الأسماء[٦]:

١- سورة الممتحِنة، بكسر الحاء، وهو المشهور كما حكاه القرطبي وجزم به السهيلي[٧]، ووجه

---

(١) أَرِيحا: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والحاء مهملة، والقصر، وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية: وهي مدينة الجبّارين في الغور من أرض الأردنّ بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس في جبال صعبة المسلك، سمّيت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشد بن سام بن نوح، عليه السلام. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م (١/ ١٦٥).

(٢) أَذْرِعاتُ: بالفتح، ثم السكون، وكسر الراء، وعين مهملة، وألف وتاء. كأنه جمع أذرعة، جمع ذراع جمع قلة: وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان، ينسب اليه الخمر، وقال الحافظ أبو القاسم: أذرعات مدينة بالبلقاء. الحموي، **معجم البلدان** (١/ ١٣٠).

(٣) خيبر: منطقة على بعد ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، تحوي على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. الحموي، معجم البلدان (٢/ ٤٠٩)، والقزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت (ص: ٩٢).

(٤) هو: أَبُو الشَّعْثَاءِ، جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ الأَزْدِيُّ الْيَحْمَدِيُّ، مَوْلاهُمُ، الْبَصْرِيُّ الْخَوْفِيُّ، كَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ عَطَاءٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ نَزَلُوا عِنْدَ قَوْلِ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ لأَوْسَعَهُمْ عِلْمًا عَمَّا فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ وَفِيكُمْ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، توفي سنة: (٩٣هـ)، وقيل سنة (١٠٣هـ). الذهبي، **تاريخ الإسلام** (٢/ ١١٩٩).

(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٦٣).

(٦) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٩٥) وابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٢٩).

(٧) هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان ابن فتوح الإمام الخير أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب المصنفات، من أشهر كتبه: (الروض الأنف) في شرح السيرة النبويّة لابن هشام توفي سنة (٥٨١هـ). ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات** (١٨/ ١٠٠)، الزركلي، **الأعلام** (٣/ ٣١٣).

تسميتها الممتحنة بكسر الحاء، أنها جاءت فيها آية امتحان إيمان النساء اللاتي يأتين من مكة مهاجرات إلى المدينة قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ} [الممتحنة: ١٠] إلى قوله: {بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [الممتحنة: ١٠]، فوصف الناس تلك الآية بالممتحنة لأنها شرعت الامتحان، وأضيفت السورة إلى تلك الآية، قال السهيلي: "أسند الامتحان إلى السورة مجازاً كما قيل لسورة براءة الفاضحة، أي أن ذلك الوصف مجاز عقلي".

٢- سورة الممتحَنة، بفتح الحاء على اسم المفعول، قال ابن حجر(١): وهو المشهور أي المرأة الممتحَنة على أن التعريف تعريف العهد، والمعهود أول امرأة امتحنت في إيمانها، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط(٢) امرأة عبد الرحمن بن عوف(٣)، كما سميت سورة قد سمع الله سورة المجادلة بكسر الدال، ويمكن أن يكون التعريف تعريف الجنس، أي النساء الممتحنة.

٣- وسميت، سورة الامتحان(٤)؛ لقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ } [الممتحنة: ١٠].

---

(١) أحمد بن عليّ بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، صاحب كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، له مؤلفات كثيرة شهيرة، ومنها على سبيل المثال، (لسان الميزان) ستة أجزاء، تراجم، (تقريب التهذيب) في أسماء رجال الحديث، (الإصابة في تمييز الصحابة)، ينظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، بيروت، لبنان (١/ ١٠١)، والزركلي، **الأعلام** (١/ ١٧٨).

(٢) هي: أم كلثوم بنت عقبة بْن أَبِي معيط. بن أَبِي عمرو بْن أمية بْن عبد شمس القرشية الأموية. أسلمت بمكة قديماً، وصلت القبلتين، وَبَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وهاجرت إلى المدينة ماشية. ابن الاثير، **أسد الغابة** (٦/ ٣٨٦).

(٣) عَبْد الرَّحْمَن بْن عوف بْن عَبْد عوف بْن عَبْد بْن الحارث بْن زهرة بْن كلاب ابن مرة الْقُرَشِيّ الزُّهْرِيّ ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرَّسُول ﷺدار الأرقم وكان أحد الثمانية الَّذِيْنَ سبقوا إلى الْإِسْلَام، وأحد الخمسة الَّذِيْنَ أسلموا عَلَى يد أَبِي بَكْر وأحد العشرة المبشرين بالجنة، كان أحد أثرياء الصحابة، وكان كثير الإنفاق، توفي سنة (٣١هـ) بالمدينة، ينظر: ابن الأثير **أسد الغابة** (٣/ ٣٧٦).

(٤) السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي (أصل الكتاب رسالة دكتوراة بإشراف د محمد سالم المحيسن)، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، بيروت (ص: ٩٢).

٤- وسميت، سورة المودة[١]؛ لقوله تعالى: {تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} [الممتحنة: ١]، وقوله تعالى: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} [الممتحنة: ١].

والأشهر الأول، وقد رجحه ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، قال:" عرفت هذه السورة في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف بـ: سورة الممتحنة". بكسر الحاء[٢].

وهي السورة الـ: (٩٢) في تعداد نزول السور عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة المائدة وقبل سورة النساء، واتفق أهل العدد على عد آيها (١٣) آية، وهذه السورة مدنية بالاتفاق[٣].

رابعاً – التعريف بسورة الصف:

سميت سورة الصف[٤]؛ لوقوع لفظ {صَفًّا} [الصف: ٤] فيها وهو صف القتال، فالتعريف باللام تعريف العهد، وتسمّى سورة الحواريين[٥]؛ لذكر الحواريين فيها، وسميت سورة عيسى[٦]؛ لورود لفظ عيسى مرتين وآيها (١٤) آية بالإجماع[٧].

وهي مدنية في قول جماهير المفسرين[٨]، وهي السورة (١٠٨) في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة التغابن وقبل سورة الفتح، وكان نزولها بعد وقعة أحد، وعدد آيها (١٤) آية باتفاق أهل العدد[٩].

---

(١) السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء** (ص: ٩٢).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٢٩).

(٣) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٣٠-١٣١).

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧١).

(٥) السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء** (١/ ٢٠١) وابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧١)

(٦) الألوسي، **روح المعاني** (١٤/ ٢٧٧).

(٧) السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء** (٢/ ٥٤٩)

(٨) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٥/ ٥٢٧).

(٩) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ١٧٣).

المطلب الثاني
التعريف بسور جزء المجادلة، من الجمعة إلى التحريم

أولًا – التعريف بسورة الجمعة:

سميت سورة الجمعة لورود ذكر الجمعة فيها، ولا يعرف لها اسم غيره، وهو اسم لليوم السابع من أيام الأسبوع في الإسلام، وقد أطلق اسم "الجمعة" على الصلاة المشروعة يوم الجمعة على تقدير صلاة يوم الجمعة، بحذف المضاف لكثرة الاستعمال، فيحتمل أن يكون لفظ "الجمعة" الذي في اسم هذه السورة معنيًا به صلاة الجمعة؛ لأن في هذه السورة أحكام لصلاة الجمعة، ويحتمل أن يراد به يوم الجمعة لوقوع لفظ يوم الجمعة في السورة في آية صلاة الجمعة(١).

وسورة الجمعة مدنية في قول الجميع(٢)، وآيها (١١) آية بالاتفاق(٣)، وهي السورة (١٠٦) في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة التحريم وقبل سورة التغابن(٤).

ثانيًا – التعريف بسورة (المنافقون):

سميت هذه السورة في كتب السنة وكتب التفسير (سورة المنافقون) اعتبارا بذكر أحوالهم وصفاتهم فيها، وهي مدنية بالاتفاق(٥).

وعدد آياتها (١١) آية(٦) بالاتفاق، وهي السورة (١٠٢) عند جابر بن زيد، نزلت بعد سورة الحج وقبل سورة المجادلة(٧).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٤-٢٠٥).
(٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ٩١) والسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٥١).
(٣) السخاوي، **جمال القراء +وكمال الإقراء** (٢/ ٥٤٩).
(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٠٥).
(٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٣١).
(٦) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٢٠).
(٧) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٣١).

ثالثًا – التعريف بسورة التغابن:

سميت هذه السورة سورة التغابن، ولا تعرف بغير هذا الاسم، ووجه التسمية وقوع لفظ التغابن فيها، ولم يقع في غيرها من القرآن، وهذه السورة أشبه شيء بالسور المكية في موضوعها وفي سياقها، وبخاصة المقاطع الأولى منها، فلا يكاد الجو المدني يتبين إلا في فقراتها الأخيرة.

وفي كونها مدنية أم مكية وردت أقوال عن السلف، قال القرطبي: "سورة التغابن مدنية في قول الأكثرين، وقال الضحاك(١): مكية. وقال الكلبي(٢): مكية ومدنية"(٣).

وعن ابن عباس(٤) أن سورة التغابن نزلت بمكة، إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي(٥)، شكا إلى رسول الله ﷺ جفاء أهله وولده، فأنزل الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ الْهِلالِيُّ الْخُرَاسَانِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيلَ: أَبُو الْقَاسِمِ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ حَدَّثَ عَنْ: ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَالأَسْوَدِ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَغَيْرِهِمْ، من علماء التعابين، توفي ما بين (١٠١هـ) و (١١٠هـ). ينظر: الذهبي، **تاريخ الإسلام** (٣/ ٦٣).

(٢) الكلبي هو: مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، صاحب التفسير وعلم النسب؛ كان أمامًا في هذين العلمين، توفي سنة (١٤٦هـ) بالكوفة، ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ ، بيروت ١٩٩٠م (٦/ ٣٤١)، وابن خلكان، **وفيات الأعيان** (٤/ ٣٠٩).

(٣) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٣١)

(٤) عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أَبُو الْعَبَّاس الْقُرَشِيّ الهاشمي. ابْنُ عم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كني بابنه الْعَبَّاس، وهو أكبر ولده، ولد والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته بالشعب من مكَّة، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، كان من أعلم الناس بالقرآن والسنة وكان يسمى البحر، ويسمى حبر الأمة، ويسمى ترجمان القرآن، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ)، وقيل: مات سنة (٧٠هـ) ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (٣/ ١٨٦-١٩٠).

(٥) عوف بْن مَالِك بْن أَبِي عوف الأشجعي، يكنى أبا عَبْد الرَّحْمَن، وَيُقَال: أَبُو حَمَّاد، وقيل: أَبُو عَمْرو، روى عَنْهُ من الصحابة: أَبُو أيوب الْأَنْصَارِيّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ والمقدام بْن معد يكرب، ومن التابعين: أَبُو مُسْلِم وَأَبُو إدريس الخولانيان وجبير بْن نفير وغيرهم، وقدم مصر، وتوفي بدمشق سنة (٧٣)هـ، ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (٤/ ٣٠٠).

آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} [التغابن: ١٤]، والصحيح أنها سورة مدنية في قول جمهور المفسرين(١).

وهي السورة (١٠٧) في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الجمعة وقبل سورة الصف، وعدد آياتها (١٨)(٢).

رابعًا – التعريف بسورة الطلاق(٣):

سميت بسورة الطلاق لورود بعض أحكام الطلاق فيها، وورد تسميتها "سورة النساء القصرى" عن ابن مسعود(٤) رضي الله عنه، لما جاء عند البخاري رحمه الله عن ابن مسعود أنه ذكر عنده أن الحامل المتوفى عنها تعتد أقصى الأجلين (أي أجل وضع الحمل إن كان أكثر من أربعة أشهر وعشر، وأجل الأربعة الأشهر وعشر) فقال: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن (الطلاق:٤)(٥)، وسورة النساء الكبرى فهي التي بعد سورة آل عمران.

وهي السورة (٩٦) في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة الإنسان وقبل سورة

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٨).

(٢) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ٥١)، وابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٥٨)، وسيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٣).

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٤٧)، وابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٩٢).

(٤) عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود بْن غافل بْن حبيب بْن شمخ بْن فار بن مخزوم، كان إسلامه قديما أول الإسلام، قَالَ عَبْدُاللَّهِ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، مَا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرَنَا وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بمكة، شهد بدرا والحديبية، وهاجر الهجرتين جميعًا: الأولى إلى أرض الحبشة، والهجرة الثانية من مكة إلى المدينة، توفي بالمدينة سنة (٣٢هـ)، ودفن بالبقيع ، كان من أعلم الناس بالقرآن، قال رسول الله ﷺ: ((خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِن ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ)). ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب: فضائل عبد الله بن مسعود (٤/ ١٩١٣) رقم (٢٤٦٤)، والقرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٣/ ٩٨٨)، (٣/ ٩٩٤)، وابن الأثير، **أسد الغابة** (٣/ ٢٨٠-٢٨١).

(٥) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: تفسير القرآن، باب وأولات الأحمال أجلهن ان يضعن حملهن (٦/ ١٥٦) رقم (٤٩١٠).

البينة، وهي مدنية بالاتفاق، وعدد آياتها (١١) آية في المصحف البصري، وفيما عداه (١٢) آية، وعند الزمخشري [١](١١) آية، أو (١٢) آية، أو (١٣) آية.

خامسًا – التعريف بسورة التحريم:

التحريم، اسم مصدر من الفعل حرم يحرم، وسميت به السورة لورود لفظ "تحرم" فيها، عرفت به في كتب السنة وكتب التفسير، ويقال لها سورة: "المتحرم، وسورة لم تحرم"[٢]، وتسمى أيضاً "سورة النبي – ﷺ"[٣]، وسميت "سورة النساء"[٤].

وسورة التحريم مدنية بإجماع من أهل العلم بلا خلاف[٥]، واتفق أهل العدد على أن عدد آياتها (١٢) آية، وهي معدودة السورة (١٠٥) في عداد نزول سور القرآن نزلت بعد سورة الحجرات وقبل سورة الجمعة[٦].

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الحوارزمي النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، ولد في رجب سنة (٤٦٤هـ) بزمخشر، قرية من قرى خوارم، برع في الأدب، والنحو، واللغة. كان إمام عصره وكان متظاهراً بالاعتزال داعية إليه، تشد إليه الرحال في فنونه من مؤلفاته: الكشاف في التفسير، توفي ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ)، ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ بيروت (٤/ ٥٥١). وابن خلكان، **وفيات الأعيان** (٥/ ١٦٨)، والسيوطي، **طبقات المفسرين** (ص: ١٢٠).

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن** (١/ ١٩٥).

(٣) السخاوي، **جمال القراء وكمال الإقراء** (ص: ٩٢)

(٤) الألوسي، **روح المعاني** (١٤/ ٣٤١).

(٥) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، **تحقيق**: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ بيروت (٥/ ٣٢٩)، والقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٧٧).

(٦) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٣).

الفصل الثاني

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف، والأحداث من سورة المجادلة إلى الممتحنة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة حدث (الظهار، والنجوى، وحظوظ النفس البشرية)

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة حدث (موالاة المنافقين لليهود، وموالاة المؤمنين لله)، وسورة الحشر (حدث جلاء اليهود)

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (حدث الإيثار)، وسورة الممتحنة.

المبحث الأول

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة

حدث (الظهار، والنجوى، وآداب مجلس الرسول ﷺ)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الظهار

المطلب الثاني: النجوى

المطلب الثالث: آداب المجالس.

المطلب الأول

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة (حدث الظهار)

تضمنت سورة المجادلة حدث الظهار، وهو من الأحداث المشهورة التي وقعت في زمن النبي صلى الله وسلم، ويمكن بيانه على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١) الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (٢) وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ (٤)} [المجادلة: ١- ٤].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١].

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ} يا محمد، {قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها}: تراجعك في الكلام، والتي كانت تجادل رسول الله ﷺ في زوجها امراة من الأنصار اسمها: خولة بنت ثعلبة، وزوجها: أوس بن الصامت، {وتشتكي إلى الله}: وتشتكي المجادلة ما لديها من الهم بظهار زوجها منها إلى الله، وتسأله الفرج، {والله يسمع تحاوركما}: أي تحاور رسول الله ﷺ، والمجادلة – خولة ابنة ثعلبة–، {إن الله سميع بصير}: إن الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه، وغير ذلك من كلام خلقه، بصير بما يعلمون ويعمل جميع عباده.

{الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور} [المجادلة: ٢].

الذين يحرمون نساءهم فيقولون لهن: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية، وقوله: {ما هن أمهاتهم}: ما نساؤهم اللائي يظاهرن منهن بأمهاتهم، فيقولوا لهن: أنتن علينا كظهر أمهاتنا، بل هن لهم حلال، وقوله: {إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم} : لا اللائي قالوا لهن ذلك، وقوله: {وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا}: وإن الرجال ليقولون منكرًا من القول الذي لا تعرف صحته، وزورًا: أي كذبًا، {وإن الله لعفو غفور} إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.

{والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير} [المجادلة: ٣]

والذين يقولون لنسائهم: أنتن علينا كظهور أمهاتنا، "وأصل الظهار مشتق من الظهر، وذلك أن الجاهلية كانوا إذا تظاهر أحد من امرأته قال لها: أنت علي كظهر أمي، ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياسًا على الظهر، وكان الظهار عند الجاهلية طلاقًا، فأرخص الله لهذه الأمة وجعل فيه كفارة، ولم يجعله طلاقا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم"(١).

{ثم يعودون لما قالوا}: قد يُتَوَهَّم من ظاهر الآية: {ثم يعودون لما قالوا} أي: حتى يكرروا التلفظ به(٢)، وليس هذا المعنى المراد، والمعنى: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه، {فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا}: فعليه تحرير رقبة، أي: عتق رقبة عبد أو أمة، من قبل أن يماس الرجل المظاهِر امرأته التي ظاهر منها أو تماسه، والمس هو: النكاح، {ذلكم توعظون به}: أوجب ربكم ذلك عليكم عظة لكم تتعظون به، فتنتهون عن الظهار وقول الزور، {والله بما تعملون خبير}: والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خبرة، لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها، فانتهوا عن قول المنكر والزور.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ص:(٨/ ٣٧).

(٢) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **غريب القرآن لابن قتيبة**، تحقيق: سعيد اللحام، د.ط، د.ت، ص:(٣٩٢).

{فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم} [المجادلة: ٤].

أي: فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من امرأته رقبة يحررها، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بإفطار في نهار شيء منهما إلا من عذر، فإن أفطر بدون عذر استأنف الصيام من جديد، أما إذا كان الإفطار بعذر فإنه يقضي ويتم من حيث توقف على الصحيح؛ لإجماع جميع المفسرين على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر، فإنها تتم صومها من حيث توقفت، ولا تستأنف من جديد؛ لأن إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله، فكل عذر كان من قبل الله فمثله.

وقوله: {فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا}: فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه إطعام ستين مسكينا.

وقوله: {ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله}: هذا الذي فرضت على من ظاهر منكم، ما فرضت في حال القدرة على الرقبة، ثم خففت عنه مع العجز بالصوم، ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالإطعام، وإنما فعلته كي تقر الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد ﷺ، ويصدقوا بذلك، ويعملوا به، وينتهوا عن قول الزور والكذب، {وتلك حدود الله}: وهذه الحدود التي حدها الله لكم، والفروض التي بينها لكم حدود الله فلا تتعدوها أيها الناس، {وللكافرين} بها، وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها –من فرائض الله أن تكون من عند الله، {عذاب أليم}: عذاب مؤلم(١).

---

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٢٣/ ٢١٩-٢٣٤)، والشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ، دمشق، بيروت (٥/ ٢١٧).

ملحوظة: قد يلحظ القارئ الكريم الاكثار من الاستشهاد بكلام ابن جرير الطبري من كتابه "جامع البيان" في بيان المعنى الإجمالي للآيات؛ وذلك لأنه يعد مرجعية للمفسرين، وقد اعتمد عليه من جاء بعده، وهو يذكر المعنى الإجمالي للآيات قبل الشروع في تفسيرها.

ثالثًا- المواقف المستنبطة من الحدث:

عندما ظاهر أوس بن الصامت، من زوجته كان قد شاخ وكان به لمم(١)، وكان أول من ظاهر في الإسلام، وكان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية: أنت عليّ كظهر أمي حَرُمت عليه، ثم ندم على ما قال، فقال لها: ما أظنك إلا قد حرمت عليّ، قالت: لا تقل ذلك، فو الله ما أحبّ الله طلاقًا، ثم قالت: ائت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فسله، فقال: إني أجدني أستحي منه أن أسأله عن هذا، فقالت: فدعني أن أسأله، فقال لها: سليه؛ فأتت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسلم وعائشة تغسل شقّ رأسه، فقالت: يا رسول الله، طالت صحبتي مع زوجي، ونفضت له بطني، وظاهر مني، فقال رسول الله ﷺ: حَرُمتِ عليه، فقالت: أشكو إلى الله فاقتي، ثم قالت: يا رسول الله طالت صحبتي، ونفضت له بطني، فقال رسول الله ﷺ: حرمت عليه، فجعل إذا قال لها: حرمت عليه، هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي، قال: فنزل الوحي، وقد قامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر، فأومأت إليها عائشة أن اسكتي، قالت: وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات، فلما قضى الوحي، قال: ادعي زوجك، فتلاها عليه رسول الله ﷺ {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما} إلى قوله: {والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا} : أي يرجع فيه {فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا} : أتستطيع رقبة؟ قال: لا قال: {فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين} قال: يا رسول الله، إني إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات خشيت أن يعشو بصري؛ قال: {فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا} قال: أتستطيع أن تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا يا رسول الله إلا أن تعينني، فأعانه رسول الله ﷺ، فأطعم(٢).

---

(١) اللمم: طرف من الجنون يلم بالإنسان، أي يعتريه، ينظر: الحربي، إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق، **غريب الحديث**، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، مكة المكرمة (١/ ٣١٩).

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢١٩-٢٢٤)، وأبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ (١٠/ ١٢١)، و ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - بيروت، (٤/ ٢٤٢).

والمواقف المستنبطة من الحدث يمكن ذكرها كالآتي:

١- مواقف أوس بن الصامت:

أوس بن الصامت رضي الله عنه، وزوجته خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها هما مدار الحدث، ويمكن إجمال مواقف أوس بن الصامت من خلال الحدث في الآتي:

- **الندم، والاعتراف بالخطأ:**

اعترف أوس بن الصامت رضي الله عنه بخطئه وهكذا المؤمن الذي يقع في ذنب أو إثم –ولا يسلم من الخطأ أحد سوى الأنبياء – فإنه يعود ويعترف بذنبه، وخطئه، وهذا يظهر من ندمه، وقوله لامرأته: ما أراك إلا قد حرمت عليَّ.

- **الحياء من النبي ﷺ:**

حيث لم يذهب إلى النبي ﷺ، وإنما أرسل زوجه – خولة –؛ لتبحث عن إجابة لمسألتهما، وقد صرح بذلك في قوله لها: انطلقي إلى رسول الله ﷺ فسليه؛ فإني أستحي أن أسأله عن هذا.

- **التسليم للحكم الذي أنزله الله، ومراجعته رسول الله ﷺ:**

لما بعث إليه رسول الله ﷺ، وأخبره بالحكم، راجع النبي ﷺ فيه، وذلك لحرصه على التكفير عن ذنبه، فإنه لا يملك ما يعتق به رقبة، أو أن يطعم ستين مسكينًا؛ لفقره وحاجته، ولا يستطيع صيام شهرين متتابعين؛ لضعفه وكبر سنه، فأعانه النبي ﷺ.

٢- مواقف خولة بنت ثعلبة:

من خلال حدث الظهار، تجلت مواقف خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها في الآتي:

- **الامتناع عن طاعة الزوج في معصية:**

وذلك في موقف المرأة الصالحة التي تخشى على نفسها وزوجها من الوقوع في المعصية، لمَّا ظاهر منها زوجها، – في بعض الروايات– ثم رجع إليها يريدها، فامتنعت حتى جاءت رسول الله ﷺ. قالت خولة بنت ثعلبة، وهي تسرد الحدث: كنت عنده، وكان شيخًا قد ساء خلقه، فدخل علي يومًا فراجعته بشيء، فغضب، فقال: أنت علي كظهر أمي، ثم رجع فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي، قلت: كلا والذي نفس خولة بيده، لا تصلُ إلي، وقد قلتَ ما قلتَ، حتى يحكم الله ورسوله فينا، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فما برحت حتى

نزل القرآن، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يغشاه ثم سري عنه، فقال لي: يا خولة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك، ثم قرأ علي "قد سمع الله قول التي تجادلك" إلى قوله: {عذاب أليم}(١).

- الخوف على ضياع الذرية:

لقد كانت خولة بنت ثعلبة بمثابة الأم الحنونة على أولادها فقد خافت عليهم من الضياع؛ إذا ما انفصلت عن زوجها؛ فعندما قال لها رسول الله ﷺ: "حَرُمْتِ عليه هتفت وقالت: أشكوا إلى الله فاقتي وشدة حالي وإن لي صبية صغارًا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا، وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك"(٢).

- إظهار الضعف عند الحاجة:

ويظهر من موقف خوله ضعفها وقلة حيلتها، وهي تجادل النبي ﷺ، حيث قالت: يا رسول الله، أكل أوس شبابي ونثرت له بطني، فلما كبرت ومات أهلي ظاهر مني(٣).

- اللجوء إلى الله تعالى:

وذلك لما جاءت رسولَ الله ﷺ وتكرارها قولها له: يا رسول الله، طالت صحبتي مع زوجي، ونفضت له بطني، وظاهر مني؛ فيقول رسول الله ﷺ: حرمت عليه، فإذا هي تلجأ إلى الله وتقول: أشكو إلى الله فاقتي، فنزل الوحي.

- الوفاء مع الزوج:

لم تنس خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، عشرتها مع زوجها، كما هو حال كثير من النساء من كفران العشير، ويظهر ذلك من مراجعتها النبي ﷺ في شأن الكفارة، وذلك عندما قال لها رسول الله ﷺ: مريه فليعتق رقبة قلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: فليصم شهرين متتابعين، قلت: والله إنه لشيخ كبير ما به من صيام، قال: فليطعم ستين مسكينًا وسقًا من تمر، قلت: والله ما ذاك

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٢٠-٢٢١).

(٢) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٨/ ٤٧)، وأبو حيان، **البحر المحيط في التفسير** (١٠/ ١٢١).

(٣) ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، (١٠/ ١٢٠).

عنده، قال رسول الله ﷺ: فأنا سأعينه بعرق من تمر، فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، فقال: قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرًا، قالت: ففعلت»(١)، فيظهر من ذلك حبها لزوجها وخشيتها عليه، فقامت بإظهار حاله لرسول الله ﷺ، وأعانته من مالها؛ كل ذلك لكي تحافظ على ودها لزوجها، فنعم المرأة الصالحة هي.

٣- موقف عائشة رضي الله عنها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وتقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سنّي وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وهو أوس بن الصامت(٢).

فعائشة رضي الله عنها كانت بجانب النبي ﷺ تغسل شعر رأسه إذ جاءت خولة إلى الرسول ﷺ تشكو حالها، فلما أكثرت في مراجعة النبي ﷺ أشارت إليها أن اسكتي، تخفيفًا على رسول الله ﷺ، فلما نزلت الآيات على النبي ﷺ، استشعرت عظمة الله سبحانه وتعالى فقد حرك الحدث الإيمان في عقلها وقلبها، قائلة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ.

٤- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

من مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الآتي:

- إكرام خولة بنت ثعلبة:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكرم خولة إذا دخلت عليه ويقول: قد سمع الله لها(٣).

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٢٠-٢٢١).

(٢) الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، بيروت. كتاب: التفسير، باب تفسير سورة المجادلة (٢/ ٥٢٣)، رقم (٣٧٩١)، وقال عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٣) الشوكاني، **فتح القدير**، (٥/ ٢١٧).

وهذه أخلاق المؤمنين، يكرمون من أكرمهم الله ورسوله.

- السماع لخولة، وقضاء حوائجها:

"مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخولة بنت ثعلبة في خلافته والناس معه، وكان على حمار فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت: يا عمر قد كنت تدعى عميرًا، ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهو واقف يسمع كلامها، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟ فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر(١)، وهذه أخلاق العظماء التي قلت في هذا الزمن، يسمع لامرأة كبيرة في السن، ويقضي حوائجها، ويهتم لأمرها وهو أمير المؤمنين، تعظيمًا لله مستشعرًا عظمة الله سبحانه وتعالى وسماعه لها، فيخشى أن ينشغل عنها، وألا يسمع لها، وقد سمعها الله سبحانه، وهذا يربي المؤمنين على التواضع مهما كان منصبه وعمله.

رابعًا – منهج القرآن في التربية بحدث الظهار:

استخدم القرآن الكريم أساليب متعددة في التربية من خلال حدث الظهار، حيث عرض القرآن الكريم الحدث بطريقة بديعة متسلسلة على النحو الآتي:

١- التأكيد على أن الله يسمع عباده، وأنه بصير بجميع أحوالهم:

التأكيد على سماعه سبحانه وتعالى شكوى تلك المرأة، بقوله: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما} [المجادلة: (١)]، حيث بدأ بتأكيد سماعه لذلك بقوله: {قد سمع اللَّهُ} المطلع على عموم ما جرى بينكما يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما وتراجعكما في الكلام سمع شكوى تلك المرأة التي تراجعك الكلام أيها النبي في شأن زوجها الذي ظاهر منها، قائلا لها: «أنت عليّ كظهر أمي» أي في الحرمة، وتشتكي إلى الله ما أغمها وأحزنها، وكيف لا، إِنَّ اللَّهَ العليم بالسرائر والقضايا سَمِيعٌ لأقوال عباده بَصِيرٌ بأحوالهم ونياتهم فيها، ثم أكد سبحانه في نهاية الآية الأولى

---

(١) **القرطبي، الجامع لأحكام القرآن** (١٧/ ٢٦٩).

بقوله: {إن الله سميع بصير} يسمع كل مسموع، ويبصر كل مبصر على أتم وجه وأكمله.

وقد تقرر لدى العارفين بالله "أن من توكل على الله وفوض الأمور كلها إليه ورجع في عموم الخطوب والملمات نحوه سبحانه متضرعًا خاشعًا خاضعًا متذللًا سائلًا منه سبحانه مطلوبه داعيًا اليه لأجله فان الله يجيب له ويصيبه إلى مطلوبه إن كان سؤاله منبعثا عن صدق العزيمة وخلوص النية؛ إذ السؤال والدعاء على هذا المنوال إنما هو من أمارات الإجابة والقبول وإنجاح المأمول؛ إذ جريان الحوادث كلها إنما هو بتوفيق الله وتيسيره وصدور المسئول عن كمال الحضور والخضوع وعن محض التبتل والتوكل إنما هو من علامات القبول كما صدر مثل هذا عن المرأة المجادلة مع رسول الله ﷺ حين بثت وبسطت شكواها الى الله متضرعة نحوه راجية منه الإنجاح والقبول ومن كمال إخلاصها وخضوعها قد أجاب الله دعاءها حيث أوحى سبحانه الى حبيبه صلّى الله عليه وسلّم في شأنها ما أوحى"(١)، فمن كان حاله كحال خوله، – امرأة من عامة نساء المسلمين، اشتكت إلى الله فسمع الله شكواها، وأجاب مطلبها، وفرج كربتها، بقوله {قد سمع الله} الآية، – يتولد عنده الثقة بالله تعالى، وحسن التوكل عليه، والإنابة إليه، وصدق الرجوع والاعتماد عليه سبحانه وتعالى؛ ولذلك فقد قرر في نهاية الآية أنه سامع كل شكوى من عباده، كاشف لهم كل بلوى بقوله: {إن الله سميع بصير} أي أنه سبحانه يسمع كل من التجأ إليه وليس لتلك المرأة فحسب، وأنه سبحانه بصير بجميع أحوال عباده؛ وهذا يربي المؤمنين على الاعتماد على الله تعالى والتوكل عليه، ويبعث على الالتجاء إلى الله بالدعاء عند مواجهة المشكلات لطلب العون منه سبحانه.

٢- تقرير أصل القضية، وبيان حقيقتها:

بيّن سبحانه بطلان ما كان عليه أهل الجاهلية من تحريم نسائهم عليهم إذا ظاهروا منهن بتشبيههن بإحدى المحارم كالأم، بقول أحدهم لزوجه: أنت علي كظهر أمي، وعالج القضية من أساسها. والمعنى: إن هذا الظهار قائم على غير أصل، فالزوجة ليست أُمَّاً حتى تكون محرمة كالأم، فالأم هي التي ولدت، ولا يمكن أن تستحيل الزوجة أمًّا بكلمة تقال. إنها كلمة منكرة ينكرها الواقع.

---

(١) الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني ، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، د.ت، دار ركابي للنشر الغورية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، مصر، (٢/ ٣٩٣).

وكلمة مزورة ينكرها الحق، والأمور في الحياة يجب أن تقوم على الحق والواقع، في وضوح وتحديد، فلا تختلط ذلك الاختلاط، ولا تضطرب هذا الاضطراب(١).

٣- طمأنة المؤمنين:

لما بين الله سبحانه وتعالى حقيقة الأمر، وقرر بطلانه، بأسلوب قرع فيه القلوب، وزجرها لمّا قال: {وإنهم ليقولون منكرًا من القول وزورًا}، قال بعدها: {وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}، أي فيما سلف من هذه الأمور، والمعنى: قد يحصل منكم أيها المؤمنون مثل هذه المخالفات التي هي كذب وزور؛ بسبب جهلكم، وعدم معرفتكم، فالله عفو غفور، يعفو عنكم، ويغفر لكم.

وهذا أسلوب بديع يجعل المخاطب يتنفس الصعداء، وتهدأ نفسه بعد قرعها بأسلوب الزجر السابق الذكر، ويهيئه لمعرفة ما يترتب عليه من أحكام، وقبولها بنفس راضية مطمئنة.

٤- الحكم النهائي في الموضوع:

بعد تقرير حقيقة الأمر وبيانه، وطمأنه المؤمنين، أنزل الله الحكم القضائي في الموضوع بقوله: {وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ (٤)} [المجادلة: ٣- ٤].

٥- بيان مرونة حكم الله وأنه في مصلحة البشر:

قد يُتَوَهَّم أن أحكام الله جائرة، فيقال: بسبب بضع كلمات تأتي هذه الأحكام؟!، فيبين الله سبحانه أن حكمه في مصلحة عباده، حيث رتبه مبتدئًا بقوله: {فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا}، وتحرير الرقاب من العبودية، جعله الله حكمًا في كفارات متنوعة(٢)، وهي وسيلة من وسائل تحرير البشرية

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، (٦/ ٣٥٠٦). **ملحوظة:** قد يلحظ القارئ الكريم كثرة الاستشهاد من كتاب سيد قطب "**في ظلال القرآن**" عند إيراد منهج القرآن الكريم في التربية بالأحداث من خلال الآيات؛ وذلك أنه – رحمه الله – اهتم في تفسيره بالجانب التربوي اهتمامًا كبيرًا.

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٠٦-٣٥٠٧).

من آثار الظلم الذي تسببت به الأنظمة البشرية، ليتبين أن حكم الله هو ما يجب أن يتبع وأن يتحاكم إليه.

فإذا كان هناك من يملك ما يحرر به نفسًا من العبودية وجب عليه ذلك، ومن عجز عن ذلك ينتقل إلى الصيام، ومن أهم مقاصد الصيام تقوى الله تعالى، وتذكر حال الفقراء، والمساكين، وغيرها من الفوائد الكثيرة، ويمكن الرجوع إليها في مضانها، أما بالنسبة للإطعام فلا يخفى أنه يخفف من معاناة الفقراء والمعوزين، إذا فأحكام الله تعالى كلها في مصالح عباده تظهر لمن تأملها وتدبرها.

٦- التعقيب للبيان والتوجيه:

وبعد بيان الحكم يأتي التعقيب عليه بقوله: {ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}. وهم مؤمنون؛ ولكن هذا البيان، وهذه الكفارات وما فيها من ربط أحوالهم بأمر الله وقضائه؛ ذلك مما يحقق الإيمان، ويربط به الحياة ويجعل له سلطانا بارزًا في واقع الحياة. {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ}. أي. الأحكام المذكورة فلا تتجاوزوها. {وَلِلْكَافِرِينَ} الذين لم يصدقوا. {عَذَابٌ أَلِيمٌ} جزاء لكفرهم(١)، وهذا التعقيب رادع لمن لم يقف عند أحكام الله وحدوده، فلا يظن أحد أنه إذا تعدى أحكام الله أنه سينجو بل هناك حكم آخر وهو العذاب الشديد في الدنيا والآخرة.

---

(١) الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني**، وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، عام النشر: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (١١٠).

المطلب الثاني

منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (حدث النجوى)

حدث النجوى من الأحداث الذي نزلت في شأنه آيات من سورة المجادلة، وبيانه كالآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٠)} [المجادلة: ٨ – ١٠].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٨)} [المجادلة: ٨].

{ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى} من اليهود، {ثم يعودون}، فقد نهى الله عز وجل إياهم عنها، ويتناجون بينهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وإذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى، الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم، حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، وكانت تحيتهم التي كانوا يحيونه بها، قولهم: السام عليك، {ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول} أي: ويقول محيوك بهذه التحية من اليهود: هل يعاقبنا الله بما نقول لمحمد ﷺ، فيعجل عقوبته لنا على ذلك، يقول الله: حَسْبُ قائلي ذلك يا محمد جهنم، وكفاهم بها يصلونها يوم القيامة، فبئس المصير جهنم(١).

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٣٨، ٢٤٠-٢٤١).

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [المجادلة: (٩)].

"يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله {إذا تناجيتم} بينكم، {فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول} ولكن {وتناجوا بالبر}، يعني: طاعة الله، وما يقربكم منه، {والتقوى} يقول: وباتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه، {واتقوا الله الذي إليه تحشرون} يقول: وخافوا الله الذي إليه مصيركم، وعنده مجتمعكم في تضييع فرائضه، والتقدم على معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم إليه"(١).

{إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [المجادلة (١٠)].

إنما المناجاة من الشيطان، أي من تزيين الشيطان، وهي مناجاة المنافقين بعضهم بعضًا – على الصحيح(٢)، {وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله}: وليس التناجي بضار المؤمنين شيئا إلا بإذن الله، يعني بقضاء الله وقدره، أو بمشيئته، وقيل بأمره، وقيل بعلمه، {وعلى الله فليتوكل المؤمنون}: "وعلى الله فليتوكل في أمورهم أهل الإيمان به، ولا يحزنوا من تناجي المنافقين ومن يكيدهم بذلك، وأن تناجيهم غير ضارهم إذا حفظهم ربهم"(٣).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

كان اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل، أو موت، أو مصيبة، أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلا يزالون كذلك

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٤١).

(٢) في معنى {النجوى من الشيطان} قولان، الأول: أنها مناجاة المنافقين بعضهم بعضًا، والثاني: أنها أحلام النوم التي يراها الإنسان في نومه فتحزنه، والصحيح الأول كما رجحه الطبري، معللًا بقوله: " وذلك أن الله جل ثناؤه تقدم بالنهي عنها بقوله: {إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول}" الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٤٢).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٤٣).

حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلما طال ذلك وكثر، شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ}.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم، فقلت: السام عليكم وفعل الله بكم، فقال رسول الله ﷺ "مه يا عائشة فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش"، فقلت: يا رسول الله ألست ترى ما يقولون؟ قال: "ألست ترين أرد عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم"، ونزلت هذه الآية في ذلك: {وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله}(١).

فهذا الحدث – المناجاة – مكون من جزأين، الأول: مناجاة المنافقين واليهود إذا وصلهم خبر هزيمة ما للمسلمين وفرحهم بذلك ويتناجون فيما بينهم فيحزن المؤمنون، وكان هذا امتداد للجزء الثاني، وهو: أن مجموعة من اليهود كانوا إذا مروا على النبي ﷺ يحيونه بتحية ظاهرها تحية طيبة ولكنهم يغيرون فيها ويقولون: السام عليكم، يقصدون بذلك الموت.

ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص المواقف المستنبطة من الحدث كالآتي:

١- موقف اليهود والمنافقين:

من المعروف عن اليهود والمنافقين اتفاقهم على معاداة الإسلام وأهله، وكانوا يستخدمون لذلك ما يستطيعون من الأساليب والمكر والكيد، ومنها ما جاء في حدث المناجاة فلهم فيها موقفين على النحو الآتي:

- تعمد المناجاة – المسارة في الكلام – أمام المؤمنين؛ لكي يغيظوهم، ويحزنوهم، ويوقعوا الريبة في قلوبهم.

كانت هذه المناجاة وسيلة خبيثة لإثارة الفتنة والقلق بين المؤمنين، باستخدام الشائعات والتلميحات لإضعاف الروح المعنوية للمسلمين، وعندما شكوا إلى النبي ﷺ، أمرهم أن لا يتناجوا

---

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، الدمام، المملكة العربية السعودية (٤١٠-٤١١).

دون المسلمين، لكنهم لم ينتهوا، مما استدعى نزول الآية: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ}، وهذا يدل على إصرارهم على الإثم والعدوان.

- إلقاء اليهود التحية على النبي ﷺ بقولهم له: السام عليكم، ومعناه دعاؤهم عليه بالموت؛ وهذا لشدة غيظهم على النبي ﷺ والإسلام.

٢- موقف عائشة رضي الله عنها:

غضبها ولعنها لليهود :عندما سمعت اليهود يلقون هذه التحية المسيئة، ردت عليهم باللعن والغضب، وقد كان هذا الموقف منها؛ لغيرتها وحبها النبي ﷺ، وبغضها لليهود.

٣- موقف النبي ﷺ:

أما موقف النبي ﷺ فإنه موقف الداعية إلى الله، موقف من لا يهتم لأمر نفسه بقدر أهمية دعوته، موقف من لا يغضب لشخصه، موقف صاحب الأخلاق العظيمة، والنبيلة، فقد تجلت حكمته ﷺ في هذا الحدث على النحو الآتي:

- الرد على اليهود بنفس مقالتهم:

لما قال اليهود: السام عليك يا أبا القاسم، قال ﷺ: وعليكم، ومن هنا تجلت أخلاق النبي ﷺ في الرد على اليهود بنفس كلمتهم دون إساءة، مع توجيه الصحابة إلى الابتعاد عن الفحش والتفحش، مما يرسخ مبادئ العدل والرد بالمثل في الإسلام.

- توجيه عضب عائشة رضي الله عنها:

غضبت عائشة رضي الله عنها ولعنت اليهود، لكن النبي ﷺ علمها الرد بالحكمة وضبط النفس، مما يعكس التوجيه النبوي نحو الأخلاق الرفيعة حتى في مواجهة الأعداء.

وهذا من مبادئ الإسلام العظيمة السمحة، وأصلها في القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: ١٩٤]، وقوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل: ١٢٦]، فهذا منهج الله، وهذه طريقة رسوله ﷺ في تعامله؛ فيجب علينا أن نتربى على هذا

المنهج وهذا السبيل، وأن نقتدي به في تعاملنا وحياتنا كلها، فإنه أسمى مراتب الإنصاف.

فالحدث المكون من مناجاة اليهود والمنافقين وتحيتهم المسيئة للنبي ﷺ يعكس أساليبهم الخبيثة لإثارة الفتنة بين المسلمين، وكان رد النبي ﷺ وأوامره للمؤمنين بمثابة درس في الأخلاق والحكمة، وتعليم الصحابة كيفية التعامل مع الأعداء بالعدالة وضبط النفس، مما يؤكد على القيم الإسلامية السامية في مواجهة الفتن والمحن.

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث المناجاة:

لقد ربى القرآن الكريم المجتمع المسلم بهذا الحدث، حيث عرضه بالطريقة الآتية:

١– بيان منهج الرسول ﷺ في التعامل مع اليهود:

لقد بدأ النبي ﷺ بنهي اليهود والمنافقين من التناجي أمام المؤمنين، وهذا ما توحي به الآية في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ}، فهذا يعني أن الله لم يفضح أمرهم، وكيدهم من أول مناجاة لهم، بل بين أنه تم نهيهم، وتحذيرهم من قبل، لكنهم لم ينتهوا لم يتعظوا.

٢– كشف أمر اليهود والمنافقين:

كان بعض اليهود يلتوي في صيغة التحية فيقولون: السام عليكم، ويوهمون أنهم يقولون: السلام عليكم. بمعنى الموت لكم أو بمعنى تسامون في دينكم. كلمة ظاهرها بريء وباطنها لئيم، ويقولون في أنفسهم: لو كان نبيًا حقًا لعاقبنا الله على قولنا هذا. أي في تحيتهم، أو في مجالسهم التي يتناجون فيها ويدبرون الدسائس والمؤامرات، فكشف الله هذه المؤامرات الخفية، وبين نجواهم التي عادوا إليها بعد ما نهوا عنها، وكذلك فضح ما كانوا يقولونه في أنفسهم: {لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ}، ليوهموا أنفسهم أنهم على حق ولو أن محمد ﷺ نبي كما يزعم؛ لعذبهم الله بسبب مناجاتهم ومقالتهم – السام عليكم –(١).

وفي هذا درس لليهود وللمنافقين، لو كانوا يعقلون، فأمرهم مكشوف، وكيدهم معروف، وسلوكهم حقير.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٠٩).

٣- تقرير مصير اليهود والمنافقين:

بعد أن بين الله تعالى أمر اليهود وكشف كيدهم ومكرهم، قرر عاقبتهم فقال تعالى: {حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ}، وهذه هي عاقبة كل أعداء الله، أعداء الحق أعداء الفطرة السليمة الذين أبوا إلا أن يشاقوا الله ورسوله.

٤- تحذير المؤمنين من الوقوع في مثل ما وقع فيه اليهود والمنافقين:

لما بين الله أمر اليهود والمنافقين، وكشف حقيقتهم، وقرر مصيرهم حذر المؤمنين من الوقوع في نفس الخطأ فقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (٩) [المجادلة: ٩].

خاطبهم الله بهذا النداء: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} لينهاهم عن التناجي بما يتناجى به المنافقون من الإثم والعدوان ومعصية الرسول، ويذكرهم تقوى الله، ويبين لهم أن النجوى على هذا النحو هي من إيحاء الشيطان ليحزن الذين آمنوا، فليست تليق بالمؤمنين(١).

٥- طمأنة المؤمنين بأن الشيطان لن يبلغ فيهم ما يريد:

قال تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} فالمؤمنون لا يتوكلون إلا على الله، فإذا كانوا كذلك فليس للشيطان عليهم سبيلًا، قال الله: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [النحل: ٩٩]، فالإيمان بالله، والتوكل عليه شرطان للوقاية من كيد الشياطين؛ "لأنهم إذا توكلوا على الله توكلًا حقًا بأن استفرغوا وسعهم في التحرز من كيد الشيطان واستعانوا بالله على تيسير ذلك لهم فإن الله يحفظهم من كيد الشيطان قال تعالى: {ومن يتوكل على الله فهو حسبه} [الطلاق: ٣]"(٢).

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٠٩).

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٦).

المطلب الثالث
منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة
(آداب المجالس)

تضمنت سورة المجادلة ذكر حدث وقع في مجلس النبي ﷺ، ويمكن بيانه على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)} [المجادلة: ١١].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله {إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس}، يعني بقوله: تفسحوا: توسعوا، من قولهم مكان فسيح إذا كان واسعًا، {فافسحوا}: فوسعوا، {يفسح الله لكم}: يوسع الله منازلكم في الجنة، {وإذا قيل انشزوا فانشزوا}: وإذا قيل ارتفعوا، ويراد بذلك: وإذا قيل لكم قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرقوا عن رسول الله ﷺ، فقوموا، يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم، فيما أمرهم به من التفسح في المجلس إذا قيل لهم تفسحوا، أو بنشوزهم إلى الخيرات إذا قيل لهم انشزوا إليها، ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين، الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به، والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة، لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصي، وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن بإحسانه، والمسيء بالذي هو أهله، أو يعفو(١).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

"كان النبي ﷺ في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُبِقُوا إلى المجلس، فقاموا حيال النبي

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٤٣ – ٢٤٧).

ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم، وشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر: "قم يا فلان وأنت يا فلان"، فأقام من المجلس بقدر النفر الذي قاموا بين يديه من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم، فقال المنافقون للمسلمين: ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس؟ فوالله ما عدل بين هؤلاء: قوم أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية"(١).

ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص المواقف الآتية:

١- موقف قوم من أهل بدر:

- وقوف قوم من أهل بدر على أقدامهم لم يجدوا مكانًا للجلوس في مجلس النبي ﷺ.

٢- موقف النبي ﷺ:

- شعور النبي ﷺ بالحرج؛ لأن قومًا من أهل بدر واقفون على أقدامهم في مجلسه، لم يفسح لهم.

- أمر ﷺ نفرًا من أصحابه الجالسين، بالقيام لكي يفسحوا للنفر الواقفين من أهل بدر.

٣- موقف النفر الذين أمرهم النبي ﷺ بالقيام:

- شعور أولئك النفر بالحرج، والكراهية؛ لقيامهم من مجلس النبي ﷺ.

٤- موقف المنافقين:

- أما المنافقون، فهم يستغلون أية فرصة لبث الضغينة والحقد بين المؤمنين، فقد وجدوا من ذلك فرصة للنيل من النبي ﷺ حيث قالوا: ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس؟ فوالله ما عدل بين هؤلاء: قوم أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم. وبئس ما قالوا كلمات ظاهرها: أنهم يهتون لأمر المسلمين، وفي باطنها: خبيثة تهدف لبث الفرقة والخلاف بين صف المسلمين.

---

(١) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤١٢).

رابعًا – منهج القرآن في التربية بالحدث.

لما سمع المسلمون مقولة المنافقين، وجدوا في أنفسهم، فأنزل الله الآيات تربي نفوس المسلمين، وقد كان أسلوب القرآن في تربية المسلمين من خلال هذا الحدث على النحو الآتي:

١– التوجيه والتعليم المباشر:

القرآن يخاطب المؤمنين بشكل مباشر، موجهًا إياهم بالتفسح في المجالس، وطاعة أمر النبي ﷺ، هذا الأسلوب يساعد في توجيه الأفراد إلى التصرفات الصحيحة بشكل مباشر.

٢– بيان أن الجزاء من جنس العمل:

فمن فسح لأخيه فسح الله له، ومن وسع لأخيه، وسع الله عليه"(١)، وفي هذا ترغيب بالمحبة؛ فإن "هذا الأدب له تأثيره الكبير في غرس المحبة والتقدير في القلوب"(٢)، وبما أن هذا الأدب له تأثير في المحبة فله علاقة بالإيمان أيضًا، فحب المسلم لأخيه ليستفيد من المجلس الذي هو فيه كما يحب لنفسه من الإيمان، وفي الحديث أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٣)، وفيه إشارة إلى أن المؤمن العالم بالله، لا يلتفت لحظ نفسه، ولا يستثقل أن يفسح لأخيه في المجلس؛ لأنه لا يتفاوت عنده المدح والذم والإعزاز والإذلال والمضرة والمسرة والمنح والمحن والفرح والترح، فإيمانه بربه، وعلمه به أنساه حظ نفسه فاستحق الرفعة في الدنيا والآخرة، وهذا يربي المؤمن على حب أخيه، وإذا كانوا في مجلس واحد يفسح بعضهم لبعض بنفس راضية، تحب الخير للغير كما تحبه لنفسها.

---

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م (ص: ٨٤٦).

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ، (٢٨/ ٤٠).

(٣) البخاري، **الجامع الصحيح**. كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/ ١٢) رقم: (١٣).

٣- إبراز رقابة الله تعالى في النفوس:

الآية تختم بتذكير المؤمنين بأن الله خبير بما يعملون، مما يغرس في النفوس شعور الرقابة الإلهية الدائمة، ويحثهم على الالتزام بالأوامر والنواهي بصدق وإخلاص فالله خبير بعباده، عالم بحالهم، وما يجري في نفوسهم، وهذا يهذب نفس المؤمن ويربيها على عدم الاستكبار، والاستكراه، وتوهم الإذلال إذا قيل لأحد منهم افسح لأخيك.

وبهذا الحدث، يتربى المجتمع المسلم على آداب المجالسة، وعدم الاستئثار بالمجالس، وحب النفع للآخرين، ولزوم طاعة ولي الأمر إذا أمر بالفسحة في المجالس أو القيام منها لغرض النفع للآخرين، وعدم الالتفات لحظوظ النفس البشرية من الشعور بالنقص إذا فسح الإنسان لأخيه أو اضطر أن يقوم لأجل مصلحة الجماعة في المجلس وتغليب مصلحة الجماعة على المصالح والمنافع الشخصية، واستشعار الأجر والثواب من الله تعالى عند التفسح في المجالس، فإن الجزاء من جنس العمل، فمن فسح لأخيه فسح الله عليه، ورفع مقامه ودرجته.

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة (حدث مولاة المنافقين لليهود، ومولاة المؤمنين لله)، وسورة الحشر (جلاء اليهود)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حدث مولاة المنافقين لليهود

المطلب الثاني: حدث مولاة المؤمنين لله

المطلب الثالث: حدث جلاء اليهود

المطلب الأول
منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (حدث موالاة المنافقين لليهود)

جاء في سورة المجادلة ذكر حدث مولاة المنافقين لليهود، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٦) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩)} [المجادلة: ١٤ – ١٩].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{ألم تر إلى الذين تولوا قومًا غضب الله عليهم}: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد، فترى إلى القوم الذين تولوا قومًا غضب الله عليهم، كان المنافقون يتولون اليهود ويناصحوهم وهم الذين غضب الله عليهم في قوله: {من لعنه الله وغضب عليه} [المائدة: ٦٠](١).

{ما هم منكم ولا منهم}: ما هؤلاء المنافقون "من المؤمنين ولا من الكافرين، {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ} [النساء: ١٤٣] فليسوا مؤمنين ظاهرًا وباطنًا؛ لأن باطنهم مع الكفار، ولا مع الكفار ظاهرًا وباطنًا، لأن ظاهرهم مع المؤمنين، وهذا وصفهم الذي نعتهم الله به"(٢)، "حالهم: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤]، "وقوله: {ويحلفون على الكذب وهم يعلمون}: ويحلفون على الكذب، وذلك قولهم لرسول الله

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٥٢)، والرازي، **مفاتيح الغيب** (٢٩/ ٤٩٧).

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٤٧).

ﷺ: نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به، ولا مؤمنين به، كما قال جل ثناؤه {والله يشهد إن المنافقين لكاذبون}"(١).

{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: "فجزاء هؤلاء الخونة الفجرة الكذبة، أن الله أعد لهم عذابا شديدا، لا يقادر قدره، ولا يعلم وصفه، إنهم ساء ما كانوا يعملون، حيث عملوا بما يسخط الله ويوجب عليهم العقوبة واللعنة"(٢).

{اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ}: يعني الكاذبة {جُنَّةً}: أي يستجنون بها من القتل، {فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}: فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم إنهم مؤمنون، وإنهم منهم، فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم، ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الإيمان بالله، وقيل معناه صدوا الناس عن دين الله الذي هو الإسلام {فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ} يعني في الآخرة، وقيل: "عذاب القبر(٣).

{لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (١٧)}:

لن تغني عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم، فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم، فينصرونهم ويستنقذونهم من الله إذا عاقبهم {أولئك أصحاب النار}: أهلها الذين هم فيها خالدون، أي: هم في النار ماكثون إلى غير النهاية(٤).

{يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ}: يبعثهم الله جميعًا في عرصات القيامة فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين كما يحلفون لكم اليوم أنهم مؤمنون، ويظنون أنهم على شيء من الصواب؛ لأن كفرهم ونفاقهم وعقائدهم الباطلة، لم تزل ترسخ في أذهانهم شيئًا فشيئًا، حتى غرتهم وظنوا أنهم على شيء يعتد به والحق أنهم هم الكاذبون. {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ}: أي غلب عليهم أو استولى عليهم فأنساهم

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٥٣).

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٤٧).

(٣) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٥٤)، والرازي، **مفاتيح الغيب** (٢٩/ ٤٩٧)، والخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ بيروت (٤/ ٢٦٤).

(٤) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٥٤).

ذكر الله فلا يذكرونه إلا قليلاً كما أنساهم ذكر وعده ووعيده فلذا هم لا يرغبون فيما عنده ولا يرهبون مما لديه. {أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ}: أي أتباعه وجنده. {أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ}: ألا إن أتباعه وجنده {هم الخاسرون} أي المغبونون في صفقتهم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة(١).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس النبي ﷺ ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره، إذ قال: ((يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان))، فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق، فقال له رسول الله ﷺ: "علام تشتمني أنت وأصحابك؟ " فحلف بالله ما فعل ذلك، فقال له النبي ﷺ: "فعلت"، فانطلق فجاء بأصحاب

هـ فحلفوا بالله ما سبوه، فأنزل الله تعالى هذه الآيات(٢).

ومن خلال الحدث تبينت المواقف الأتية:

١- موقف النبي ﷺ:

كان موقف النبي ﷺ من خلال الحدث متمثلًا في الآتي:

– إخبار النبي ﷺ أصحابه بأمر المنافق، وذكر علاماته، وهذه العلامات، لا يمكن لأحد معرفتها إلا بوحي من الله؛ لأنه إخبار بخبر القلوب، ولا يعلم ما في القلوب إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا من علامات النبوة، ومن معجزات النبي ﷺ، وليكون المنافق عبرة لغيره، فأمرهم مكشوف عند الله ورسوله والمؤمنين.

– **الصبر والتحمل:** بالرغم من علم النبي ﷺ بأن عبد الله بن نبتل يسيء إليه ويتحدث عنه بسوء، تعامل معه بصبر وتحمل فلم يبادر النبي ﷺ إلى عقاب فوري بل واجهه بالحقيقة وأعطاه فرصة للرد وللتبرير، وهذا مما يعين على معاتبة النفس وإلزامها الرجوع عن الخطأ.

---

(١) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** (٢٩/ ٤٩٨). الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (٥/ ٢٩٧)، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٤٨).

(٢) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤١٣).

٢- موقف عبد الله بن نبتل:

مواقف عبد الله بن نبتل، كما ذكرت في الرواية، تعكس عدة جوانب سلبية يجب الوقوف عندها وتحليلها:

النفاق والخيانة: عبد الله بن نبتل، كان يجالس النبي ﷺ، ويدعي الإيمان والإخلاص، لكنه في الحقيقة كان ينقل الأخبار إلى اليهود، ويشتم النبي ﷺ خلف ظهره، وهذا الموقف يعكس نفاقه وخيانته.

الكذب: عندما واجهه النبي ﷺ بالحقيقة، حلف كذبًا بالله أنه لم يفعل ذلك. هذا يدل على أن عبد الله بن نبتل لم يكن يمتلك أي مشكلة في استخدام الكذب لتغطية أفعاله السيئة.

التلاعب بالحقائق: جلب عبد الله بن نبتل أصحابه ليشهدوا معه كذبًا، محاولًا تضليل النبي ﷺ والصحابة. هذا يظهر استعداده للتلاعب بالحقائق والاعتماد على الزور لخدمة أغراضه.

قلة الأخلاق: مواقف عبد الله بن نبتل تعكس نقصًا واضحًا في الأخلاق والقيم الإسلامية. النفاق، الكذب، والخيانة هي صفات تتناقض تمامًا مع تعاليم الإسلام وقيمه.

من خلال تحليل مواقف عبد الله بن نبتل، نستطيع أن نرى كيف يمكن للنفاق والخيانة والكذب أن يقود الإنسان بعيدًا عن طريق الحق والعدل. مواقف عبد الله بن نبتل كانت محط رفض من النبي ﷺ والإسلام عمومًا، وفيها تربية للمسلمين بضرورة الالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية، والابتعاد عن الصفات السلبية التي تقود إلى الفساد والضرر.

وهذه الصفات يتصف بها جميع المنافقين غالبًا فكلما وقعوا في واقعة، وكاد أن يكشف أمرهم يلجؤون إلى اليمين الكاذبة، قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)} [المنافقون: ١، ٢]،

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث موالاة المنافقين لليهود.

لقد ربى القرآن الكريم المجتمع المسلم بهذا الحدث، من خلال الآتي:

١- التحذير من موالاة أعداء الله:

الآيات تبدأ بالتنبيه إلى خطورة موالاة أعداء الله، كما في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا

قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}، وهذا يعزز في المسلمين الوعي بأهمية الولاء لله وللمؤمنين، والتحذير من التعاون مع الأعداء.

٢- فضح المنافقين:

لقد فضح الله أمر تولي المنافقين لليهود وكشف كذبهم حيث بدأ سبحانه وتعالى بالتعجب من حال المنافقين، الذين قاموا بتولي اليهود، مبينًا أن هؤلاء المنافقين، لا ينتمون للمؤمنين، ولا ينتمون لليهود، وما جمعهم مع اليهود على المسلمين هو نفاقهم، والنفاق هو والكفر سواء، بل هو أسوأ، والمنافقون يقدمون الكفار إلى نار جهنم: قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [النساء: ١٤٠]، وقال: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا} [النساء: ١٤٥]، وهذا يعلم المسلمين أن الله يراقب أفعالهم ويعلم خفايا نفوسهم، ويشجعهم على الصدق والإخلاص، ويساعد المجتمع المسلم على التعرف على صفات المنافقين وأفعالهم، مما يسهم في الحذر منهم وعدم الانخداع بمظاهرهم.

٣- بيان عاقبة النفاق:

بينت الآيات ما ينتظر المنافقين من العذاب، وما أعد الله لهم من النكال جزاء عملهم السيئ، قال الله: {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [المجادلة: ١٥]، مما يربي المسلمين على الخوف من عذاب الله والابتعاد عن صفات المنافقين.

٤- التحذير من استخدام الأيمان كوسيلة للخداع:

توضح الآيات وسيلة المنافقين في الاستمرار في الكيد للإسلام، حيث اتخذوا أيمانهم الكاذبة حماية لهم من العقاب، وبذلك يستمرون في دسائسهم للصد عن سبيل الله قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [المجادلة: ١٦]، وهذا يحذر المسلمين من استخدام الأيمان كوسيلة للخداع والكذب.

٥- التأكيد على الخسارة الحتمية للمنافقين:

في هذا تكرار تأكيد على خسران المنافقين حيث قال تعالى: {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} وقال: {فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ}، وقال: {لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً. أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ

هُمْ فِيها خالِدُونَ}، وهذا مما يشنع صنعهم، ويقبح عملهم، ويخوف ويرعبهم من مصيرهم، ويحذر المؤمنين من الوقوع فيما وقعوا فيه.

٦- تصوير مشهد يوم القيامة:

تصور الآيات مشهد يوم القيامة عندما يبعثهم الله ويحلفون له كما يحلفون للناس، معتقدين أنهم على شيء، مما يربي المسلمين على اليقين باليوم الآخر ومراقبة الله في كل أعمالهم، ويزرع في قلوب المؤمنين الوعي بالآخرة والاستعداد لها.

٧- بيان أثر النفاق على ذات المنافق:

النفاق يتجذر في نفس المنافق، ويصاحبه إلى يوم القيامة، حتى أنه يبعث المنافق يوم القيامة ولا يزال يتحجج على نفاقه بأيمانه الكاذبة أمام رب العزة والجلال الذي يعلم ما تخفي الصدور، قال تعالى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ}، ويظنون أن ذلك سينجيهم من عذاب الله، كما كانوا يتخذونه وقاية لهم في الدنيا، {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ} فإن الكذب الذي يصاحب الكاذب في الدنيا والآخرة لهو الكذب المحض: {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ}.

٨- التنبيه إلى تأثير الشيطان:

الآيات تذكر أن الشيطان استحوذ عليهم وأنساهم ذكر الله، مما يحذر المسلمين من تأثير الشيطان ويشجعهم على الاستمرار في ذكر الله والتحصن من وساوس الشيطان.

وفيه بيان لعلة نفاقهم، وتوضيح ما الذي حملهم على ذلك، فقال: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ، أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ، أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ} [المجادلة: ١٩]، فكأنهم صاروا شياطين، ومن تحول إلى شيطان فقد تحول إلى شر خالص، وعاقبة الشر الخالص هي الخسران.

٩- التصنيف بين حزب الله وحزب الشيطان:

تبيّن الآيات أن هؤلاء المنافقين هم حزب الشيطان، وأن حزب الشيطان هم الخاسرون، مما يشجع المسلمين على الانتماء إلى حزب الله وتجنب صفات وأفعال المنافقين، ويساعد المسلمين على التمييز بين الحق والباطل ويعزز الولاء لله ورسوله والمؤمنين.

فهذا الحدث يربي المجتمع المسلم على البعد عن النفاق والخوف منه، والحذر من الوقوع في حباله، فمن علم الله مطلع على حاله، عالم بسره وعلانيته، حق لقلبه أن يوجل ويخاف؛ ولذلك كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يخافون على أنفسهم من النفاق. فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد المبشرين بالجنة، ويخاف أن يكون من المنافقين، فعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبدا)) ، فجاء عمر فدخل عليها فقال: أنشدك الله أنا منهم؟، قالت: لا ولا أزكي أحدا بعدك أبدا، فبكى عمر رضي الله عنه(١).

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م، – القاهرة، باب: مسروق بن الأجدع، عن أم سلمة (٢٣/ ٣١٧) رقم (٧١٩).

المطلب الثاني
منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة
(حدث موالاة المؤمنين لله تعالى)

حدث موالاة المؤمنين لله تعالى من الأحداث التي نزلت في شأنها آيات من سورة المجادلة وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)} [المجادلة: ٢٢].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه {ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم}، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه ثبت في قلوبهم الإيمان وقوله: {وأيدهم بروح منه}: وقواهم ببرهان منه ونور وهدى {ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار}: ويدخلهم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار {خالدين فيها}: ماكثين فيها أبدا {رضي الله عنهم} بطاعتهم إياه في الدنيا {ورضوا عنه} في الآخرة بإدخاله إياهم الجنة {أولئك حزب الله} يقول: أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه {ألا إن حزب الله}: ألا إن جند الله وأولياءه {هم المفلحون}: هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة(١).

---

(١) نظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٥٧–٢٥٨)، ونخبة من أساتذة التفسير، **التفسير الميسر**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، السعودية (١/ ٥٤٥).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

ومن خلال الروايات التي ذكرت الحدث، تبينت المواقف الآتية:

١– موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

روي أن أبا قحافة(١) سب النبي ﷺ فصكه ابنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ قال: "أو فعلته؟" قال: نعم، قال: "فلا تعد إليه"، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريبًا مني لقتلته، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية(٢).

فموقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه تجاه أبيه أبو قحافة يبرز مدى حب أبي بكر للنبي ﷺ، وتفانيه في الدفاع عنه، وتصرف أبي بكر يظهر كيف أن حب الله ورسوله عند الصحابة كان فوق حبهم لأقرب الناس إليهم.

وهناك روايات(٣) تذكر مواقف أخرى نزلت فيها هذه الآية، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١– موقف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حيث قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد.

٢– موقف أبي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر إلى البراز.

٣– موقف مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد.

---

(١) هو: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، أبو قحافة، والد أبي بكر الصديق. تأخّر إسلامه إلى يوم الفتح مات أبو قحافة سنة (١٤هـ)، وعمره (٩٧هـ). ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ بيروت (٤/ ٣٧٤–٣٧٥).

(٢) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤١٤).

(٣) قال الواحدي: وروي عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البزار، فقال: يا رسول الله دعني أكن في الرحلة الأولى، فقال له رسول الله: "متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري"، وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وفي علي، وحمزة، وعبيدة، قتلوا عتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة يوم بدر، وذلك قوله: {ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم}. الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤١٤– ٤١٥).

٤- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر.

٥- مواقف علي، وحمزة، وعبيدة رضي الله عنهم قتلوا عتبة وشيبة ابنَي ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر.

فهذه المواقف المذكورة تعكس جوانب عميقة من الإيمان والتضحية في الإسلام، وتظهر مدى ولاء الصحابة للنبي محمد ﷺ ودينهم، وهذا من أكبر الأدلة على صدق الإيمان والولاء لله ورسوله ﷺ، وتظهر من خلالها مستوى التضحية الذي وصل إليه الصحابة في سبيل الله

الشجاعة والثبات على المبدأ، ويظهر من خلال المواقف كذلك الشجاعة والثبات على المبادئ الإسلامية، وإيثارهم للحق على العواطف الشخصية.

وهذا يعد من التطبيق العملي للولاء والبراء، الولاء لله ورسوله والبراء من الشرك وأهله وهذا يدل على أن هذه المبادئ كانت مفاهيم جوهرية لدى الصحابة، وهذه المواقف هي تطبيقات عملية لهذه المفاهيم.

فهذه المواقف التاريخية تعكس القيم الإسلامية العليا وتبين كيف كان الصحابة رضوان الله عليهم قدوة في التضحية والإيثار والشجاعة في سبيل نصرة الإسلام.

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث موالاة المؤمنين لله.

من خلال المواقف المذكورة المستنبطة من الحدث تبين أن المنهج القرآني في تربية المجتمع المسلم من خلال الحدث كالآتي:

١- استخدام أسلوب التشويق:

افتتاح الكلام بقوله: {لا تجد قوما} وهذا يثير تشويقًا إلى معرفة حال هؤلاء القوم وما سيساق في شأنهم من حكم(١).

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٥٨).

٢- التمييز بين الحق والباطل:

الآية تبدأ بالتأكيد على أن الإيمان بالله واليوم الآخر يتنافى مع مودة من يحاد الله ورسوله، حتى لو كانوا من الأقارب المقربين.

والآية تؤكد على ضرورة الولاء لله ولرسوله والبراء من أعداء الله، وفيها بيان أن رابطة الإيمان أقوى من رابطة النسب، وأنه لا يجتمع في قلب "ودّان: ودٌّ لله ورسوله وودٌ لأعداء الله ورسوله! فإما إيمان أو لا إيمان. أما هما معا فلا يجتمعان"(١)، وهذا يرسخ في المجتمع المسلم مبدأ الولاء والبراء، وهو الولاء لله ورسوله والمؤمنين، والبراءة من أعداء الله ورسوله.

٣- ترسيخ قيمة الإيمان في القلوب:

يبين الله سبحانه وتعالى أن هؤلاء الذين لا يوادّون من حاد الله ورسوله هم من كتب في قلوبهم الإيمان، وهذا يشير إلى أن الإيمان الحقيقي ليس مجرد كلام، بل هو مغروس في القلوب ويظهر في الأعمال والمواقف.

٤- التحفيز بالوعد بالثواب:

ذكر ما أعد الله لهم من الأجر والثواب فقال: {وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ، خالِدِينَ فِيها}، ويدخلهم الجنان التي تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها على الأبد، وقد قبل أعمالهم، وأفاض عليهم آثار رحمته العاجلة والآجلة، وفرحوا بما أعطاهم عاجلا وآجلا.

ولا يدخل أحد الجنة إلا وقد رضي الله عنه، إلا أنه سبحانه وتعالى زادهم فضلًا وشرفًا بأن خصهم بالرضى فقال: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ}، وأن ما أعد لهم في الجنان سيرضيهم فقال: {وَرَضُوا عَنْهُ}، فهذا مما يرغب المسلم في حب الله ورسوله، وموالاتهما، وبغض من حادهما ولو كان من أقرب الناس إليه(٢)، والوعد بدخول الجنة والخلود فيها يشجع المؤمنين على التمسك بالإيمان والتضحية من أجله؛ لأن الثواب عظيم ويستحق التضحية.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥١٤).

(٢) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٦٠).

٥- تحقيق الرضا المتبادل بين الله والمؤمنين:

الآية تذكر أن الله رضي عنهم وهم رضوا عنه، وهذا يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الله وعباده المؤمنين، حيث أن رضا الله هو الهدف الأسمى للمؤمن، ورضا المؤمن بما قدره الله هو علامة على الإيمان الصادق.

٦- التأكيد على أن هؤلاء هم حزب الله:

وصف المؤمنين بأنهم حزب الله يعزز الانتماء إلى جماعة الحق والبعد عن جماعة الباطل، ويشجع على الوحدة والتضامن بين المؤمنين تحت راية الإيمان.

٧- تأكيد الفلاح والنجاح للمؤمنين:

الآية تختم بالتأكيد أن هؤلاء هم حزب الله، وأن حزب الله هم المفلحون، مما يعطي المؤمنين إحساسًا بالانتماء إلى فئة خاصة ومباركة من الله، ويعزز الوحدة والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم، ويحفز المجتمع المسلم على التمسك بالإيمان والقيم الإسلامية.

فمن علم أن من ترك مولاة أعداء الله ورسوله ثبت الله الإيمان في قلبه، وأيده بروح من عند ونصره على عدوه وأدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، خالدًا فيها، ونعمه بنعمة الرضوان، وأفرحه بما أعطاه الله تعالى، فإنه كان لزامًا عليه ترك مودة أعداء الله.

فالآيات تربي المجتمع المسلم على الثبات على الإيمان، التضحية من أجل الحق، وتعزيز الروح الجماعية بين المؤمنين، مع التأكيد على الثواب العظيم في الآخرة للمؤمنين المخلصين.

المطلب الثالث

منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (حدث جلاء يهود بني النضير)

حدث جلاء يهود بني النضير من الأحداث المشهورة في التاريخ الإسلامي، وقد نزلت في شأنه آيات من سورة الحشر، وبيانه على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (٥) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧)} [الحشر: ١ – ٧].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{سبح لله}: صلى لله، وسجد له، {ما في السماوات وما في الأرض} من خلقه {وهو العزيز الحكيم}: وهو العزيز في انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم إياه، الحكيم في تدبيره إياهم، {هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم}: الله الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله ﷺ على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل

من أموالهم، ويخلو له دورهم، وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، فمنهم من خرج إلى الشام، ومنهم من خرج إلى خيبر، { لأول الحشر}: لأول الجمع في الدنيا، وذلك حشرهم إلى أرض الشام(١)، "وللحشر أول ووسط وآخر؛ فالأول إجلاء بني النضير، والأوسط إجلاء خيبر، والآخر حشر القيامة"(٢)، "وقد أجمع المفسرون على أن هؤلاء المذكورين في الآية هم بنو النضير"(٣).

{ما ظننتم أن يخرجوا}: ما ظننتم – أيها المؤمنون – أن يخرج هؤلاء الذين أخرجهم الله من ديارهم من أهل الكتاب من مساكنهم ومنازلهم، {وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله}، وإنما ظن القوم فيما ذكر أن عبد الله بن أبي(٤)، وجماعة من المنافقين بعثوا إليهم لما حاصرهم رسول الله ﷺ يأمرونهم بالثبات في حصونهم، ويعدونهم النصر(٥).

{فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا}: فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم، وذلك الأمر الذي أتاهم من الله حيث لم يحتسبوا، قذف في قلوبهم الرعب بنزول رسول الله ﷺ بهم في أصحابه، قال الله: {وقذف في قلوبهم الرعب}، {يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين}: هم بنو النضير من اليهود، كانوا يخربون مساكنهم، وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه، أو العمود أو الباب، فينزعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين(٦).

{فاعتبروا يا أولي الأبصار}: فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان**، (٢٣/ ٢٥٩-٢٦٣)

(٢) ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، بيروت، لبنان (٤/ ٢٠٧).

(٣) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٣٣).

(٤) هو كبير المنافقين، وذلك أنه لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينةَ رَأَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَلَبَهُ مُلْكًا عَظِيمًا، فَلَمَّا رَأَى قَوْمَهُ قَدْ أَبَوْا إِلَّا الإسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق، حيث أظهر الإسلام وأبطن الكفر، ينظر: اليعمري، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، بيروت (١/ ٢٥٥).

(٥) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٦٤).

(٦) المصدر نفسه (٢٣/ ٢٦٤).

قذف الله في قلوبهم الرعب، وهم في حصونهم من نقمته، واعلموا أن الله ولي من والاه، وناصر رسوله على كل من ناوأه، ومحل من نقمته به نظير الذي أحل ببني النضير، وإنما عنى بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون(١).

{وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ}: ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في أم الكتاب الجلاء، وهو الانتقال من موضع إلى موضع، وبلدة إلى أخرى، ويقال: الجلاء: الفرار؛ وقيل: "الخروج من الوطن مع الأهل والولد"(٢) {لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا} بالقتل والسبي، ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل، وجعل عذابهم في الدنيا والجلاء، {وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّار} مع ما حل بهم من خزي الدنيا بالجلاء عن أرضهم ودورهم(٣).

"{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ}: هذا الذي فعل الله بهؤلاء اليهود ما فعل بهم من إخراجهم من ديارهم، وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين، وجعل لهم في الآخرة عذاب النار بما فعلوا هم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه، وعصيانهم ربهم فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم. {وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}: ومن يخالف الله في أمره ونهيه، فإن الله شديد العقاب"(٤).

{مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا}: ما قطعتم من ألوان النخل(٥)، أو تركتموها قائمة على أصولها، {فَبِإِذْنِ اللَّهِ}: فبأمر الله قطعتم ما قطعتم، وتركتم ما تركتم، وليغيظ بذلك أعداءه، ولم يكن فسادا، {وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ}: وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل،

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٦٦)

(٢) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت، (٣/ ٤٥٦).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٤) الطبري، **جامع البيان**، (٢٣/ ٢٦٨).

(٥) تعددت أقوال المفسرين في تفسير معنى اللينة، إلى أقوال كثيرة، والصحيح الذي رجحه الطبري، والقرطبي، وغيرهما أن اللينة: النخل كله إلا العجوة، قال الطبري: " الصواب من القول في ذلك قول من قال: اللينة: النخلة، وهن من ألوان النخل ما لم تكن عجوة" الطبري، **جامع البيان**، (٢٣/ ٢٧٠) وينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ٨).

المخالفين أمره ونهيه، وهم يهود بني النضير[١].

{وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: "والذي رده الله على رسوله منهم، يعني من أموال بني النضير. يقال منه: فاء الشيء على فلان: إذا رجع إليه، وأفأته أنا عليه: إذا رددته عليه. وقد قيل: إنه عنى بذلك أموال قريظة"[٢]، {فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب}: "بغير قتال"[٣].

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال حدث إجلاء بني النضير تبينت المواقف الآتية:

١– نقض بني النضير العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ:

لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة عقد اتفاقيات مع سكان المدينة والقبائل المجاورة لها، ومنها يهود بني النضير، فقد عقد معهم النبي ﷺ عهدًا ألا يؤووا عدوًا للمسلمين، ثم نقضوا العهد والميثاق، فعندما نذر أبو سفيان بن حرب ألا يمس رأسه ماء من جنابه حتى يغزو المدينة؛ وذلك بعد ما حل بالمشركين من هزيمة في معركة بدر، فخرج أبو سفيان في مائتي راكب من قريش؛ ليبر بقسمه حتى نزل على سلام بن مشكم[٤]، وكان سيد بني النضير فاستقبله وضيفه، وكشف له عن نقاط ضعف المسلمين، فكانت هذه خيانة للعهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، يقول في هذا محمد بن إسحاق[٥] صاحب السير: "ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة، وولي تلك

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٦٨) (٢٣/ ٢٧٢) (٢٣/ ٢٧٣).

(٢) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٧٣).

(٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ٥٧).

(٤) هو: سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب، أحد زعماء اليهود، كان زعيمًا ليهود بني النضير. ينظر: ابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ /١٩٨٤م، دمشق، سوريا (٢/ ٢٧٢)، والذهبي، **سير أعلام النبلاء** (سيرة ١/ ٣٧٢).

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار وقيل ابن يسار بن كوثان المديني مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، رأى أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسمع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وحدث عنه أئمة =

الحجة المشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان حين رجع إلى مكة ورجع فَلُّ[١] قريش من بدر حلف ألا يمس رأسه ماء من جنابة[٢] حتى يغزو محمدًا صلى الله عليه وسل فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جانب جبل يقال له تَيْب[٣] من المدينة على بريد[٤] أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير من تحت الليل فأتى

= العلماء كيحيى بن سعيد الأنصاري، وسفيان بن سعيد الثوري، وابن جريج، وشعبة بن الحجاج وغيرهم، كان عالمًا بالسير والمغازي وأيام الناس، وأخبار المبتدأ، وقصص الأنبياء، وهو صاحب كتاب السير والمغازي، وهو أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألّفها. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م بيروت (٢/ ٧)، والحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، بيروت (٦/ ٢٤١٨).

(١) الفَلّ: القَوْم المنْهزِمون، الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، بيروت، لبنان، (١٥/ ٢٤١)، وابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م -، بيروت، لبنان، (٣/ ٤٧٣).

(٢) قال السهيلي: "الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح" السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (٥/ ٢٧١).

(٣) تيب أو ثيب: هو جبل يقع في حدود حرم المدينة من ناحية الشرق، السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، بيروت، (١/ ٨٣) وشُرَّاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ - دمشق- بيروت، (ص: ٧٣)، الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي، **معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ**، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية، (ص: ٧٣).

(٤) البريد: قال ابن الأثير: "والبَرِيد كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ يُرادُ بِهَا فِي الْأَصْلِ البَغلُ، وَأَصْلُهَا بَرِيدَهْ دَمْ، أَيْ مَحْذُوفُ الذَّنَب، لِأَنَّ بِغَالَ البَرِيد كَانَتْ مَحْذُوفَةَ الْأَذْنَابِ كالعَلاَمة لَهَا، فَأُعْرِبَتْ وخُفِّفَت. ثُمَّ سُمِّيَ الرَّسُولُ الَّذِي يَرْكَبُهُ بَرِيدًا، والمسافةُ الَّتِي بَيْن السّكَّتَين بَرِيدًا، والسكةُ مَوْضِعٌ كَانَ يَسْكنُه الفُيوج المرتَّبون مِنْ بَيْتٍ أَوْ قبَّة أَوْ رِباط، وَكَانَ يُرتِّب فِي كُلِّ سِكَّةٍ بِغال. وبُعْد مَا بَيْنَ السِّكَّتَيْنِ فَرْسَخَانِ وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ. فأربع فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع اليد، أي أن الميل كيلو ونصف تقريباً، إذًا فالبريد (١٨) كيلو متر =

حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فخاف فلم يفتح له فانصرف إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم(١)، فاستأذن عليه، فأذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس(٢)، ثم خرج من عقب ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها العَرِيْض فحرقوا في أَصْوَارٍ(٣)، من نخل بها، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه في طلبهم حتى انتهى إلى قَرْقَرَةِ الكَدَر(٤)، ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحها، في الحرث يتخففون منها للنَّجَاء(٥)، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه: أتطمع لنا أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم(٦).

فهذا التخابر والتعاون الذي حصل بين يهود بني النضير وبين المشركين يعد نقضًا للعهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وهذه صفة ثابتة متجذرة في اليهود قال تعالى: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة: ١٠٠].

= تقريبًا، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١١٥-١١٦)، وينظر: السمهودي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** (١/ ٨٥)، وابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، **رحلة بن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧ هـ الرباط، المغرب، (٥/ ٢٥٥)، وموقع أجيب، ريخ ٢٠٢٤/٤/٢١م. رابط: https://ujeeb.com.

(١) صاحب كنزهم أي: صاحب "المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم أي وكان حليًا يعيرونه لأهل مكة"، الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ- بيروت، (٢/ ٢٨٨).

(٢) أي أخبره بأسرارهم، ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، (٣٤/ ٢٦٣)

(٣) الأصوار: جمع صور، قال الأصمعي: الصُّور جمَاعَة النّخل الصغار، الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي، **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، الدكن، (٤/ ٢٦٥).

(٤) قاع قبيل خيبر مما يلي المدينة، وشُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة** (ص: ٢٢٤)

(٥) للسرعة. أبو موسى الأصبهاني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد المديني، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى جـ ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) - جـ ٢، ٣ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) جدة - المملكة العربية السعودية، (٣/ ٢٦٦).

(٦) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، بيروت، لبنان (ص: ٣١٠-٣١١).

أي "أو كلما عاهدت اليهود من بني إسرائيل ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد؟ لا، ما ينقض ذلك فريق منهم، ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله، أكثرهم، لا القليل منهم"(١).

٢- محاولة اغتيال النبي ﷺ:

"خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين(٢) اللذين قتلهما عمرو بن

---

(١) الطبري، **جامع البيان**، (٢/ ٤٠٢).

(٢) جاء في قصة القتيلين العامريين: "عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم من أهل العلم قالوا: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة – على رسول الله ﷺ المدينة فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام، فقال: يا محمد، لو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى الإيمان، رجوت أن يستجيبوا لك، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج المعنق ليموت في أربعين رجلا من المسلمين من خيارهم منهم الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار، وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ورجال مسمون من خيار المسلمين، فساروا حتى نزلوا بئر معونة – وهي بين أرض بني عامر، وحرة بني سليم، كلا البلدين منها قريب، وهي من سليم أقرب – فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاهم لم ينظر في كتابه إلى أن عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم، وقالوا: لن نخفر أبا براء، وقد عقد لهم عقدا وجوارا، فاستصرخ عليهم قبائل بني سليم: عصية، ورعلا وذكوانا، فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا أسيافهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار، فإنهم تركوه فيه رمق، فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق، فكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري، ورجل من الأنصار – أحد بني عمرو بن عوف – فلم ينبئهما بمصاب إخوتهما إلا الطير تحوم على العسكر، فقال: والله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، فإذا الخيل التي أصابتهم واقفة، فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر، فقال الأنصاري: لكني ما كنت أرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لتخبرني عنه الرجال، ثم قاتل القوم حتى قتل، وأخذ عمرو بن أمية أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه، فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه، وكان للعامريين عقد مع رسول الله ﷺ وجوار، فلم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا: ممن أنتما؟ قالا: من بني عامر، فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه أصاب بهما ثأره من بني عامر لما أصابوا من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ أخبره الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «لئن قتلت قتيلين لأدينهما» ، ثم قال رسول الله ﷺ: «هذا عمل أبي براء، قد كنت لها كارها متخوفا» فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه، وما أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ في سببه وجواره، وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل: بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثان بعدي أبوك أبو =

أمية الضمري[١]، فلما خلا بعضهم ببعض قالوا: لن تجدوا محمدًا أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه؟ فقال عمرو بن جحاش بن كعب[٢]: أنا، فأتى رسول الله ﷺ الخبر، فانصرف عنهم. فأنزل الله تعالى فيه، وفيما أراد هو وقومه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)} [المائدة: ١١][٣].

٣- موقف النبي ﷺ.

من خلال حدث إجلاء بني النضير تبين الموقف القوي الحازم من القائد العظيم محمد ﷺ المتمثل في عقاب الخونة الذين لا يوفون بعهودهم ومواثيقهم، وهم يهود بني النضير.

وذلك لما أتى رسولَ الله الخبرُ من السماء بما أراد به يهود بني النضير من محاولة قتله، قام

= الحروب أبو براء وخالك ماجد حكم بن سعد فحمل ربيعة بن عامر على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع في فخذه وأشواه ووقع عن فرسه، فقال: «هذا عمل أبي براء، فإن أمت فدمي لعمي، فلا يتبعن به، وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلي". الطبراني، **المعجم الكبير**، باب: الميم، منذر بن عمرو الأنصاري ثم الساعدي (استشهد يوم بئر معونة وكان أمير السرية) (٢٠/ ٣٥٦)، رقم: (٨٤١)، قال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ= = رِجَالُ الصَّحِيحِ"، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، (٦/ ١٢٧) رقم (١٠١٣٠).

(١) عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ جُدَيِّ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ، يُكَنَّى أَبَا أُمَيَّةَ، بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ عَيْنًا إِلَى قُرَيْشٍ فَحَلَّ حَبِيبَ بْنَ عَدِيِّ مِنْ حَشْبَتِهِ، وَبَعَثَهُ وَكِيلًا وَرَسُولًا إِلَى النَّجَاشِيِّ، فَعَقَدَ لَهُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، مُهَاجِرِيٌّ، قَدِيمُ الْإِسْلَامِ، مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَلِيفُ قُرَيْشٍ، حَدِيثُهُ عِنْدَ أَوْلَادِهِ جَعْفَرٍ، وَالْفَضْلِ، وَعَبْدِ اللهِ، وَابْنِ أَخِيهِ الزِّبْرِقَانِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، تُوُفِّيَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ قَبْلَ السِّتِّينَ. أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، الرياض (٤/ ١٩٩٣).

(٢) عَمْرو بْن جحاش بْن كعب بْن بسيل النضري، يهودي من بني النضير. ابن سعد، **الطبقات الكبرى** (٢/ ٤٤).

(٣) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، (١/ ٥٦٣).

وخرج راجعًا إلى المدينة، ثم قام أصحابه في طلبه، فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلا المدينة، فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتى انتهوا إليه، فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به، فبعث رسول الله ﷺ إليهم محمد بن مسلمة[١] يأمرهم بالخروج من جواره وبلده، فأبوا بعد أن وعدهم المنافقون بنصرهم ودعمهم، فأمر رسول الله ﷺ بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم. فلما نزل بهم النبي ﷺ تحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها، حتى سألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة[٢]، ففعل، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف[٣]، بابه، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال إلى رسول الله ﷺ، فكانت لرسول الله خاصة فيها يضعها حيث شاء، فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار. إلا أن سهل بن حنيف[٤] وأبا دجانة سماك بن خرشة[٥] ذكرا

---

(١) مُحَمَّد بْن مسلمة بْن خَالِد بْن عدي بْن مجدعة بْن حارثة بْن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بْن مالك بْن الأوس الأنصاري الأوسي شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رَسُول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إلا تبوك، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها. توفي بالمدينة سنة (٤٦هـ)، أو (٤٧هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر ابن الأثير: **أسد الغابة** (٤/ ٣٣٦-٣٣٧).

(٢) الحلقة: الدروع والخدم الخلاخيل، الخطابي، سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢، (١/ ٥٦٣).

(٣) نجاف، بالكسر، وهو ما بني ناتئا فوق الباب مشرفًا عليه وتسمى العتبةُ وهى أسكفة الباب، أي سقفه، ينظر: الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت، لبنان (٤/ ١٤٢٩)، وابن منظور، **لسان العرب** (٩/ ٣٢٣)، و الزبيدي، **تاج العروس** (٢٤/ ٣٩٢).

(٤) سهل بْن حنيف بْن واهب بن العكيم بن ثعلبة بْن مجدعة بْن الحارث بْن عمرو ابن خناس، أنصاري أوسي شهد بدرا والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّهِ ﷺ، وثبت يَوْم أحد مع رَسُول اللَّهِ ﷺ لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ عَلَى الموت، وكان يرمي بالنبل عَنْ رسول الله ﷺ، توفي بالكوفة سنة (٣٨هـ). ابن الأثير، **أسد الغابة** (٢/ ٣١٨).

(٥) سماك بْن خرشة، وقيل: سماك بْن أوس بْن خرشة بْن لوذان بْن عبد ود بْن زيد بْن ثعلبة بْن الخزرج بْن ساعدة بْن كعب بْن الخزرج الأنصاري الساعدي، أَبُو دجانة، وهو مشهور بكنيته. شهد بدرًا وأحدًا وجميع المشاهد مع رَسُول اللَّهِ ﷺ، وأعطاه رَسُول اللَّهِ سيفه يَوْم أحد، وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه، فأحجم القوم، فقال أبو دجانة: أنا آخذه =

فقرًا، فأعطاهما رسول الله ﷺ(١).

فهذا الموقف القوي الحازم هو الطريق الأنسب لردع الخونة ناقضي العهود والمواثيق في كل زمان ومكان، إذ لا فائدة من التفاوض معهم مرة أخرى إذا نقضوا العهد أول مرة، فإن هذه الصفة – نقض العهود والمواثيق – صفة متجذرة في اليهود كما تقدم، وهي صفة في كل من سلك مسلكهم، من المنافقين ففي الحديث عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا – أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ – حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ))(٢)، فهذا السبيل – سبيل القوة والحزم والردع – هو الذي يجب أن يتبعه نظام الدولة الإسلامية مع كل خائن وناكث.

وما تسلط اليهود على أمة الإسلام كما يجري هذه الأيام من اعتداء وقتل وتشريد وتهجير وتدمير شامل واحتلال للأرض والمقدسات من قبل دولة اليهود الصهيونية وحلفائها ضد إخواننا المسلمين في أرض فلسطين على مرأى ومسمع من العالم أجمع، بالتزامن مع خضوع وخور وخوف عربي وإسلامي وتخاذل عالمي، يدلنا على المستوى المتدني الذي وصلت إليه أمة الإسلام؛ وما ذلك إلا بسبب الابتعاد عن منهج الإسلام الحقيقي في التعامل مع الأعداء، فالإسلام دين حزم وقوة أمام العدو الماكر المحارب، وهو دين تسامح وعطف ورحمة مع كل مسالم صادق.

قال الله في حق اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩]، وقال تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ

= بحقه، فدفعه رَسُول اللَّهِ ﷺ إليه، ففلق به هام المشركين، وكانت له عصابة حمراء، يعلم بها في الحرب، فلما كان يَوْم أحد أعلم بها، واختال بين الصفين، فقال رَسُول اللَّهِ ﷺ: إن هذه مشية يبغضها الله، عز وجل، إلا في هذا المقام. استشهد يوم اليمامة بعد ما أبلى فيها بلاء عظيمًا. ابن الأثير، **أسد الغابة** (٢/ ٢٩٩-٣٠٠).

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م (٥/ ٤٣٤-٤٣٥)، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ٥٨-٥٩).

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: المظالم والغصب، باب: إذا خاصم فجر (٣/ ١٣١) رقم (٢٤٥٩).

وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٤]، ومع ذلك فهو دين الرحمة دين رقى في سماحته حتى جاوز تصورات البشر، لولا أن الله أخبرنا بذلك في كتابه ما توقع الإنسان مثل هذا التعامل أن يحصل، أو يكون، قال الله: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)} [الإنسان: ٨]، فهذا الأسير الذي جاء يقاتل المسلمين بغضًا وحقدًا على دينهم وعلى ربهم سبحانه وتعالى يأمرهم ربهم بإطعام هذا الأسير طعامهم على حاجتهم الماسة له، وليس لأجل هذا الأسير، إنما يطعمونه لوجه الله، الذي جاء يقاتلهم بغضًا وكفرًا به، ولا يريدون من هذا الأسير جزءًا ولا شكورًا، ففي أي نظام أو في أي دين يجد الإنسان مثل هذه الأخلاق.

٤- موقف المنافقين:

أما بالنسبة للمنافقين، فقد تحالفوا مع اليهود وأرسلوا إليهم يثبتونهم ويحرضونهم على المقام، ويعدونهم النصر، فقويت عند ذلك نفوسهم، وحمي حيي بن أخطب وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يخرجون، ونابذوه بنقض العهود، فعند ذلك أمر الناس بالخروج إليهم، فكان وقوف المنافقين مع يهود بني النضير سبب من الأسباب التي شجعتهم على مقاومة المسلمين ونقض العهود، ولكن الباطل زاهق، والمنافق منافق، إذا اشتد عليه الأمر وعرف أن العاقبة ليست لصالحه نكث وعده وأخلف، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} [الحشر: ١١، ١٢].

ففي هذه الآيات سمى الله المنافقين واليهود إخوانا؛ لمّا تشابهت صفاتهم، وأعمالهم، فهم متحدون على حرب الحق وأهله، ومع أنهم إخوان في طريقهم إلا أنهم لم ينصروهم كما قالوا لهم، ولم يخرجوا معهم كما وعدوهم، وهكذا أهل الباطل، تراهم يتجمعون ويتحدون فإذا دارت الدوائر، انتهت المصالح فيما بينهم، وخذل بعضهم بعضًا قال الله: {تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} [الحشر: ١٤]، فالإسلام يربينا على ألا تثبطنا كثرة الأعداء، ولا يوهنا حلفهم، ولا نغتر بظاهرهم فعندما يظهر الحق يضمحل الباطل ويزول.

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية من خلال مواقف وأحداث غزوة بني النضير.

تتجلى التربية القرآنية للمجتمع المسلم في مواقف وأحداث غزوة بني النضير من خلال الآتي:

١– التذكير بعظمة الله وقدرته:

الآية الأولى تبدأ بتسبيح الله، مما يرسخ في النفوس عظمة الله وتحكمه المطلق بكل ما في السماوات والأرض: { سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

وهذا يربى المجتمع المسلم على الإيمان بأن كل شيء بإرادة الله سبحانه؛ فيتبرؤون من حولهم وقوتهم ويلجؤون إليه فهو القادر على نصر أوليائه القاهر لأعدائه(١).

٢– بيان التدخل الإلهي المباشر:

جاء في الآيات التصريح بصورة مباشرة أن الله سبحانه هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم وهذا يدل على أن الله تولى هذا الإخراج من غير ستار أفعال البشر، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ دِيارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ}، وهذا الإخراج لم يكن متاحًا في الحسابات البشرية، فلا المسلمون توقعوا أن اليهود سيخرجون؛ لما يرون لهم من قوة ومنعة، ولم يعتقد اليهود أنفسهم أنهم سيخرجون مطرودين من الأرض التي يعيشون فيها؛ لأنهم يركنون إلى ما يملكون من القوة العسكرية المتمثلة في الأسلحة التي يملكونها كالسيوف والرماح والنبال، والحصون والقلاع والدروع وغيرها، ولذلك قال تعالى: {ما ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ}.

٣– العظة والعبرة:

في الآيات أمر مباشر من الله تعالى بأخذ العظة والعبرة مما جرى لليهود الذين أخرجهم الله من ديارهم، ويمكن أن يعتبر ويتعظ المؤمنون من حال اليهود من خلال أمرين:

الأول: عدم الاغترار بالنفس، أو بالعدة والعدد، فإن الله أخرج اليهود رغم قوتهم وعددهم وعدتهم التي كانوا يركنون إليها، والله تعالى يعاقب من يركن إلى نفسه فقد عاقب حتى المؤمنين في حنين لما قال قائلهم: لن نغلب اليوم من قلة فقال تعالى: { لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} [التوبة:

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٢١)

٢٥]، بل أن الله سبحانه لما أنزل الملائكة لنصرة عباده المؤمنين يوم بدر أكد سبحانه أن النصر الذي نزل لم يكن من الملائكة مع كثرة عددهم وقوة بطشهم وقد شاركوا في المعركة، وإنما كانوا قوة معنوية تثبت المؤمنين، أما النصر فإنه من الله تعالى وحده قال الله: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧) لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: ١٢٢ – ١٢٨]، فالمؤمن يتعظ ويعتبر بهذه الأحداث التي سردها الله لنا في كتابه، وليكن منهجًا يتبعه المسلمون في حياتهم.

الثاني: عدم خوف المؤمنين من الكفار أو خشية قوتهم وكثرتهم وسلطانهم؛ فإن الله إذا أراد شيئًا هيأ له الأسباب التي لم يحتسبها البشر؛ ولذا قال في حق بني النضير: {فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ} [الحشر: ٢]، "فقد أتاهم من داخل أنفسهم، لا من داخل حصونهم. أتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب، ففتحوا حصونهم بأيديهم، وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم، ولا يتحكمون في قلوبهم، ولا يمتنعون على الله بإرادتهم وتصميمهم فضلا على أن يمتنعوا عليه ببنيانهم وحصونهم، وقد كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم. فهم لم يحتسبوا هذه الجهة التي أتاهم الله منها. وهكذا حين يريد الله أمرًا يأتي له من حيث يعلم ومن حيث يقدر، وهو يعلم كل شيء، وهو على كل شيء قدير. فلا حاجة إذن إلى سبب ولا إلى وسيلة، مما يعرفه الناس ويقدرونه"(١).

٤- العقاب الدنيوي والأخروي:

ذكر سبب استحقاقهم العذاب – الجلاء – وهو مشاقتهم لله ورسوله، ثم التعميم أن الهلاك والعذاب مصير كل مشاق لله ورسوله، وليس هذا خاص بيهود بني النضير، فهذا نموذج فقط لمن

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٢١).

شاق الله ورسوله، بل فالعذاب سنة من سنن الله الواقعة على كل مكذب كافر؛ ولذلك قال: {ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ}، ومن هنا "تستقر في القلوب حقيقة مصير المشاقين لله في كل أرض وفي كل وقت. من خلال مصير الذين كفروا من أهل الكتاب، وما استحقوا به هذا العقاب"(١).

٥- طمأنة المؤمنين:

طمن الله تعالى المؤمنين على صواب ما أوقعوه بهؤلاء الذين كفروا وشاقوا الله ورسوله من تقطيع نخيلهم وتحريقه، أو تركه كذلك قائما، وبيان حكم الله فيه، وقد دخل نفوس بعض المسلمين شيء من هذا قال تعالى: {ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ، وَلِيُخْزِيَ الْفاسِقِينَ} [الحشر: ٥].

وقد قطع المسلمون بعض نخل اليهود، وأبقوا بعضه، فتحرجت صدورهم من الفعل ومن الترك، وكانوا منهيين قبل هذا الحادث وبعده عن مثل هذا الاتجاه في التخريب والتحريق، فاحتاج هذا الاستثناء إلى بيان خاص، يطمئن القلوب. فجاءهم هذا البيان يربط الفعل والترك بإذن الله.

فهو الذي تولى بيده هذه الموقعة وأراد فيها ما أراد، وأنفذ فيها ما قدره، وكان كل ما وقع من هذا بإذنه، أراد به أن يخزي الفاسقين، وقطع النخيل يخزيهم بالحسرة على قطعة وتركه يخزيهم بالحسرة على فوته، وإرادة الله وراء هذا وذاك على السواء، بذلك تستقر قلوب المؤمنين المتحرجة، وتشفى صدورهم مما حاك فيها، وتطمئن إلى أن الله هو الذي أراد وهو الذي فعل. والله فعال لما يريد، وما كانوا هم إلا أداة لإنفاذ ما يريد(٢).

٦- الحكم في أموال بني النضير:

بعد أن تم إجلاء بني النضير أنزل الله تعالى حكمه في أموالهم؛ وفيه راحة لقلوب المؤمنين وطمأنة لنفوسهم؛ كي لا يبقى في نفس أحدهم شيئًا، فقد تولى الله قسمتها بنفسه، ولم يترك فيها مجالًا للاجتهاد البشري.

---

(١) المصدر نفسه (٦/ ٣٥٢٢).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٢٣)

ومن هذا الحدث والمواقف الواردة فيه، يتبين أن إرادة الله نافذة، وأنه سبحانه قد تدخل بنفسه لإخراج يهود بني النضير من ديارهم، ومع النظر بالمقاييس البشرية فإنه لم يكن بالحسبان خروج اليهود، لما لهم من قوة ومنعة؛ ولكن الله أتاهم من موطن لا يملكون لأنفسهم عليه سلطانًا، فقد أتاهم من داخل قلوبهم حيث قذف الرعب والخوف فيها، فخرجوا من ديارهم ويشاركون بأنفسهم في خرابها وهم صاغرون؛ وكان ذلك بسبب خيانتهم ومخالفتهم أمر الله ورسوله.

وما يجري اليوم في أرض فلسطين من أحداث ومواقف تشبه أحداث الماضي إلى حد كبير، فلا المسلمون اليوم يظنون أن دولة اليهود – إسرائيل – وحلفاؤها سيخرجون من أرض فلسطين، ولا اليهود أنفسهم يظنون ذلك.

فإن الذي تعانيه الأمة اليوم ليس قوة أعدائها، فقد أخرج الله اليهود من المدينة ولم يظن المؤمنون حينها أنهم سيخرجون، ولا ظن اليهود أنفسهم ذلك، ولكن الله أراد خروجهم وعقابهم فأخرجهم.

إذن فقوة الأعداء ليست هي المشكلة وما تصنعه دولة اليهود –إسرائيل – اليوم وحلفاؤها من الظلم بالمسلمين في أرض فلسطين، والدور الذي يتقمصه المنافقون الجدد من العرب من المؤامرة والكيد، ما هي إلا أحداث تتكرر والذي يختلف فقط هو المكان والزمان والأدوار والوسائل، وإلا فإن الناظر لأحداث الماضي يجدها كأحداث الحاضر، ولعل المشهد الأخير من الأحداث يكون نفس المشهد الذي حصل لليهود سابقًا فسنن الله هي السنن لا تتبدل ولا تتغير {فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤)} [فاطر: ٤٣، ٤٤].

فما نحتاجه اليوم هو الرجوع إلى ديننا، نعود إلى الإيمان بالله، فإذا صرنا مؤمنين فقد حققنا شرط النصر الذي وعد الله به بقوله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥].

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (حدث الإيثار)، وسورة الممتحنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (حدث الإيثار)

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الممتحنة

المطلب الأول

منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (حدث الإيثار)

تضمنت سورة الحشر آيات نزلت في شأن حدث الإيثار، وهذا الحدث من الأحداث الشهيرة التي كان لها وقع كبير، وتحول في النظام الاجتماعي الإسلامي، ويبان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)} [الحشر: ٨، ٩]

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ}: المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حبًا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدّة، حتى أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها، فبعد أن ذكر الله حكم الفيء وكيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دُولة بين الأغنياء منكم، ولكن يكون للفقراء المهاجرين. قوله: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)، وقوله: (يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) موضع يبتغون نصب، لأنه في موضع الحال؛ (وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ): وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فيما يقولون(١).

(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ): اتخذوا المدينة مدينة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم فابتنوها منازل، (وَالإِيمَانَ) بالله ورسوله (مِنْ قَبْلِهِمْ): من قبل المهاجرين، {يحبون من هاجر إليهم} وهذا لمحبتهم لله ولرسوله، أحبوا أحبابه، وأحبوا من نصر دينه. {ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا} أي: لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٨٠-٢٨١).

التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها.

ويدل ذلك على أن المهاجرين، أفضل من الأنصار؛ لأن الله قدمهم بالذكر، وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، فدل على أن الله تعالى آتاهم ما لم يؤت الأنصار ولا غيرهم، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة.

وقوله: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} أي: ومن أوصاف الأنصار التي فاقوا بها غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، الإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بمحاب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة، وهذا لا يكون إلا من خلق زكي، ومحبة لله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها، ومن ذلك قصة الأنصاري الذي نزلت الآية بسببه حين آثر ضيفه بطعامه وطعام أهله وأولاده وباتوا جياعًا، والإيثار عكس الأثرة، فالإيثار محمود، والأثرة مذمومة، لأنها من خصال البخل والشح، ومن رزق الإيثار فقد وقي شح نفسه {ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون} ووقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقي العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعًا منقادًا، منشرحًا بها صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوبًا للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز، بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، الذي هو أصل الشر ومادته، فهذان الصنفان، الفاضلان الزكيان هم الصحابة الكرام والأئمة الأعلام، الذين حازوا من السوابق والفضائل والمناقب ما سبقوا به من بعدهم، وأدركوا به من قبلهم، فصاروا أعيان المؤمنين، وسادات المسلمين، وقادات المتقين(١).

"وحسب من بعدهم من الفضل أن يسير خلفهم، ويأتم بهداهم، ولهذا ذكر الله من اللاحقين، من هو مؤتم بهم وسائر خلفهم فقال: {والذين جاءوا من بعدهم} أي: من بعد المهاجرين والأنصار {يقولون} على وجه النصح لأنفسهم ولسائر المؤمنين: {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان}.

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٢٨٢) والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٥١).

وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضا.

ولهذا ذكر الله في الدعاء نفي الغل عن القلب، الشامل لقليل الغل وكثيره، الذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالاة والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين.

فوصف الله من بعد الصحابة بالإيمان؛ لأن قولهم: {سبقونا بالإيمان} دليل على المشاركة في الإيمان، وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة الغل والحقد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين، لأن دعاءهم بذلك مستلزم لما ذكرنا، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضا، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن ينصح له حاضرًا وغائبًا، حيا وميتا، ودلت الآية الكريمة على أن هذا من جملة حقوق المؤمنين بعضهم لبعض، ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده.

فهؤلاء الأصناف الثلاثة هم أصناف هذه الأمة، وهم المستحقون للفيء الذي مصرفه راجع إلى مصالح الإسلام، وهؤلاء أهله الذين هم أهله، جعلنا الله منهم، بمنه وكرمه"(١).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

١– موقف المهاجرين.

للمهاجرين عدد من المواقف والتضحيات التي قدموها أثناء هجرتهم من مكة إلى المدينة المنورة والتي خلد التاريخ ذكرها، فقد تركوا بيوتهم وأموالهم وأرضهم وكل ما يملكون، وهاجروا إلى الله ورسوله فرارًا بدينهم، وحبًا لله ورسوله، حتى أن أحدهم ليعصب الحجارة على بطنه لتخفف عنه من آلام الجوع، وسنكتفي هنا بموقفهم من إيثار الأنصار لهم وكرم استقبالهم إياهم، ومنها:

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٥١).

- تعجبهم من كرم الأنصار.

- الثناء عليهم

- الدعاء لهم.

وفي ذلك "قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلا من كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: (لا، ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله لهم)"(١).

فقولهم: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم...الخ، يدل على تعجبهم ودهشتهم من كرم الأنصار، وحق لهم أن يتعجبوا من صنيعهم لهم.

وقد عمل المهاجرون بما قال لهم رسول الله ﷺ فكانوا يدعون للأنصار ويثنون عليهم خيرًا.

٢- موقف الأنصار:

لولا مجيء الأخبار الصحاح في شأن المهاجرين والانصار لما تصور أحد وجود مجتمع - مهما بلغ في أخلاقه وسموه ورقيه - مثل مجتمع الصحابة الكرام، وصدق النبي الكريم ﷺ في قوله: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))(٢)، ومن مواقف الأنصار ما يأتي:

- جاد الأنصار بأموالهم وما يملكون على المهاجرين حتى قاسموهم ثمارهم:

وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ للأنصار: ((إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم)). فقالوا: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ: ((أو غير ذلك؟)). قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ((هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر)). قالوا: نعم(٣).

---

(١) ابن كثير، **البداية والنهاية** (٤/ ٥٦٤-٥٦٥).

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: الشهادات، باب: لاَ يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ (٣/ ١٧١) رقم (٢٦٥٢). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٣) رقم (٢٥٣٣).

(٣) الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الشافعي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، تحقيق: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م بيروت، لبنان (٢٩/ ١١٨).

- عرض سعد بن الربيع[١] الأنصاري على أخيه المهاجر عبد الرحمن بن عوف أن يناصفه أهله وماله:

فعَنْ أَنَسٍ[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟)) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: ((فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟)) فَقَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ))[٣].

- الإيثار على النفس والولد مع شدة الحاجة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا))، فَقَالَ

---

(١) هو: سعد بْن الربيع بْن عَمْرو بْن أَبِي زُهَيْر بْن مَالِك بْن امرئ القيس بن مالك الأغر ابن ثعلبة بْن كعب بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي عقبي، بدري، نقيب، كان أحد نقباء الأنصار، قاله عروة وابن شهاب، وموسى بْن عقبة، وجميع أهل السير أَنَّهُ كان نقيب بني الحارث بْن الخزرج هو وعبد الله بْن رواحة، وكان كاتبًا في الجاهلية، شهد العقبة الأولى والثانية، وقتل يَوْم أحد شهيدًا. ابن الأثير، **أسد الغابة** (٢/ ١٩٦).

(٢) هو: أنس بْن مالك بْن النضر بْن ضمضم بْن زيد بْن حرام بْن جندب بْن عامر بن غنم ابن عدي بْن النجار. خادم رَسُول اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يتسمى به ويفتخر بذلك. لما قدم النبي ﷺ المدينة كان عمره عشر سنين وخدم النبي عشر سنوات، وهو أحد المكثرين من الرواية عن النبي ﷺ، ودعا له النبي صلّى الله عليه وسلم. توفي سنة (٩١هـ)، وقيل: سنة (٩٢هـ)، وقيل: غي ذلك. ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (١/ ١٥١)، وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** (١/ ٢٧٦).

(٣) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: مناقب الأنصار، باب: كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ (٥/ ٦٩) رقم (٣٩٣٧).

(٤) أَبُو هُرَيْرَةَ الدوسي، صاحب رَسُول الله صَلَّى الله عليه وسلم، وأكثرهم حديثا عنه. وهو دوسي من دوس بْن عدثان بْن عَبْد اللَّهِ بْن زهران بْن كعب بْن الحارث بْن كعب بْن مالك بن نصر بن الأزد، اُختُلِفَ في اسمه اختلافًا كثيرًا، لم يختلف في اسم آخر مثله ولا ما يقاربه، وقد اشتهر بكنيته مما يغني البحث عن اسمه. أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ثم لازم النبي ﷺ رغبة في العلم فدعا له عليه الصلاة والسلام، توفي سنة (٥٧هـ) وقال الهيثم بن عدي: توفي سنة (٥٨هـ)، وقال الواقدي: توفي سنة (٥٩هـ). ينظر: ابن الاثير، أسد **الغابة** (٥/ ٣١٨-٣٢١).

رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا)) فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ} [الحشر: ٩][(١)].

فهذا هو المجتمع الذي رباه القرآن، وهؤلاء هم الناس الذين هذبهم الإسلام، والذي أشرف على تربيتهم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فقد ربتهم أحداث الهجرة النبوية والمواقف التي واجهتهم وهم يدعون إلى الله، ويدلون الناس على أخلاق هذا الدين العظيم، فوقف الكفار والمشركون يصدوهم عن دين الله فآذوهم في دينهم وفي أنفسهم وأموالهم، فأمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فهاجروا وتركوا بيوتهم وأموالهم وما يملكون؛ فرارًا بدينهم إلى الله ورسوله.

فلما وصلوا المدينة استقبلهم الأنصار وأكرموهم، فصارت أخوتهم في الدين أقوى رابطة من رابطة النسب، فكانوا الأساس الذي بنيت عليهم الدولة الإسلامية التي حكمت الدنيا بالعدل والإيمان، وفتحوا البلدان والأمصار بأخلاقهم فدخل الناس في دين الله أفواجا.

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف في حدث الإيثار:

من خلال المواقف التي تجلت في أخوة المهاجرين والأنصار وإيثارهم على أنفسهم، فإن تربية القرآن الكريم للمجتمع المسلم من خلال ذلك يتمثل في الآتي:

١- التأكيد على أهمية التضحية في سبيل الله:

وصف الله سبحانه وتعالى حال المهاجرين، بأنهم أُخرِجُوا من ديارهم كَرهًا، ولم يخرجوا من تلقاء أنفسهم؛ وذلك بسبب الاضطهاد والأذى من قرابتهم وأهلهم في مكة. لا لذنب اقترفوه إنما لأنهم يقولون ربنا الله، خرجوا متوكلين على الله سبحانه، ومع أنهم قِلَّة مطاردون، ومستضعفون إلا أن الله

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: مناقب الأنصار، باب: بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩] (٥/ ٣٤) رقم (٣٧٩٨)، والواحدي، **أسباب النزول** (٤١٩).

تعالى وصفهم بأنهم خرجوا ينصرون الله ورسوله. ينصرونه بقلوبهم وإيمانهم وسيوفهم، فإيمانهم يحملهم على نصرة الله ورسوله في أضيق الأوقات وأحرج الساعات، ومن هنا يتربى المسلم على نصرة الله ورسوله في مختلف الظروف، والأوقات مقتديًا بحال المهاجرين، فمن كان ذلك حاله فقد صدق الله في إيمانه، حيث تطابقت أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم ودينهم الذي ارتضاه ربهم لهم؛ ولذلك قال: {أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}.

٢- الإيثار مع شدة الحاجة:

لقد تميز الأنصار بصفات عظيمة، منها: أنهم أحبوا إخوانهم المهاجرين حبًا وصل بهم إلى درجة تجعل الأنصاري يحب أخيه المهاجري أكثر من نفسه، بدليل أنهم يؤثرونهم على أنفسهم مع شدة حاجتهم، فهذا الحب، وهذه الأخوة الصادقة، وهذا الإيثار العجيب حتى في أوقات الشدة يعزز روح التعاون والتكافل الاجتماعي.

٣- التعاطف والرحمة:

ذكرت الآيات أن الأنصار {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} وهذا يشير إلى تعزيز روح المحبة والأخوة بين المسلمين، وهذا يربي المسلمين على الحب في الله تعالى بغض النظر عن خلفياتهم أو موطنهم الأصلي.

٤- القناعة ونبذ الشح:

تؤكد الآية على أهمية التخلص من شح النفس وقبول ما يُعطى برضى، مما يربي المسلمين على القناعة، ويعلمهم أن التخلص من الشح وحب الماديات سبب من أسباب الفلاح قال تعالى: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، وهذا يربي المسلم على اجتناب البخل والشح، ويشجع على الكرم والبذل والعطاء.

٥- الاعتراف بالفضل والسبق في الإيمان:

تشير الآية إلى فضل من تبوأ الدار والإيمان من قبل المهاجرين، مما يعلّم المسلمين احترام وتقدير السابقين في الإيمان: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ}. فبعد أن ذكر الله صفات المهاجرين والأنصار وأهم ما تميزوا به من أخلاق، وتضحية لأجل هذا الدين بصورة تبعث في

النفس الإعجاب بتلك الصفات، فمن كان حاله حال المهاجرين، فقد صدق الله في إيمانه، ومن كان حاله كحال الأنصار، في البذل والعطاء، والتخلص من شح النفس والبخل، فقد أفلح وفاز، قال تعالى: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

وها هي الأمة اليوم تعيش نفس الظروف، فمن الناس من اضطر إلى الهجرة من بلده وموطنه إلى بلد آخر بسبب الحروب والفتن التي حلت ببعض البلدان الإسلامية، كما هو حال بلادنا – اليمن –، وسوريا، والعراق، والسودان، وفلسطين.

فلو أن من هاجر من بلده إلى بلد آخر فارًا بدينه تمثل أخلاق المهاجرين الأوائل، لهانت عليه الصعاب، ولما تزعزع إيمانه لكثرة الخطوب، وتحالف الخصوم، واشتداد الكروب، ولكان حاله كحال من قال الله عنهم: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)} [آل عمران: ١٧٤] [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

ولو أن من هاجر الناس إليهم تمثلوا دور الأنصار، فبذلوا من أموالهم، وممتلكاتهم لسدوا جميع احتياجات من هاجر إليهم، ولما وجدنا نازحًا يلفحه حر الصيف، أو يقرصه برد الشتاء، لا يجد ما يؤيه إلا قطع من قماش – مخيمات – تتهاوى أمام ضربات الرياح، فلا هي تقيه من شمس أو ترد المطر، أو تدفؤه من البرد.

فإذا أراد المسلمون النصر على الأعداء والتمكين في الأرض فلا بد من تحقيق شرط ذلك، وهو نصرة الله تعالى كما نصره الأوائل فنصرهم الله قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)} [محمد: ٧]، فكيف للمسلمين أن يتمنوا النصر ويسألون الله أن ينصرهم ولم يبدأوا بنصرة الله تعالى في أنفسهم بتطبيق شرع الله في حياتهم ومعاملاتهم؛ فعلينا أن نبدأ بأنفسنا قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١].

المطلب الثاني
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الممتحنة (حاطب بن أبي بلتعة).

من الأحداث الشهيرة التي وقعت في زمن النبي ﷺ، حدث مراسلة حاطب ابن أبي بلتعة كفار قريش، وكان لهذا الحدث وقع كبير على المجتمع الإسلامي، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الممتحنة: ١ – ٣].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي}: يا أيها الذين "اعملوا بمقتضى إيمانكم، من ولاية من قام بالإيمان، ومعاداة من عاداه، فإنه عدو لله، وعدو للمؤمنين فلا تتخذوا عدو الله[١]" {وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} يعنى: أنصارا وأعوانا وأصدقاء لكم {تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}: تنقلون إليهم أخبار نبيكم والمؤمنين، بسبب المودة التي بينكم وبينهم[٢]، {وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ}: وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحقّ، وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتابه الذي أنزله على رسوله. {يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ}: يخرجون رسول الله ﷺ وإياكم، بمعنى: ويخرجونكم أيضًا من دياركم وأرضكم، وذلك إخراج مشركي قريش رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وأصحابه من مكة. {أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}: يخرجون الرسول وإياكم من دياركم، لأن آمنتم بالله.

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٥٥).

(٢) الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، دمشق (٣/ ٢٦٣٤).

{إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي} أي: إن كنتم على صحة ويقين اعتقاد أنكم خرجتم جهاداً مجاهدين في سبيل الله عز وجل، وابتغاء مرضاته سبحانه فلا تودوا المشركين وتناصحوهم وتسرون إليهم بالمودة"(١). وهو من المؤخر الذي معناه التقديم، ووجه الكلام: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهادًا في سبيلي، وابتغاء مرضاتي {يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}.

وقوله: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}: تسرّون أيها المؤمنون بالمودّة إلى المشركين بالله، والمقصود هنا: أي توصلون إليهم خبر خروج الرسول لغزوهم بطريقة سرية(٢) {وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ}: وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض، فأسره منه {وَمَا أَعْلَنْتُمْ}: وأعلم أيضًا منكم ما أعلنه بعضكم لبعض {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}: ومن يسرُّ منكم إلى المشركين بالمودّة أيها المؤمنون فقد ضلّ: يقول: فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقًا إلى الجنة ومحجة إليها.

وذُكر أن هذه الآيات من أوّل هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بَلتعة(٣)، وكان كتب إلى قُريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم قد أخفاه عنهم، وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وغيرهم(٤).

---

(١) مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (١١/ ٧٤١٣).

(٢) الجزائري، **أيسر التفاسير** (٥/ ٣٢٠).

(٣) حاطب بْن أَبِي بلتعة ابن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللّخمي، وكنيته أَبُو عَبْد اللَّهِ، وقيل: أَبُو مُحَمَّد، وهو من أهل اليمن، من مذحج شهد بدرًا، والحديبية، ومات سنة (٣٠هـ) بالمدينة، وهو ابن (٦٥) سنة شهد الله تعالى له بالإيمان في قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}، ابن الأثير، **أسد الغابة** (١/ ٤٣١)، والقرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، بيروت (١/ ٣١٢) ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** (٢/ ٤).

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٠٩-٣١١)

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال الآيات التي تناولت الحدث تبينت المواقف الآتية:

١– كتمان النبي ﷺ وجهته وهو يعد العدة ويجيش الجيوش لفتح مكة.

وكان هذا الإجراء العسكري والأمني السياسي منهجًا للقائد العظيم محمد ﷺ يتخذه في أي معركة أو غزوة أو سرية؛ لأن السِّرِّية وكتمان المعلومات العسكرية من أهم عوامل نجاح المهام العسكرية.

ولما أراد النبي ﷺ التجهز لفتح مكة، كتم أمره، وأرسل إلى القبائل أن يحضروا رمضان تلك السنة في المدينة(١)، فلما تجهز الجيش الذي قوامه عشرة آلاف مقاتل خرج بهم النبي ﷺ من المدينة في العاشر من رمضان من السنة (٨هـ)، ولا يعلم الجيش أين يذهب بهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان بعضهم يسأل النبي ﷺ عن وجهته ، فيرد عليه النبي ﷺ قائلاً: حيث يشاء الله، ويسألون أبا بكر رضي الله عنه، فيرد كما يرد رسول الله ﷺ قائلًا: حيث يشاء الله(٢).

وقد كان النبي ﷺ يعتمد أقصى درجات الكتمان في أعماله العسكرية؛ لضمان عدم تسرب المعلومات إلى العدو؛ لضمان مباغتته في وكره، وهذا المنهج يجب على المسلمين، وعلى العسكريين خاصة دراسته والعناية به جيدًا، والشواهد العملية من حياة القائد العسكري الملهم محمد ﷺ على ذلك كثيرة، ومنها الآتي:

– لما بعث النبي ﷺ نفرًا من أصحابه ليترصدوا أخبار قريش بقيادة عبد الله بن جحش(٣)؛ ولضمان كتمان أمرهم بما يحقق نجاح مهمتهم، كتب رسول الله ﷺ كتابًا، وسلمه لأمير السرية عبد الله بن جحش وأمره ألا يفتحه إلا بعد مسيرة يومين، ثم يفتحه فيمضي لما أمره به، ولا يستكره أحدًا

---

(١) ينظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، بيروت (٢/ ٧٩٩).

(٢) ينظر: الواقدي، المغازي (٢/ ٨٠٣–٨٠٤).

(٣) عَبْد اللَّهِ بْن جحش بْن رياب بْن يعمر بْن صبرة بْن مرة بْن كَثِير بن غنم بن دودان ابن أسد بْن خزيمة، أَبُو مُحَمَّد الأسدي. أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أسلم قبل دخول رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة. أمره رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سرية، وهو أول أمير أمره– في قول– وغنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون، وخمس الغنيمة وقسم الباقي، فكان أول خمس في الإسلام، ثم شهد بدرًا، وقتل يَوْم أحد، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٣/ ٩٠).

من أصحابه، "فلما سار عبد الله ابن جحش يومين، فتح الكتاب، ونظر فيه، فإذا فيه: وإذا نظرت في كتابي هذا، فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشًا، وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب، قال: سمع وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله ﷺ أن أمضي إلى نخلة، فأرصد بها قريشًا حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدًا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة، ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ"(١)، فلم يتخلف عنه منهم أحد فمضى ومضى معه أصحابه، لتنفيذ المهمة الموكلة عليهم.

وهذا الإجراء الأمني يوحي بما كان يتمتع به النبي ﷺ من حنكة، وفطنة قيادية، وحس أمني، حيث علم المسلمين كيف يأخذوا بالأسباب، بجميع أنواعها، وأهمها السرية والكتمان، وهو القائل: ((اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ))، وفي لفظ: ((اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ))(٢).

– ولما بلغ النبي ﷺ بعد شهرين من غزوة أحد أن طُلَيحة(٣) وسلمة ابني خويلد يحرضان

---

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري (تاريخ الطبري)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)**، دار التراث، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ، بيروت (٢/ ٤١١).

(٢) رواه الطبراني في الثلاثة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به، وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ". الطبراني، المعجم الكبير (٩٤/٢٠) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة (٣/ ٥٥)، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ، دار عمار، الطبعة: الأولى، بيروت، عمان، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، (٢/ ٢٩٢)، الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (٨/ ١٩٥).

(٣) طليحة بْن خويلد بْن نوفل بْن نضلة بْن الأشتر بن حجوان الأسدي، كان من أشجع العرب وكان يعد بألف فارس، قال الواقدي: قدم وفد أسد بْن خزيمة عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيهم طليحة بْن خويلد سنة تسع ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مع أصحابه، فسلموا وقالوا: يا رَسُول اللَّهِ، جئناك نَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّكَ عبده ورسوله، ولم تبعث إلينا، ونحن لمن وراءنا، فأنزل الله تعالى: يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا، ثم ارتد بعد موت النبي ﷺ، وأرسل إليه أبو بكر الصديق خالد بمن الوليد، فانهزم طليحة وفر إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر: القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٢/ ٧٧٣)، وابن الأثير، **أسد الغابة** (٢/ ٤٧٧).

قومهما بني أسد بن خزيمة لغزو المدينة المنورة ونهب أموال المسلمين فيها قرر النبي ﷺ إرسال دورية قتال بقوة خمسين ومائة مسلماً من المهاجرين والأنصار بين راكب وراجل؛ للقضاء على بني أسد قبل قيامهم بغزو المدينة المنورة، وأمرهم النبي ﷺ بالسير وسلوك طريق غير معروفة، حتى لا يطّلع أحد على أخبارهم ونياتهم، فيباغتوا بذلك في وقت لا يتوقعونه.

فلما ساروا إلى ديار بني أسد، دون أن يعرفوا عن حركتهم شيئًا، أحاطوا بهم فجراً، فلم يستطع المشركون الثبات، ثم وّلوا الأدبار، وقاموا بمطاردتهم، فعادوا بالغنائم(١).

– وفي غزوة دومة الجندل استخدم النبي ﷺ أسلوب الكتمان والمباغتة، حيث قاد النبي ﷺ ألف راكب وراجل من المهاجرين والأنصار لمنع القبائل البدوية التي تقطن دومة الجندل من قطع الطرق ونهب القوافل، والقضاء على حشودها التي تريد غزو المدينة المنورة، فخرج الرسول ﷺ بالمسلمين من المدينة المنورة في ربيع الأول من السنة الخامسة الهجرية، يكمن نهاراً ويسير ليلاً حتى نزل بهم النبي ﷺ وهجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب رسول الله ﷺ من أصاب، وهرب من هرب في كل وجه. وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتفرقوا، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم، فلم يجد بها أحدا، فأقام بها أياما وبث السرايا وفرقها حتى غابوا عنه يوما ثم رجعوا إليه، ولم يصادفوا منهم أحدا، ورجعت السرايا بالغنائم، إلا رجلًا منهم، أُتى به إلى النبي ﷺ فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس حيث سمعوا بأنك قد أخذت نعمهم. فعرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام أيامًا فأسلم، فرجع النبي ﷺ إلى المدينة(٢).

وما حصل في السابع من أكتوبر للعام ٢٠٢٣م من مباغتة العدو الصهيوني في عقر داره من قبل المجاهدين في أرض فلسطين فيما سمي بعملية طوفان الأقصى أفقد العدو توازنه، وجعله مع مخابراته والمخابرات الأمريكية والعالم كله في ذهول؛ فإن مجموعة من المجاهدين اعتمدوا أسلوب الكتمان والمباغتة، واستطاعوا بهذا المباغتة شل حركة اليهود والدخول إلى عمق كيانه والإيغال في معسكراته، والنيل من قواته حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وغيرها من الدول العظمى تحركت بكل ما تملك من قوة لنجدة اليهود، ودعمهم بكل ما يملكون من عدة وعتاد.

---

(١) ينظر: الواقدي، **المغازي** (١/ ٣٤٠-٣٤٣).

(٢) الواقدي، **المغازي** (١/ ٤٠٣-٤٠٤).

إذاً، فسياسة كتمان الأسرار ومباغتة العدو لها تأثيرها الكبير في تحقيق الانتصار على الأعداء، فهي تشل حركة العدو وتفقده السيطرة على الموقف، وتجعله ينهار بسرعة؛ ولذلك لما كان الأمر في غزوة فتح مكة كاد أن يكشف بسبب تخابر حاطب بن أبي بلتعة مع العدو، تدخل الوحي من السماء ليخبر النبي ﷺ، ليتخذ إجراءاته لضمان وصول قوات المسلمين إلى مكة بسرية ليباغتوا المشركين في عقر دارهم، وهذا ما حصل بالفعل، فقد فتح الله على نبيه مكة، وهزم المشركين.

٢- مراسلة حاطب كفار قريش وإخبارهم بما عزم عليه النبي ﷺ يوم فتح مكة.

الإنسان بطبيعته البشرية يخطئ ويصيب ولا يوجد إنسان معصوم من الخطأ والزلل مهما بلغ في إيمانه وتقواه عدا الأنبياء عليهم السلام.

فهذا الصحابي – حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه – يرسل رسالة إلى كفار قريش وفيها: "**من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة: اعلموا أن رسول الله ﷺ يريدكم، فخذوا حذركم**". (١)، فأخبر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بما كان من أمر حاطب، وأنزل الله تعالى آيات تحذر المسلمين من مغبة هذا الفعل، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [الممتحنة: ١].

٣- تنفيذ أمر رسول الله ﷺ في إحضار الكتاب.

أمر النبي صلى الله عليه نفرًا من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب(٢) بإحضار الكتاب الذي

---

(١) الواحدي، **أسباب النزول** (٤٢٣). الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ١٢٠).

(٢) عند البخاري أنهم: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام وأبو مرثد الغنوي، ينظر: البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: الاستئذان، بَابُ مَنْ نَظَرَ فِي كِتَابِ مَنْ يُحْذَرُ عَلَى المُسْلِمِينَ لِيَسْتَبِينَ أَمْرُهُ (٨/ ٥٧) رقم (٦٢٥٩)، وفي رواية أخرى للبخاري أنهم: علي، والزبير، والمقداد، وهي رواية عند مسلم، ينظر: البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: المغازي، باب: غزوة الفتح (٥/ ١٤٥) رقم (٤٢٧٤)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عليهم، باب: من فضائل أهل بدر رضوان الله عليهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة (٤/ ١٩٤١) رقم (٢٤٩٤)، وقيل غير ذلك، ولا يمنع أن يكونوا الأربعة: علي بن أبي طالب، والزبير بن العوم والمقداد بن عمرو، وأبو مرثد الغنوي.

أرسله حاطب بن أبي بلتعة، ونص أمر الرسول ﷺ: "انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[١] فإن فيها ظعينة[٢] معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها وخلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها". "فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب، ففتشوا متاعها فلم يجدوا معا كتابا، فهموا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا ولا كذبنا، وسل سيفه، وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردنك ولأضربن عنقك، فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها وكانت قد خبأته في شعرها، فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله"[٣].

والذي يلحظ من هذا الموقف أمران:

الأمر الأول: وضوح الهدف.

وذلك أن النبي ﷺ أمرهم بأمر واضح بيّن مفصل حدد فيه الهدف بدقة عالية، حيث أخبرهم بمكان تنفيذ المهمة، وهي: روضة خاخ، وحدد لهم المستهدف، وهي: الظعينة، ولم يقل لهم هناك رسولًا معه رسالة فإن هذا قد يشمل أكثر من احتمال، ثم بين لهم سبب المهمة وهي: أن معها رسالة من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش، وهذا يعينهم في التحقيق مع صاحبة الرسالة، حتى إن تفاصيل الرسالة واضحة من حيث مصدرها وهو: حاطب، وهدفها: إلى قريش، ثم حدد لهم إجراءات المهمة فلم يترك لهم مجالاً للاجتهاد، حيث قال لهم: خذوه منها، أي الكتاب، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها، فخطوات تنفيذ المهمة محددة كذلك بدقة، إن اعترفت يتم أخذ الكتاب، ويخلوا سبيلها ولا يؤذوها، وإن أنكرت فيضربوا عنقها.

فالهدف واضح ومرسوم والمهمة معلومة والإجراءات محددة، ومن هنا يتعلم القادة والعسكريون كيف يحددون أهداف مهامهم ويرسمون معالمها، فإن ذلك من أهم أسباب النجاح وتحقيق الأهداف.

---

(١) هو موضع بقرب حمراء الأسد من المدينة، وحمراء الأسد: موضع على بعد ثمانية أميال من المدينة، أي: على بعد (١٢) كيلو تقريبًا، ينظر: الحموي، **معجم البلدان** (٢/ ٣٠١-٣٣٥).

(٢) امرأة راكبة على هودج. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** (١٣/ ٢٧١)، وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **غريب الحديث**، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، بيروت، لبنان (٢/ ٥٤).

(٣) الواحدي، **أسباب النزول** (٤٢١-٤٢٢).

الأمر الثاني: الحزم في تنفيذ المهمة.

لما وصل الرسل إلى الروضة، وهو مكان تنفيذ المهمة وجدوا المرأة، فقالوا لها: أين الكتاب، وهذا الإجراء دقيق، يبهت المستهدف وينقدح في ذهنه أن الأمر قد انكشف، ولا حل له سوى الاعتراف، حيث لم يسألوها: هل عندك كتاب؟ فيكون هناك مجال للكذب والأنكار، ومع ذلك فقد توقعت أن تتابعها عيون المسلمين، وقد تم تحذيرها من ذلك مسبقًا فقامت بإخفائه في شعرها، وأنكرت وجوده معها، فقاموا بتفتيش متاعها فلم يجدوا شيئًا فهموا بالرجوع، ولكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبى الرجوع، ومن هنا نال شرف النجاح في تنفيذ المهمة، فهو يؤمن أن رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، فقال: لا والله ما كَذبنا، ولا كُذبنا، أي: ما كذبنا نحن، ولم يكذب رسول الله ﷺ، ثم استل سيفه، وقال: أخرجي الكتاب، وإلا والله لأجردنك الثياب، ولأضربن عنقك، فقد أعطاها خيارين، الأول: أن تعترف وتخرج الكتاب، والثاني: أن تُجَرَّد من ثيابها، ويؤخذ الكتاب منها عنوة، ثم يضرب عنقها.

وهنا يتبين الحزم والجد والدقة في تنفيذ المهمة، فلما رأت ذلك، اعترفت وكانت العربية لا تكشف عن شعرها، فقالت تنحوا عني، ففعلوا فحلت شعرها ودفعت إليهم الكتاب، فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ.

وفي تصرفهم مع المرأة ما يدل على الأخلاق العظيمة التي كان يتمتع بها المسلمون حتى مع الأعداء، حيث لم يعتدوا عليها بالضرب، أو غيره بعد اعترافها، فإن الإنسان عندما يعلم أنه إن قال الحقيقة لن يظلم، فإنه أدعى لاعترافه،

ومن جميل أخلاقهم أنهم اعرضوا عنها عندما طلبت منهم ذلك لتحل شعرها وتخرج الكتاب، ومن هنا يتربى المسلمون على هذه الأخلاق العظيمة، ويجب على من ولاهم الله أمرًا من أمور المسلمين أن يتقوا الله في تعاملهم سواءً مع الأعداء، أو حتى مع المشتبه بهم من المسلمين، وما يحصل في بعض السجون من الاعتداء أثناء التحقيق سواءً كان اعتداء جسدي أو النفسي، ليس من الإسلام في شيء.

يجب أن تكون هذه الأحداث والمواقف منهجًا للمسلمين في التعامل مع القضايا المماثلة، ففيها من العدل ما تطيب به النفوس، وهذا هو شرع الله ومنهج معلم البشرية، وقائدها الأول محمد ﷺ.

٤- اعتراف حاطب بن أبي بلتعة بخطئه، وتبريره موقفه.

وذلك لما أُتيَ بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، وفيه خبر حاطب إلى قريش قال له رسول الله ﷺ: يا حاطب، ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش – حليفًا لها ولم أكن منها – وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني، ولا رضًا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: " أما إنه قد صدقكم(١).

٥- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله ﷺ أن يضرب عنق حاطب بن أبي بلتعة بالسيف جزاء فعلته.

وقد عرف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحدة الطبع وقوة الشكيمة وشدة البأس، وقد كانت له مهابة في قومه، وقد كان إسلامه عزًا للإسلام والمسلمين، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ))(٢).

وقال رضي الله عنه أيضًا: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، وعن صهيب بن سنان الرومي(٣) رضي الله عنه، قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به(٤).

وفي هذا الموقف يقول رضي الله عنه للنبي ﷺ: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا

---

(١) ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية** (٦/ ٥٢٣).

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب مناقب الأنصار، باب: إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥/ ٤٨) رقم (٣٨٦٣).

(٣) صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن عقيل بن كعب بن سعد، عرف بالرومي لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير، وهو نمري من النمر بن قاسط، لا يختلفون في ذلك، وهو من السابقين إلى الإسلام، أسلم هو وعمار بن ياسر في يوم واحد. شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة (٨٨هـ). القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (٢/ ٧٢٦-٧٣٣).

(٤) المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**، دار العصماء الطبعة: الأول – ١٤٢٧، دمشق، (ص: ٥٨).

المنافق[١]. وهذا الموقف القوي يبين شدة بأسه وتفانيه في نصرة الإسلام، وحبه لله ورسوله، فهو يفسر هذا العمل على ظاهره بأنه خيانة لله ورسوله وانحياز إلى صف الكفار، حيث أراد قتله؛ لأنه نافق، فقد كان كلام عمر بن الخطاب زاجرًا قويًا لحاطب وكل من تسول له نفسه التساهل في أمر كتمان أمر المسلمين.

فالإيمان الجاد الحاسم الجازم في شدة عمر في قوله لرسول الله ﷺ: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه، فعمر رضي الله عنه إنما ينظر إلى العثرة ذاتها فيثور لها حسه الحاسم وإيمانه الجازم[٢].

٦- موقف النبي ﷺ من أمر حاطب.

بعد أن وصل الكتاب إلى النبي ﷺ أرسل إلى حاطب، فلما وقف أمامه سأله قائلاً: ما هذا يا حاطب، سؤال مليء بالعطف والرحمة والرفق، رجل أرسل خبر مهمًا للأعداء يكشف لهم خطة المسلمين، وربما كان ذلك سببًا في الهزيمة، وهذا في العرف العسكري خيانة عظمى عقوبتها الإعدام[٣]، فلما اعترف هذا الصحابي رضي الله عنه وبين سبب ما صنع قبل النبي ﷺ عذره حيث

---

(١) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٢٢)

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٣٩).

(١) الخيانة العظمى: هي جريمة خطيرة تتمثل في القيام بأعمال تهدف إلى الإضرار بأمن الدولة أو تقويض استقرارها، وقد تشمل التعاون مع العدو، التجسس لصالح جهات خارجية، في السياق العسكري، تُعتبر الخيانة العظمى من أخطر الجرائم نظراً لتأثيرها الكبير على الأمن القومي وسلامة القوات المسلحة، وعقوبات الخيانة العظمى تختلف من دولة لأخرى، ولكنها عادة ما تكون شديدة وتشمل: الإعدام، أو السجن المؤبد، ففي القوانين العربية: مثلًا في اليمن، **قانون العقوبات اليمني (القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٩٤)، المادة ١٢٨** :تتعلق بالتجسس لصالح العدو. **العقوبة** :الإعدام. النص: "يُعاقب بالإعدام كل من ارتكب عمداً فعلاً من الأفعال الآتية: (١) السعي لدى دولة أجنبية أو أحد ممن يعملون لمصلحتها، أو التخابر معها أو معه، وذلك بقصد الإضرار بمركز الجمهورية الحربي أو السياسي أو الدبلوماسي أو الاقتصادي، وفي جمهورية مصر العربية **قانون العقوبات المصري، المادة: ٧٧ (ب)** :تتعلق بالتجسس لصالح دولة أجنبية. **العقوبة** :الإعدام. النص: "يعاقب بالإعدام كل من ارتكب عمداً فعلاً من الأفعال الآتية: ... (ب) السعي لدى دولة أجنبية أو أحد ممن يعملون لمصلحتها، أو التخابر معها أو معه، وذلك بقصد الإضرار بمركز الدولة الحربي أو السياسي أو الدبلوماسي أو الاقتصادي. **وفي المملكة العربية السعودية**، النظام الجزائي العسكري السعودي، المادة: =

قال ﷺ: "أما إنه قد صدقكم"(١). فلم يعنفه، ولم يزجره، ولم يصدر في حقه أي عقوبات؛ لما عرف النبيُّ ﷺ صدقه، وأنه لم يفعل ذلك نفاقًا أو خيانةً أو بغضًا للإسلام وحبًا للكفر، والشرك عذره، وقبل ذلك منه، حيث تذكر النبي ﷺ محاسن هذا الرجل، وشُهوده غزوة بدر، حتى أنه دافع عنه لما استأذنه عمر بن الخطاب في ضرب عنقه، فلم يمنعه من قتله فحسب، بل قال: "أتقتل رجلا من أهل بدر، وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم". وبهذا التعامل أعانه النبي ﷺ على النهوض من عثرته، ولم يطارده بها ولم يدع أحدًا يطارده.

إن في قبول النبي ﷺ لعذر حاطب، مع ما فيه من لين الجانب وعدم إسقاط تاريخ الرجل لمجرد حصول الخطأ منه، ففيه أيضًا بيان لمنهج النبي ﷺ في التعامل مع أخطاء الآخرين، وتربية لهم من خلال هذه الأحداث، ولمن وراءهم من المسلمين إلى كيفية التعامل مع الأخطاء، وصدق الله: {وإنك لعلى خلق عظيم}.

وفي هذا الموقف من القائد العظيم دلالة واضحة على ما يتمتع به من الحب والعطف والرحمة، كما وصفه الله تعالى بقوله: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨].

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث الولاء والبراء.

ربى القرآن الكريم المجتمع المسلم بهذا الحدث وما جرى فيه من مواقف، وذلك من خلال الآتي:

١– النداء باسم الإيمان:

خاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين وصاحب الحدث الذي نزلت الآيات في شأنه باسم

= (٢٤) تتعلق بالتجسس لصالح العدو، العقوبة :الإعدام أو السجن المؤبد، النص: "يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد كل من قام بأعمال التجسس لصالح دولة معادية أو قواتها المسلحة، أو أفشى أسرارًا عسكرية لدولة أجنبية".

ينظر:

١– قانون الجرائم والعقوبات اليمني، المادة ١٢٨ (١٩٩٤). وزارة الشؤون القانونية اليمنية .http://www.lajc.gov.ye

٢– قانون العقوبات المصري: المادة ٧٧ (ب) (1954). Retrieved from http://www.law.ueda.gov.eg/ar/home

٣– النظام الجزائي العسكري السعودي: النظام الجزائي العسكري السعودي، المادة ٢٤ (1986). Retrieved from https://www.mod.gov.sa

(١) ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية** (٦/ ٥٢٣).

الإيمان فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}؛ ليذكرهم بالذي ينسبون إليه، وليطمئنهم أنهم لا يزالون تحت رحمة الله ولا يزال الإيمان في قلوبهم.

٢- استخدم القرآن أسلوب النهي اللطيف:

وهذا النهي يشمل كلمات تشعر المؤمن بالقرب من الله حيث قال: {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}، فليسوا أعداءكم فحسب بل هم قبل ذلك أعداء الله الذي تؤمنون به، و{عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ}، تشعرهم بأنهم منه وإليه يعاديهم من يعاديه، فإذا كان الكفار يعادون المسلمين لأنهم آمنوا بالله، فيجب على المؤمنين معاداتهم، لأنهم كفروا بالله

٣- بيان الأسباب الموجبة لبراءة المؤمنين من الكافرين:

ثم بين أسباب النهي عن مودة الكفار، وموالاتهم، وهي: أنهم كفروا بالحق الذي جاء من عند الله، وأن المشركين إنما حاربوا المسلمين لأجل عقيدتهم وإيمانهم بالله، وإخراج الرسول والمؤمنين، فأصل العداء بين المسلمين والكفار، هو ديني عقائدي قال تعالى: {وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}، فالله سبحانه وتعالى بين لهم أن هؤلاء الكفار يعادون المسلمين بسبب عقيدتهم، ثم قاموا بإخراج الرسول المؤمنين من أرضهم لأجل ذلك العداء، فكيف لمؤمن أن يوالي أو يحب الذين أخرجوه من دياره وقاتلوه لأجل دينه، لا يستقيم ذلك، فهذا يجعل المؤمن يحذر مثل هذا الشعور أن يفكر فيه، ولذلك قال: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ}، فالله سبحانه وتعالى عالم بما تكنه النفوس، وفي هذا تحذير للمؤمنين مما قد يكون في نفوسهم من مودة لأعداء الله ولو كانوا من قرابتهم.

٤- استخدام أسلوب الزجر والتحذير:

وبعد أن أقنعهم بالعقل والمنطق، حذرهم وهددهم تهديدًا مخيفًا، قال تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}: فقد بينا لكم أن الكفار أعداء الله وأعداؤكم، وقد بينا لكم أن سبب عداؤهم لكم هو دينكم وإيمانكم بالله؛ ولأجل ذلك قاتلوكم، وأخرجوا رسولكم، وأخرجوكم من دياركم، فلا توالوهم، بل الأصل أن تعادوهم وتبغضونهم لأجل ذلك، ولكن من تجاوز ذلك كله، فإنه يستحق ذلك التهديد، وهو الضلال عن الطريق المستقيم، والمؤمن يكره أن يضل بعد أن هداه الله تعالى.

٥- التحذير من حقد الكافرين:

بينت الآيات حقد الكفار على المسلمين ورغبتهم في أن يردوهم عن دينهم، بما يقتضي عدم موالاتهم فقال تعالى: {إِنْ يَثْقَفُوكُمْ} أي: يظفروا بكم، ويتمكنوا منكم {يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً} أي: يظهروا لكم ما في قلوبهم من العداوة، ويرتبوا عليها أحكامها، ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم.

فإن ظفر بكم هؤلاء الذين تسرون إليهم بالمودة يكونوا حربًا عليكم ويفعلوا بكم الأفاعيل. {وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ}: أي ويمدوا أيديهم وألسنتهم لقتالكم وأذاكم وسبكم وشتمكم، فكيف ترونهم على هذه الحال، وتتخذونهم أصدقاء وأولياء؟!. {وَوَدُّوا}؛ أي: تمنوا {لَوْ تَكْفُرُونَ} بربكم؛ أي: ارتدادكم وكونكم مثلهم في الكفر الذي هم عليه، فعداوتهم لكم كامنة وظاهرة، كقوله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}. فكلمة {لَوْ} هنا مصدرية وصيغة الماضي للإيذان بتحقق ودادتهم قبل أن يثقفوهم أيضًا، فهو معطوف على {يبسطوا}.

والخلاصة: أن هؤلاء يودون لكم كل ضرر وأذى في دينكم ودنياكم، فكيف بكم بعد هذا تمدون إليهم حبال المودة وتوثقون عُرا الإخاء؟ فهذا مما لا يرشد إليه عقل، ولا يهدي إليه دين(١).

فقد استخدم القرآن الكريم أسلوب الترغيب والترهيب، والنهي والزجر، وبيان خطر الكافرين

٦- التحذير من فتنة الأهل والعشيرة:

ثم يعقب الله سبحانه وتعالى على السبب الرئيس الذي حمل حاطب على ما صنع، ويحمل الكثير على مثل صنيعه وهو الأهل والأقارب، ولذلك عقّب سبحانه على الحدث بقوله: {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، فيا أيها المؤمنون إن الأهل والأولاد الذين بسببهم توادون الكفار لن ينفعوكم، فكل الأواصر تتقطع يوم القيامة، وتبقى رابطة الإيمان فقط، ومن هنا يهون على المؤمن كل شيء ما سوى الإيمان.

ومن خلال هذا الحدث فقد عالج القرآن الكريم قضية الأواصر القريبة، ومشكلة العصبيات الصغيرة؛ ليخرج المجتمع من بيئته المتأثرة ببقايا الجاهلية، ويزرع فيه روح العالمية والإنسانية، وينشئ في هذه النفوس صورة جديدة، وقيمًا جديدة، وموازين جديدة، وفكرة جديدة عن الكون والحياة

---

(١) الهروي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** (٢٩/ ١٩٦).

والإنسان، ووظيفة المؤمنين في الأرض، وغاية الوجود الإنساني.

والقرآن الكريم عندما يتناول الأحداث والمواقف ذات الطوابع الشخصية يعمم الخطاب ليربط المجتمع بالقضايا الكبرى كقضية الإيمان وحقيقة وجودهم وغايته، ففي هذا الحدث لم يعالج القرآن قضية حاطب بن أبي بلتعه فقط بل عالج حالة نفسية أوسع من حادث حاطب الذي تواترت به الروايات، بمناسبة وقوع هذا الحادث، على طريقة القرآن، فقد عالج ما علق بالنفوس من آثار الجاهلية من التعصب للقبيلة والأهل والأقارب على حساب الحق والعدل وربطهم بقضية الإيمان ليكونوا رجال الله وحزبه فليكونوا خالصين له، منقطعين لولايته، متجردين من كل وشيجة غير وشيجته في عالم الشعور وعالم السلوك(١).

فالأحداث والمواقف هي من أقدار الله تعالى التي من خلالها يتربى المسلمون من خلال نماذج عملية، في حياتهم، فقد تربى مجتمع الصحابة الكرام من خلال حدث حاطب بن أبي بلتعة والمواقف التي عايشت الحدث على أن لا رابطة في دين الله أوثق من رابطة الإيمان، وأنها أقرب من رابطة النسب، وتربوا كذلك على عدم تغليب المصلحة الشخصية، والأسرية على مصالح الدولة المسلمة، وعلى حساب الأمة بشكل عام.

أما مجتمعاتنا اليوم فإنها بعيدة عن هذه المبادئ إلى حد كبير إلا من رحم الله تعالى، والمواقف والأحداث في هذا الزمن هي كفيلة بكشف ذلك، والأحداث الجارية اليوم في البلاد العربية والإسلامية، وخصوصًا أحداث غزة، يكشف تخاذل المسلمين، وكيف أن كل دولة من الدول العربية والإسلامية غلبت مصلحة مجتمعها ونظامها على قضية الإيمان وقضية الإسلام بشكل عام، فلو أن رابطة الإيمان عند المسلمين كانت هي الغالبة لما تكالب الأعداء كلهم على حرب إخواننا المسلمين في أرض فلسطين، والدول العربية والإسلامية كلها لم تتدخل في هذه الحرب لنصرة المسلمين هناك؛ لأن رابطة الإيمان ضعفت، فترى الدول تندد وتدعوا لوقف الحرب، وضبط النفس، ويعربون عن قلقهم إزاء ما يحدث من العدوان اليهودي على أرض فلسطين، وكأن المستهدف هو شعب فلسطين أو أهل غزة، بهذا المعنى المجرد، وليس المستهدف والمظلوم هو مسلم بالمعنى

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٤١-٣٥٤٢).

العام. أي أن هذا الموقف من أنظمة المسلمين موقف إنساني فقط، وليس موقف إسلامي فالإسلام يأمر بنصرة المسلم بكل الوسائل المتاحة والممكنة.

وما يكنه بعض المسلمين اليوم لأعداء الأمة من مودة، على حساب المسلمين هو بسبب ضعف التربية الإيمانية؛ إذن فمشكلة المسلمين اليوم ليس في قلة العدد والعدة، إنما هي مشكلة الإيمان، فيجب على علماء الأمة وحكامها أن ينظروا كيف يمكن أن يتربى المسلمون على الإيمان حكومات وشعوب ومجتمعات وأفراد، فإذا ما عاد المسلمون إلى الإيمان عادت إليهم كرامتهم وعزهم ومجدهم.

الفصل الثالث

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من سورة الجمعة إلى التحريم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الصف والجمعة

المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي المنافقون والتغابن

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الطلاق والتحريم

المبحث الأول

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الصف والجمعة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الصف

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الجمعة

المطلب الأول
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث، من خلال سورة المصف

تناولت سورة الصف تساؤل الصحابة رضوان الله عليهم عن أحب الأعمال إلى الله تعالى، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)} [الصف: ١ – ٤].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{سبح لله ما في السماوات} السبع {وما في الأرض} من الخلق، مذعنين له بالألوهية والربوبية {وهو العزيز} في نقمته ممن عصاه منهم، فكفر به، وخالف أمره {الحكيم} في تدبيره إياهم.

{يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون}: يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}: عظم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون، "والمقت هو البغض"(١).

{إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله} كأنهم، يعني في طريقه ودينه الذي دعا إليه {صفًا} يعني بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله مصطفين. {كأنهم بنيان مرصوص}: يقاتلون في سبيل الله صفًا مصطفًا، كأنهم في اصطفافهم هنالك حيطان مبنية قد رص، فأحكم وأتقن، فلا يغادر منه شيئًا، والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه(٢).

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٦١)

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٥٠–٣٥٧) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (٥/ ٢٠٨).

ثالثًا- المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال النظر في تفسير الآيات التي تناولت الحدث تبينت الواقف الآتية:

١- تساؤل الصحابة عن أحب الأعمال إلى الله:

"عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي ﷺ وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى علمناه، فأنزل الله تعالى: {سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ"(١).

وهذا التساؤل يدل حرص الصحابة رضوان الله عليهم على معرفة أحب الأعمال إلى الله تعالى، واستعدادهم لبذل الجهد والمال والنفس في سبيله.

٢- قول الصحابة رضوان الله عليهم لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا.

"قال المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا} الآية، فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى: {لم تقولون ما لا تفعلون}"(٢).

وهذا الموقف من الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة أحد يقدم درسًا مهما في ضرورة التوافق بين القول والفعل؛ فالتعبير عن الرغبة في العمل الصالح يجب أن يتبعه التزام عملي حتى في أصعب الظروف.

هذه المواقف يدل أيضا على واقعية الإسلام وتدينه العملي، حيث يُختبر المؤمنون في مواقف حقيقية؛ لكي يتربوا على أن تكون الأعمال مطابقة للأقوال، وفي نفس الوقت تظهر الطبيعة البشرية التي قد تتعرض للتراجع في لحظات الاختبار، مما يدعو للتأمل والتعلم من تجارب الصحابة الكرام.

إن الابتلاء والاختبار سنة من سنن الله تعالى {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٦٢] ليتميز الله الصادقين من غيرهم قال تعالى: {الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا

---

(١) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٢٦).

(٢) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٢٦-٤٢٧).

يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت: ١ – ٣]، والأدلة في هذا الباب كثيرة، ولكن المؤمن يتعلم من هذا الموقف أن القلوب بيد الله، وأن الثبات يطلب من الله تعالى.

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية))، وفي زيادة عند مسلم: ((لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف...الحديث))(١).

فأمر من النبي ﷺ بطلب العافية من الله يرشد المسلمين إلى التوكل على الله وسؤاله العافية، مما يعني أن المسلم ينبغي أن يعتمد على الله في كل أموره، ويسأله السلامة من الفتن والمحن، والدعاء بالعافية يعكس إدراك المؤمن أن الله هو مصدر العافية والسلام، وأن طلبها منه هو السبيل لتحقيقه، وأن الإسلام يدعو إلى الاستعداد بالقوة لحماية الدين والأمة، ولكن دون اللجوء إلى العنف والقتال إلا عند الضرورة.

ومن هذا المواقف للصحابة رضوان الله عليهم يجعلنا ننتبه ونفتح أعيننا على ضرورة مراعاة النفس البشرية بالتقوية والتثبيت والتوجيه وهي تواجه التكاليف الشاقة، لتستقيم في طريقها، وتتغلب على لحظات ضعفها، وتتطلع دائما إلى الأفق البعيد.

ونتعلم من هذا المواقف "أن نتواضع في طلب التكاليف وتمنيها ونحن في حالة العافية فلعلنا لا نقوى على ما نسأل على الله حين يكلفنا إياه فإذا كان هؤلاء جماعة من المسلمين الأوائل يضعفون ويقولون ما لا يفعلون حتى يعاتبهم الله هذا العتاب الشديد، وينكر عليهم هذا الإنكار المخيف، فكيف بنا في هذا الزمن(٢).

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بالحدث.

من خلال الآيات التي تناولت مواقف الصحابة في تساؤلهم عن أحب الأعمال إلى الله، يمكن القول بأن القرآن الكرم ربى المجتمع المسلم من خلال ذلك بالآتي:

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: التمني، باب: كراهية تمني لقاء العدو، (٩/ ٨٥) رقم (٧٢٣٧)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجهاد والسير، باب: كراهة تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء (٣/ ١٣٦٢) رقم (١٧٤٢)

(٢) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥٤)

١- افتتاح السورة بتسبيح الله وتعظيمه:

إن المعرفة بأن الكون كله يسبح لله تعالى يذكر المؤمنين بعظمة الله وقوته وحكمته، مما يعزز الشعور بالتقوى وصدق الإيمان، "فيوحي هذا المطلع أن الأمانة التي يقوم عليها المسلمون هي أمانة الوجود كله وأن العقيدة التي يطلب إليهم الجهاد فيها هي عقيدة كل ما في السماوات وما في الأرض وإن ظهور هذا الدين على الدين كله، هو ظاهرة كونية تتسق مع اتجاه الكون كله إلى الله العزيز الحكيم"(١).

٢- العتاب الشديد للمؤمنين:

في الآيات عتاب شديد وتحذير للمؤمنين من أسباب النفاق والتناقض بين القول والفعل، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} وهو خطاب مباشر يحث المؤمنين على الانتباه والامتثال، وخاطبهم باسم الإيمان، ليذكرهم أنه بموجب إيمانهم، يجب عليهم الإخلاص لله تعالى، {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}: وهو تنبيه المؤمنين إلى خطورة التناقض بين القول والفعل، ويشجعهم على التشجيع على الوحدة والانضباط، ويعاتبهم عتابًا شديدًا على ما حصل من تعضهم، والاستفهام في الآية للإنكار والتوبيخ(٢).

٣- الربط بين الإيمان والعمل:

التأكيد على العمل الصالح الربط بين الإيمان والعمل الصالح يعزز مفهوم أن الإيمان لا يكون كاملاً إلا بالعمل الذي يصدقه، وفيه تحذير من الانفصال بين القول والفعل، وبيان أن قول الشيء دون فعله يؤدي إلى مقت الله، مما يحث المؤمنين على التمسك بالصدق والأمانة والاستقامة في أفعالهم، والحرص على مطابقة أفعالهم لأقوالهم.

٤- التأكيد على العمل الجماعي:

قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا}" فيه تربية على الوحدة والتكاتف بين المؤمنين، وفيه دلالة على التنظيم والانضباط، {كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} يبرز أهمية التنظيم والانضباط، مما يعزز فعالية المجتمع وقدرته على تحقيق أهدافه.

وهذا يربي المؤمنين على الجماعة ليقوموا على أمانة دينه في الأرض، ومنهجه في الحياة، ونظامه في الناس، ولم يكن بد أن يبني نفوسها أفرادا ويبنيها جماعة، ويبنيها عملا واقعا كلها في

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥١).

(٢) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ١٦٠)

آن واحد؛ فالمسلم لا يبنى فردًا إلا في جماعة، ولا يتصور الإسلام قائمًا إلا في محيط جماعة منظمة ذات ارتباط، وذات نظام، وذات هدف جماعي منوط في الوقت ذاته بكل فرد فيها. هو إقامة هذا المنهج الإلهي في الضمير وفي العمل مع إقامته في الأرض، وهو لا يقوم في الأرض إلا في مجتمع يعيش ويتحرك ويعمل وينتج في حدود ذلك المنهج الإلهي(١).

ووصف القتال في سبيل الله بقوله: {كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}، فيه إشارة إلى أن الذين يواجهون الإسلام يواجهونه بقوى جماعية، ويؤلبون عليه تجمعات ضخمة فلا بد لجنود الإسلام أن يواجهوا أعداءه صفًا صفًا سويًا منتظمًا، وصفًا متينًا راسخًا، فطبيعة هذا الدين حين يغلب ويهيمن أن يهيمن على جماعة، وأن ينشئ مجتمعًا متماسكًا متناسقًا، فصورة الفرد المنعزل الذي يعبد وحده، ويجاهد وحده، ويعيش وحده، صورة بعيدة عن طبيعة هذا الدين، وعن مقتضياته في حالة الجهاد، وفي حالة الهيمنة بعد ذلك على الحياة.

وهذه الصورة التي يحبها الله للمؤمنين ترسم لهم طبيعة دينهم، وتوضح لهم معالم الطريق، وتكشف لهم عن طبيعة التضامن الوثيق الذي يرسمه التعبير القرآني المبدع: {صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} بنيان تتعاون لبناته وتتضام وتتماسك، وتؤدي كل لبنة دورها، وتسد ثغرتها، لأن البنيان كله ينهار إذا تخلت منه لبنة عن مكانها تقدمت أو تأخرت سواء وإذا تخلت منه لبنة عن أن تمسك بأختها تحتها أو فوقها أو على جانبيها سواء.

من خلال هذا التصور، يتضح أن الإسلام يولي أهمية كبيرة للتضامن والتماسك بين أفراده، حيث يرسم لهم صورة البنيان المرصوص الذي لا يمكن أن ينهار إذا تعاونت أجزاؤه. هذا التضامن ليس مجرد تفضيل ديني، بل هو ضرورة لبقاء المجتمع الإسلامي قوياً ومتحداً في مواجهة التحديات.

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٥٢)

المطلب الثاني
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث
من خلال سورة الجمعة

تناولت سورة الجمعة حدث وقع والنبي ﷺ يخطب بالناس يوم الجمعة، حيث انفض الناس عن النبي ﷺ بسبب مجيء قافلة تجارية إلى المدينة، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)} [الجمعة: ٩ – ١١]

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} وذلك هو النداء، ينادي بالأذان إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة، ومعنى الكلام: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}: فامضوا إلى ذكر الله، واعملوا له؛ وأصل السعي في هذا الموضع العمل(١)، "وليس المراد من السعي الإسراع، إنما المراد منها العمل والفعل"(٢).

وقوله: (وَذَرُوا الْبَيْعَ): "ودعوا البيع والشراء إذا نودي للصلاة عند الخطبة، {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ}: من اشتغالكم بالبيع، وتفويتكم الصلاة الفريضة، التي هي من آكد الفروض"(٣)، {إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}: بمصالح أنفسكم ومضارّها(٤).

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٨٠).
(٢) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (٨/ ١١٧).
(٣) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (٨٦٣).
(٤) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٨٣).

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}: فإذا قُضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة، فانتشروا في الأرض إن شئتم، ذلك رخصة من الله لكم في ذلك، والأمر في قوله: {فَانْتَشِرُوا} للإباحة بالإجماع(١).

{وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم في قوله تعالى: {وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}: (لَيْسَ لِطَلَبِ دُنْيَا، وَلَكِنْ عِيَادَةُ مَرِيضٍ، وَحُضُورُ جَنَازَةٍ، وَزِيَارَةُ أَخٍ فِي اللهِ)، وقد يحتمل قوله: {وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} أن يكون معنيًا به: والتمسوا من فضل الله الذي بيده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم، {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}: واذكروا الله بالحمد له، والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه، لتفلحوا، فتدركوا طلباتكم عند ربكم، وتصلوا إلى الخلد في جنانه (٢).

{وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}: وإذا رأى المؤمنون عير تجارة أو لهوًا {انْفَضُّوا إِلَيْهَا} يعني: أسرعوا إلى التجارة، {وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}: تخطب الناس، رُوي أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء فقدمت عليهم قافلة تجارية، والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقاموا إليها حتى ما بقي معه إلا ثمانية أو اثنا عشر رجلًا، فقال النبي ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم ناراً وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو(٣).

{قل ما عند الله} من الأجر والثواب، لمن لازم الخير وصبّر نفسه على عبادة الله، {خير من اللهو ومن التجارة} التي، وإن حصل منها بعض المقاصد، فإن ذلك قليل منغص، مفوت لخير الآخرة، وليس الصبر على طاعة الله مفوتا للرزق، فإن الله خير الرازقين، فمن اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب(٤).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال حدث انفضاض الناس من مسجد رسول الله ﷺ والنبي ﷺ وهو يخطب يوم الجمعة، تبينت المواقف الآتية:

---

(١) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (٥/ ٣٠٩)

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٨٥-٣٨٦)

(٣) ينظر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** (٣/ ٤٨٢-٤٨٣)

(٤) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (٨٦٣)

١- انفضاض الناس من مسجد الرسول ﷺ:

جاء في الحديث عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ[(١)] رضي الله عنه، قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}"[(٢)].

٢- موقف النبي ﷺ من انفضاض الناس عنه أثناء خطبته يوم الجمعة:

كان موقف النبي ﷺ من هذا الحدث أن استمر في الخطبة ولم تذكر الروايات أنه أظهر غضبًا أو استياءً شديدًا ، بل تعامل بصبر وتفهم، وانتظر الوحي لتوجيه المسلمين.

ومن هذا الموقف العظيم الذي يظهر صبر النبي ﷺ وحكمته في التعامل مع الأخطاء، حيث لم يعنف الصحابة الذين خرجوا، ففي حديث جَابِرُ رضي الله عنه، قَالَ: بيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي نارا ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}"[(٣)].

---

(١) جابِر بْن عَبْد اللَّهِ بْن عمرو بْن حرام بْن كعب بْن غنم بْن كعب بْن سلمة. شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدرًا، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. شهد مع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمان عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي بْن أَبِي طالب رضي الله عنه، وعمي في آخر عمره، وكان يحفي شاربه، وكان يخضب بالصفرة، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة، وتوفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين. ابن الأثير، **أسد الغابة** (١/ ٣٠٧).

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: الجمعة، باب: إِذَا نَفَرَ النَّاسُ عَنِ الإِمَامِ فِي صَلاَةِ الجُمُعَةِ، فَصَلاَةُ الإِمَامِ وَمَنْ بَقِيَ جَائِزَةٌ (٢/ ١٣)، رقم (٩٣٦) ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجمعة، باب: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة: ١١] (٢/ ٥٩١) رقم (٨٦٤).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم بدون زيادة: "فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي نارا"، وقد عزاها الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين لأبي مسعود الدمشقي فقال: "زَاد أَبُو مَسْعُود فِيهِ: فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (لَو تتابعتم حَتَّى لم يبْق مِنْكُم أحدٌ لَسَالَ بكم الْوَادي نَارا)، وَلم أجد هَذِه الزِّيَادَة فِيمَا عندنَا من الْكِتَابَيْنِ، وَلَا فِيمَا أخرجه أَبُو بكر الْإِسْمَاعِيلِيّ، وَلَا فِيمَا أخرجه أَبُو بكر البرقاني، وَهِي فَائِدَة من أبي مَسْعُود، ولعلها تقع إِلَيْنَا بِالْإِسْنَادِ إِن شَاءَ الله"، وتعقب الحميدي بن حجر فقال: "ولم أر هذه الزيادة في الأطراف لأبي مسعود ولا هي في شيء من طرق حديث جابر المذكورة وإنما وقعت =

وهي حادثة تكشف بذاتها عن مدى الجهد الذي بذله النبي ﷺ في تربية تلك الجماعة الأولى حتى انتهت إلى ما انتهت إليه وحتى صارت ذلك النموذج الفريد في تاريخ الإسلام وفي تاريخ البشرية جمعا، ومن هذا الموقف نستلهم الصبر على مشقة بناء النفوس في أي جيل من الأجيال، لتكوين الجماعة المسلمة التي تنهض بحمل أمانة هذه العقيدة، وتحاول تحقيقها في عالم الواقع كما حققتها الجماعة الأولى(١).

وهذا ليس المثال الوحيد على هذا المنهج الذي استخدمه رسول الله ﷺ في التعامل مع الأخطاء بل كان هذا منهجه ﷺ، فكان رحيمًا بالمؤمنين لطيفًا في تعامله معهم، هكذا رباه ربه، وهكذا علمه سبحانه أن يكون تعامله مع المؤمنين ليكون خير قدوة لهم في تعاملهم وسلوكهم قال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: ١٥٩]،

فهذا الأسلوب في التعامل رحمة من الله تعالى؛ لأنه سبحانه وتعالى أعلم بما يصلح عباده، ومن النماذج العملية في تعامل النبي ﷺ بهذا الأسلوب عندما جاء أعرابي وبال في المسجد فلما رآه الصحابة نهروه وتناولوه بالكلام، فقال النبي ﷺ: (دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا

= في مرسلي الحسن وقتادة المتقدم ذكرهما وكذا في حديث بن عباس عند بن مردويه وفي حديث أنس عند إسماعيل بن أبي زياد وسنده ساقط"، وأورد هذه الزيادة الواحدي في أسباب النزول، ونسبها إلى المفسرين، وأخرج الحديث أبو يعلى في مسنده مع الزيادة وقال محقق مسند أبي يعلى: حسين سليم أسد: "إسناده صحيح ينظر: البخاري، **الجامع الصحيح** (٢/ ١٣) كتاب: الجمعة، باب: إِذَا نَفَرَ النَّاسُ عَنِ الإِمَامِ فِي صَلاَةِ الجُمُعَةِ، فَصَلاَةُ الإِمَامِ وَمَنْ بَقِيَ جَائِزَةٌ، رقم (٩٣٦) ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجمعة، باب: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة: ١١] (٢/ ٥٩١) رقم (٣٩)، والحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي أبو عبد الله بن أبي نصر **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، لبنان، بيروت (٢/ ٣٥٥-٣٥٦) رقم (١٥٧٦) "ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩، بيروت، (٢/ ٤٢٥)، الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٢٨-٤٢٩)، أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي **مسند أبي يعلى الموصلي** تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، دمشق، مسند جابر (٣/ ٤٦٨) رقم (١٩٧٩).

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٦٣).

مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)[١] فلم ينهره النبي ﷺ، ونهى عن نهره؛ إذ لا فائدة في ذلك وقد شرع في المفسدة بحيث أنه "لو منع لدار بين أمرين: إما أن يقطع عليه بوله فيتضرر، وإما أن لا يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه أو ثوبه أو مواضع أخرى من المسجد"[٢].

فهذا الأسلوب الذي كان يتبعه النبي ﷺ في التعامل مع الأخطاء يعد منهجًا للقادة والمربين والمصلحين وعموم المسلمين في كيفية التعامل مع الأخطاء والمخالفات المماثلة، لقول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: ٣١].

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث انفضاض الناس والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة.

من خلال الحدث يظهر منهج القرآن الكريم الحكيم المتوازن الذي يتبعه في معالجه الأخطاء وتصحيح السلوك، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١- النداء باسم الإيمان:

بدأ القرآن الكريم باستخدام نداء الإيمان ليذكرهم أنه بموجب إيمانهم بالله يلزمهم اتباع أمره واجتناب نهيه.

٢- بيان الحكم الأصلي، قبل التعريض بالمخالفة:

قبل أن ينهاهم الله سبحانه وتعالى عن فعلهم بدأ بذكر الأصل في الأمر وهو: إذا جاء وقت الصلاة فإنه يجب الاستعداد لها والذهاب إليها، وعدم الانشغال بأي أمر من أمور الدنيا عن العبادة فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}.

٣- استخدام أسلوب النهي اللطيف:

ثم استخدم أسلوب النهي بشكل لطيف حيث قال تعالى: {وَذَرُوا الْبَيْعَ ذلكم خير لكم}.

٤- استخدم أسلوب الترغيب والتحبيب:

رغب الله تعالى المؤمنين في ترك ملهيات العبادة، وحببهم في ذلك بقوله: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: الوضوء، باب: صب الماء على البول في المسجد (١/ ٥٤) رقم (٢٢٠).
(٢) ابن حجر، **فتح الباري** (١/ ٣٢٣).

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، فالغاية من الأمر بالسعي للعبادة وعدم الانشغال عنها بأي أمر من أمور الدنيا وخص البيع، ليشير إلى أن البيع والشراء هو الذي شغل الناس عن رسول الله ﷺ، فقال تعالى: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}، أي: فبموجب إيمانكم بالله فأنتم على يقين بأن الله أعلم بما يصلحكم وما هو خير لكم في دينكم ودنياكم؛ إذن فالانشغال عن العبادة بالبيع والشراء يضركم أيها المؤمنون ولا ينفعكم، واتباعكم أمر ربكم بالسعي إلى العبادة وترك ما يشغلكم عنها خير لكم إن كنتم تعلمون.

فهذا الأسلوب اللطيف يؤثر في نفوس المؤمنين دون أن يكون النهي ثقيلًا عليهم؛ بل يساهم في قبول التوجيه، ويشجعهم على التفكير في أفعالهم وتصحيحها.

٥- بيان التوازن في التدين ومتطلبات الحياة:

بيان التوازن الإسلامي؛ حتى لا يفهم أن الدين عبادات فقط، فبين أن من مقتضيات الحياة التنوع بين العبادة والطاعة، وبين الكد والعمل وكسب الرزق، فعندما نهى الله عن البيع والشراء وقت الصلاة، عقب على ذلك مباشرة بقوله: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

٦- استخدام أسلوب التوبيخ اللطيف:

وذلك من خلال الوصف الدقيق للموقف، حيث أنه بعد أن أعطى التوجيهات اللازمة، وصف الله تعالى الحدث بدقة، دون مبالغة أو تقليل من أهمية الحدث، يذكر ما حدث بالضبط، مما يعطي صورة واضحة للموقف قال تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}. حيث صور مشهد خروجهم بالانفضاض، كأنهم يتدافعون ويتسابقون إلى القافلة، وفي هذا وتوبيخ لطيف أوقعهم في حرج فلو أنهم رأوا أنفسهم وهم يتدافعون ويخرجون، وقد تركوا النبي ﷺ قائمًا، لشعروا بالحرج، وهذا الأسلوب يشجع المخطئ على التفكير في خطئه وتغيير سلوكه من تلقاء نفسه، ويؤثر في النفس أكثر من تأثير التوبيخ الشديد، أو الإدانة المطلقة.

٧- استخدام أسلوب الالتفات:

لما وصف الله سبحانه وتعالى الحدث غير أسلوب الخطاب من المخاطب على الغائب، فعندما ذكر التوجيهات السابقة قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا}

وقال:{وَذَرُوا الْبَيْعَ} وقال: {فَانْتَشِرُوا}،فكل هذه الأوامر بصيغة المخاطب لتدل على الاستمرار، وأنه يجب أن يكون ذلك هو حال المؤمنين دائمًا، ولما جاء إلى ذكر الموقف ومعاتبة المؤمنين على ما حصل منهم قال: {وَإِذَا رَأَوْا} وقال: {وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}، خاطبهم بصيغة الماضي، وفي هذا الأسلوب حفاظ على مشاعرهم ونفسياتهم، ويشعرهم أن هذا أمر قد وقع منهم في الماضي من غير تعمد مخالفة الرسول ﷺ، والانفضاض من مجلسه، وأنه لن يحصل منهم في المستقبل.

وفي "الالتفات من المخاطب إلى الغائب إيذانا بأنهم أحرياء أن يصرف للخطاب عنهم فحرموا من عز الحضور، وأخبر عنهم بحال الغائبين، وفيه تعريض بالتوبيخ، ومقتضى الظاهر أن يقال: وإذا رأيتم تجارة أو لهوا فلا تنفضوا إليها، وفي الالتفات أيضًا مراعاة للنفر من المؤمنين الذين بقوا في المسجد ولم يخرجوا للتجارة ولا للهو فلا يشملهم التوبيخ، ولو كان بصيغة المخاطب لشمل جميع المؤمنين(١).

٨- التذكير بالأولويات والتركيز على العاقبة والغاية:

جاء في معنى الآيات لتذكير بالأولويات والتركيز على العاقبة وهي ما عند الله تعالى، في قوله: {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}، فالقرآن يركز على أن العاقبة والغاية {مَا عِنْدَ اللَّهِ} هي الأهم، والتي يجب أن ينصرف اهتمام المسلمين إليها، وألا يقدموا المفضول على الفاضل، والفاني على الباقي، ويذكرهم بأن الرزق بيد الله، بل لن تستطيعوا رزق أنفسهم بأنفسهم، لأن الله هو الذي يرزقهم، بل هو خير الرازقين.

ومن خلال ما سبق تتضح طريقة القرآن الكريم في التعامل مع الحدث حيث اتسمت بالتوازن بين اللطف في التوبيخ والحزم في التوجيه، والإرشاد إلى ما هو خير ونافع للمؤمنين، والتعقيب على الأخطاء بأسلوب بديع، وإبراز القدوة الحسنة ليكون أنموذجًا عمليًا يتمثل هذا القيم، وهو محمد ﷺ، لنتعلم كيف نتعامل مع الأخطاء، ومع المخالفين، مما يساعد على تصحيح السلوك بشكل دائم، وبناء مجتمع ملتزم متوازن.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٢٧)

المبحث الثاني

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي المنافقون والتغابن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المنافقون.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة التغابن.

المطلب الأول
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث
من خلال سورة المنافقون

تناولت سورة المنافقون حدث فضح أمر المنافقين، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)} [المنافقون: ١ – ٨].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} يا محمد {قَالُوا} بألسنتهم {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} قال المنافقون ذلك أو لم يقولوا. {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}: والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك(١).

{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: اتخذ المنافقون حلفهم، {جُنَّةٍ}: سترة يستترون بها كما يستتر المستجنّ بجنته في حرب وقتال، "ومنه سميت الدرع

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٩٠)

جنة"[١]، فيمنعون بها أنفسهم وذراريهم وأموالهم، ويدفعون بها عنها، "واتخاذُها جنةً عبارةٌ عن إعدادِهِم وتهيئتِهِم لها إلى وقت الحاجة ليحلفوا بهَا ويتخلصُوا عنِ المؤاخذةِ"[٢]، {فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}: فأعرضوا عن دين الله الذي بَعَث به نبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وشريعته التي شرعها لخلقه {إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}: إن هؤلاء المنافقين الذين أتخذوا أيمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون في اتخاذهم أيمانهم جُنة، لكذبهم ونفاقهم، وغير ذلك من أمورهم[٣].

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}: إنهم ساء ما كانوا يعملون هؤلاء المنافقون الذين اتخذوا أيمانهم جُنة من أجل أنهم صدّقوا الله ورسوله، ثم كفروا بشكهم في ذلك وتكذيبهم به.

{فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ}: فجعل الله على قلوبهم خَتما بالكفر عن الإيمان، {فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}: فهم لا يفقهون صوابًا من خطأ، وحقًّا من باطل لطبع الله على قلوبهم.

{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها {وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ}: "لفصاحتهِم وذلاقةِ ألسنتِهِم وحلاوةِ كلامِهِم"[٤] {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} يقول كأن هؤلاء المنافقين خُشُب مسنَّدة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول[٥].

{يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ}: يحسب هؤلاء المنافقون من خُبثهمْ وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كلّ صيحة عليهم، لأنهم على وجل أن يُنزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم، فهم من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٢٣٦)

(٢) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت (٨/ ٢٥١).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٩٤).

(٤) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** (٨/ ٢٥٢).

(٥) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٩٥-٣٩٦).

رسوله، ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعَطَبهم، "أو أنهم كانوا إذا سمعوا صياحا ظنوا أن النبي ﷺ يأمر بقتلهم"(١). يقول الله جلّ ثناؤه لنبيه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: هم العدوّ يا محمد فاحذرهم، فإن ألسنتهم إذا لَقُوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم، {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}: أخزاهم الله إلى أيّ وجه يصرفون عن الحقّ.

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا أي "احضروا معتذرين يطلب لكم الرسول المغفرة"(٢) لووا رءوسهم، يقول حرّكوها وهزّوها استهزاء برسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وباستغفاره {وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}: ورأيتهم يُعْرضون عما دُعوا إليه بوجوههم {وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}: وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم ليستغفر (٣).

{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم ر سول الله {أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ} ذنوبهم {أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}: لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم، بل يعاقبهم عليها {إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}: إن الله لا يوفّق للإيمان القوم الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته(٤).

{هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ} {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ} يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم {لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ} من أصحابه المهاجرين {حَتَّى يَنْفَضُّوا}: حتى يتفرّقوا عنه، {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}: ولله جميع ما في السماوات والأرض من شيء وبيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد أن يعطي أحدًا شيئًا إلا بمشيئته {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ} أن ذلك كذلك، فلذلك

---

(١) ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، بيروت، (٢/ ٣٧٨).

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** (٢٨/ ٢٢١)

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٣٩٧)

(٤) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٠١)

يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حتى ينفضوا(١).

{يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}: يقول هؤلاء المنافقون الذين وَصف صفتهم قبل {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ} فيها، ويعني بالأعزّ: الأشدّ والأقوى، قال الله جلّ ثناؤه: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ} يعني: الشدة والقوة {وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} بالله {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ} ذلك(٢).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال الآيات التي تناولت حدث فضح المنافقين تبينت المواقف الآتية(٣):

١- شجار بين مهاجري(٤) وأنصاري(٥):

عن زيد بن أرقم(٦) رضي الله عنه قال: غزونا(٧) مع النبي ﷺ وكان معنا ناس من الأعراب وكنا نبتدر الماء، وكان الأعراب يسبقونا، فيسبق الأعرابي أصحابه فيملأ الحوض ويجعل حوله الحجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه، فأتى رجل من الأنصار فأرخى زمام ناقته

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٠٠)

(٢) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٠٢)

(٣) في أحداث سورة المنافقون، يرجع فيه إلى أسباب النزول للواحدي رحمه الله حيث أنه جمعها وأوجزها، الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٣٠-٤٣٣).

(٤) هو: جهجاه بن مسعود، ويقال ابن سعيد بن سعد بن حرام بن غفار. يقال: إنه شهد بيعة الرضوان تحت الشجرة، مات بعد عثمان رضي الله عنه بيسير.، وكان قد شهد مع رسول الله ﷺ غزوة المريسيع، ينظر: القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** (١/ ٢٦٨).

(٥) هو: سنان بن تيم الجهني، يقال فيه ابن وبرة، غزا مع رسول الله ﷺ المريسيع وكان شعارهم يومئذ يا منصور أمت أمت، قال ابن عبد البر إنما سنان هو هذا الذي نازع جهجاه الغفاري يومئذ وكان جهجاه يقود فرسا لعمر بن الخطاب وكان أجيرًا له، ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات** (١٥/ ٢٨٠)

(٦) زيد بْن أرقم بْن زيد بن قيس بن النعمان بْن مالك الأغر بْن ثعلبة بْن كعب بْن الخزرج بْن الحارث بْن الخزرج بْن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، صحابي مشهور، نزل تصديقه في سوره المنافقون سكن الكوفة، وتوفي بالكوفة سنة (٦٨هـ)، وقيل: مات بعد قتل الحسين رضي الله عنه بقليل، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، وهو معدود في خاصة أصحابه، ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (٢/ ١٢٤)

(٧) هي غزوة بني المصطلق: بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام، وهم بطن من خزاعة، والمصطلق جدهم، وهو جذيمة بن سعد ابن عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن عمرو بن عامر ماء السماء، الصَّلاَّبي، عَلي محمد، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، بيروت، لبنان، (ص: ٥٧١).

لتشرب، فأبى أن يدعه الأعرابي فانتزع حجرا ففاض الماء، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشجه، فأتى الأنصاري عبد الله بن أبي رأس المنافقين، فأخبره وكان من أصحابه.

فأصل الحدث ومبدأه هو هذا الشجار الي حصل بين رجلين من المسلمين، وقد كان هذا الشجار هو السبب الذي جعل رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول يكشف عن وجهه المنافق، ويتلفظ بكلمات خبيثة تبين الخبث والحقد الذي يخفيه في قلبه على رسول الله ﷺ وأصحابه.

٢- مقولة عبد الله بن أبي بن سلول:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَر، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

"فهذا عبد الله بن أبي بن سلول، يعيش بين المسلمين قريبًا من رسول الله ﷺ تتوالى الأحداث والآيات من بين يديه ومن خلفه على حقيقة هذا الدين وصدق هذا الرسول، ولكن الله لا يهدي قلبه للإيمان، لأنه لم يكتب له هذه الرحمة وهذه النعمة، وتقف دونه ودون هذا الفيض المتدفق من النور والتأثير، تقف دونه إحنة في صدره أن لم يكن ملكًا على الأوس والخزرج، بسبب مقدم رسول الله ﷺ بالإسلام إلى المدينة، فتكفه هذه وحدها عن الهدى الذي تواجهه دلائله من كل جانب، وهو يعيش في فيض الإسلام ومده في يثرب"(٢).

فالهداية بيد الله، وهذا يربي المسلم على الصبر وتحمل مشاق الدعوة إلى الله فهذا النبي محمد ﷺ يعاني من الذين هم حوله، فيتصرف بحكمة؛ لنتعلم من ذلك ألا نيأس لكثرة الأعداء وقربهم منا وتنوع أساليبهم في الصد عن دين الله، فإذا كان صف محمد ﷺ، وهو خير المرسلين لم يصف له؛ فكيف بمجتمعاتنا هذه الأيام.

ومن ذلك نستلهم من صبر النبي ﷺ؛ ومن تحمله، وندرس طريقة تعامله مع مثل هذه الأحداث؛ ليكون ذلك قدوة لنا في شؤوننا كلها.

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} [المنافقون: ١] إِلَى {لَكَاذِبُونَ} [الأنعام: ٢٨] (٦/ ١٥٢) رقم (٤٩٠٠).

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٧).

٣- موقف زيد بن أرقم من مقولة عبد الله بن أبي بن سلول:

لما سمع زيد بن أرقم عبد الله بن أبي بن سلول يقول مقولته سالفة الذكر غضب وقال: أنت والله الذليل القليل المبغَض في قومك، ومحمد في عز من الرحمن، ومودة من المسلمين؛ والله لا أحبك بعد كلامك هذا، فقال عبد الله: اسكت، فإنما كنت ألعب. فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر.

وتفاعل زيد بن أرقم رضي الله عنه كردة فعل تجاه عبد الله بن أبي بن سلول إزاء مقولته الخبيثة يتمحور في ثلاثة محاور:

الأول: رد على مقولته مباشرة بشجاعة ومسؤولية بما يتناسب مع الموقف وبما يدحض مقولته، فقال: أنت والله الذليل، رداً على زعمه أنه الأعز، وأنه القليل ردًا على زعمه أنه إذا لم ينفق على الصحابة فإنهم سيتركون النبي محمد ﷺ؛ فيكون وحيدًا، بل هو القليل الوحيد، والمعنى: إن محمدًا ﷺ عزيز، فقد أعزه الله وشرفه برسالته، وهو في غنى عما يمن به المنافقون.

الثاني: ثم حدد موقفه من القائل وهو عبد الله بن أبي بن سلول، حيث قال له: والله لا أحبك بعد كلامك هذا، فعزمه على ترك حب هذا المنافق، يجسد مبدأ والولاء والبراء الذي من معانيه الحب في الله والبغض في الله.

وهذا يمثل موقف الرجل المؤمن الذي لا يسكت على منكر بل عمل على تغيير هذا المنكر بلسانه، كما قال ﷺ: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))[(١)] ، فغيرته وحبه للنبي ﷺ دفعته إلى اتخاذ موقف، فلم يستطع البقاء صامتًا أمام هذا الكلام الذي يمس شخص النبي ﷺ ووحدة المسلمين

الثالث: مبادرة إبلاغ النبي ﷺ بما حدث رغبة منه في حماية النبي ﷺ والمؤمنين من شر المنافقين، وكشف نواياهم الخبيثة، فقام بهذا الخطوة بكل شجاعة ومسؤولية غير آبه بالعواقب.

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ (١/ ٦٩) رقم (٤٩).

٤- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

لما جاء الخبر إلى النبي ﷺ كان عنده عمر بن الخطاب فقال: دعني أضرب عنقه يا رسول الله. فقال: ((إذن ترعد له أنف كبيرة بيثرب)). فقال عمر رضي الله عنه: فإن كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين، فمر سعد بن عبادة[١] أو محمد بن مسلمة، أو عباد بن بشر[٢] فليقتلوه. فقال: ((إذن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه))[٣].

هذا الموقف يعكس مدى الحزم والجدية والحرص لدى عمر بن الخطاب على حماية المجتمع الإسلامي من الفتن والفرقة، وفي الوقت ذاته يظهر مدى التزامه بطاعة رسول الله ﷺ، والتقيد بتوجيهاته، حتى وإن كان لديه وجهة نظر أخرى.

٤- إنكار عبد الله بن أبي مقولته وحلفه على ذلك يمينًا كاذبة:

لما وصل الخبر إلى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وعبد الله بن أبي إذ اتخذ هذا الموقف محاولة منه لتجنب العقوبة، وحفاظًا على مكانته أمام أتباعه، حيث كان له نفوذ في المدينة والاعتراف بهذا القول يضعف موقفه أمامهم، وهذا هو شأن النفاق والمنافقين يبطن الشر ويظهر الخير، يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

---

(١) سعد بْن عبادة بْن دليم بْن حارثة بْن أَبِي حزيمة، وقيل: حارثة بن حزام بن حزيمة ابن ثعلبة بْن طريف بْن الخزرج بْن ساعدة بْن كعب بْن الخزرج الأنصاري الساعدي. كان نقيب بني ساعدة، عند جميعهم، وشهد بدرًا، عند بعضهم، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن إِسْحَاق في البدريين، وذكره فيهم الواقدي، والمدائني، وابن الكلبي وكان سيدًا جوادًا، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيهًا في الأنصار، ذا رياسة وسيادة، يعترف قومه له بها، ورحل إلى الشام بعد وفاة رسول الله ﷺ، وأقام بها حتى مالت سنة (١٤هـ) وقيل(١٥هـ). ابن الأثير، **أسد الغابة** (٢/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) عباد بْن بشر بْن وقش بْن زغبة بْن زعوراء بْن عَبْد الأشهل بن جشّم بن الحارث ابن الخزرج بْن عمرو، وهو النبيت، بْن مالك بْن الأوس، الأنصاري الأوسي ثم الأشهلي، يكنى أبا بشر، وقيل: أَبُو الربيع. أسلم بالمدينة عَلَى يد مصعب بْن عمير، قبل إسلام سعد بْن معاذ، وأسيد بْن حضير. وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان من فضلاء الصحابة، وقتل عباد يَوْم اليمامة، وكان له يومئذ بلاء عظيم، وكان عمره خمسًا وأربعين سنة. ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (٣/ ٤٦-٤٧).

(٣) ينظر: الواقدي، **المغازي** (٢/ ٤١٧).

٥- تصديق النبي ﷺ عبد الله بن أبي بعد أن أقسم بالله ما قال ذلك:

وتَرْكُ النبيِّ ﷺ لعبد الله بن أبي بن سلول بعد قسمه الفاجر له اعتبارات، ومنها:

- أراد النبي صلى الله عيه وسلم التحقق من الحقيقة، حيث سأل الشهود وتحقق من جميع الأطراف، قبل اتخاذ أي إجراء يعكس حرصه ﷺ على العدالة في الأحكام، وألا يقرر قبل التأكد من صحة الأمر، والسماع من كل الأطراف.

- يجسد تسامح النبي ﷺ وعفوه وحرصه على وحدة الصف المسلم، وعدم إشاعة أن النبي ﷺ يقتل أصحابه، وهذا قد أوقع زيد بن أرقم رضي الله عنه في موقف محرج حيث اتهم بالكذب من قبل المنافقين، ولكن الله تعالى أراد أن يَصْدُق هذا الشاب المؤمن الحريص على دينه وأن يفضح المنافقين فانزل على نبيه ﷺ سورة كاملة هي سورة المنافقون.

فعندما أقسم عبد الله بن أبي يمينًا بالله ما قال مقولته، قال زيد بن أرقم: "فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي البَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ} [المنافقون: ١] فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ))(١).

٦- موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول(٢):

لقد بلغ الإيمان في قلب عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول مبلغًا جعله يقف في وجه أبيه المنافق، ولعبد الله بن عبد الله بن أبي موقفان في هذا الحدث، كل منهما يحتاج إلى وقفة وتأمل:

الأول: طلب من رسول الله ﷺ أن ينفذ مهمة قتل أبيه بنفسه.

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} [المنافقون: ١] إِلَى {لَكَاذِبُونَ} [الأنعام: ٢٨] (٦/ ١٥٢) رقم (٤٩٠٠).

(٢) عَبْد اللَّهِ بْن عَبْد اللَّهِ بْن أَبِي بْن مَالِك بْن الحارث بْن عُبَيْد بْن مَالِك بْن سالم بْن غنم بْن عوف بْن الخزرج الْأَنْصَارِيّ الخزرجي. له شرف فِي الأنصار، وأبوه عَبْد اللَّه بْن أبى هو المعروف بابن سلول رأس المنافقين، وكان ابنه عبد الله ابن عَبْد اللَّه من فضلاء الصحابة وخيارهم، وكان اسمه الحُباب، وبه كَانَ أَبُوهُ يكنى أبا الْحُبَاب، فلما أسلم سماه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله. شهد بدرًا، وأحدًا، والمشاهد كلها مع رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْد اللَّه إلى أن قتل يَوْم اليمامة فِي حرب مسيلمة الكذاب شهيدًا، فِي خلافة أَبِي بَكْر سنة (١٢هـ). ابن الأثير، **أسد الغابة** (٣/ ١٩٢-١٩٣).

حيث أنه لما بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه، أتى رسول الله ﷺ فقال: إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه؛ فإن كنت فاعلًا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه! فوالله لقد علمت الخزرج ما بها رجل أبر بوالديه مني، وأنا أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنًا بكافر، فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: ((بل نحسن صحبته ما بقي معنا))(١).

الثاني: منع أباه من دخول المدينة حتى يأذن له رسول الله ﷺ.

لما أن جاء عبد الله بن أبي يريد دخول المدينة قال ابنه: وراءك. قال: مالك؟ ويلك. قال: لا والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول الله ﷺ ولتعلم اليوم من الأعز من الأذل، فشكا عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ "أن خَلَّ عنه حتى يدخل" فقال: أما إذ جاء أمر النبي عليه الصلاة والسلام فنعم، فدخل.

إن عبد الله بن عبد الله بن أبي يعد نموذج رفيع للمسلم المتجرد الطائع، يجب علينا أن نتربى على هذا الإيمان الذي لا يقف في وجهه شيء، فعبد الله يضيق بأفاعيل أبيه ويخجل من مواقفه، ومع ذلك فهو الولد البار العطوف، ويسمع أن رسول الله ﷺ يريد أن يقتل أباه فيواجه الموقف في صراحة وفي قوة وفي عزيمة.

إنه يحب الإسلام، ويحب طاعة رسول الله ﷺ ويحب أن ينفذ أمره ولو في أبيه. ولكنه لا يطيق أن يتقدم أحد فيضرب عنق أبيه ويظل يمشي على الأرض بعده أمام ناظريه، وهو يخشى أن تخونه نفسه، وألا يقدر على مغالبة العصبية، والثأر، وهنا يلجأ إلى نبيه وقائده ليعينه على ذلك، فيطلب منه إن كان لا بد فاعلًا أن يأمره هو بقتل أبيه.

وإن الناظر في هذا الموقف الكريم يجد روعة الإيمان في قلب إنسان، وهو يعرض على رسول الله ﷺ أن يكل إليه أشق عمل على النفس البشرية– أن يقتل أباه – وهو صادق النية فيما يعرض. يتقي به ما هو أكبر في نظره وأشق، وهو أن تضطره نوازعه البشرية إلى قتل مؤمن بكافر(٢).

---

(١) ابن هشام، **السيرة النبوية** (٢/ ٢٩٣)

(٢) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٧-٣٥٧٨).

وهذا المواقف من عبد الله بن عبد الله بن أبي تعكس صورة حية وعملية لمبدأ الولاء والبراء وهذا يعد نادرة من النوادر، بل لم يسجل التاريخ أن مجتمعًا مهما بلغ به الإيمان والعقيدة الصحيحة أن يقف بوجه أهله وأقاربه إذا كانوا أعداء لله وسوله، ولذلك قال الله: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [المجادلة: ٢٢].

٧- مواقف النبي ﷺ:

من خلال الحدث وتفاصيله يمكن تلخيص مواقف رسول الله ﷺ على النحو الآتي:

- **رفض قتل عبد الله بن أبي:**

عندما طلب عمر بن الخطاب إذن النبي ﷺ لقتل عبد الله بن أبي، رفض النبي ﷺ قائلًا: إذن ترعد له أنف كبيرة بيثرب، ورفض النبي ﷺ أيضًا اقتراح عمر بأن يُقتل عبد الله بن أبي على يد أحد الأنصار لتجنب الحديث عن قتل النبي لأصحابه.

وقد كان هذا الموقف من النبي ﷺ لحكمة وهي: أنه بعد أن نزلت الآيات في عبد الله بن أبي كان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب، حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر، أما والله لو قتلته يوم قلت لي أقتله، لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته، قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري(١).

فالنبي ﷺ ينظر للأمور على المدى البعيد ويترك الأيام والمواقف هي التي تربي الناس، فقد ربى الحدث حتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث أن النبي ﷺ أثبت له أن عدم موافقته على قتل عبد الله بن أبي في حينها كان في صالح المسلمين.

---

(١) ابن هشام، **السيرة النبوية** (٢/ ٢٩٣)

- **التحقيق مع عبد الله بن أبي:**

وذلك لما أرسل النبي ﷺ إلى عبد الله بن أبي وسأله عن الكلام الذي بلغه، قال له: أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني؟ فقال عبد الله: والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئًا من هذا قط، وإن زيدًا لكاذب، وكان عبد الله في قومه شريفًا عظيمًا؛ فقال من حضر من الأنصار: يا رسول الله شيخنا وكبيرنا، لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون وهم في حديثه فلم يحفظ. فعذره رسول الله ﷺ.

وهذا يدل على تعامل النبي ﷺ بالعدل وعدم الاستعجال في اتخاذ القرار فالنبي ﷺ عذر عبد الله بن أبي بناءً على شهادات قومه الذين دافعوا عنه ووصفوه بالشريف العظيم، وهذا من الأدلة على أن النبي ﷺ بشر يحكم بما ظهر له، ولا يطلع على حقائق الأمور المغيبة إلا عن طريق الوحي كما أخبره ربه سبحانه وتعالى كما في أحداث سورة (المنافقون)، ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلاَ يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّار))(١).

هذا الحديث يوضح أن النبي ﷺ يحكم بناءً على ما يظهر له من الأدلة والحجج المقدمة أمامه، ولا يعلم ما في القلوب، بل يعتمد على ما يُقدَّم إليه من بينات وشهادات عند الفصل في الخصومات.

- **الأمر برحيل الجيش في وقت لم يكن يرتحل فيه النبي ﷺ:**

وذلك عندما استئذان عمر ابن الخطاب النبي ﷺ في قتل عبد الله بن أبي، فقال رسول الله ﷺ: "((فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه؟ لا ولكن أذن بالرحيل))، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها(٢).

---

(١) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: الحيل، بَابُ إِذَا غَصَبَ جَارِيَةً فَزَعَمَ أَنَّهَا مَاتَتْ، فَقُضِيَ بِقِيمَةِ الجَارِيَةِ المَيِّتَةِ، ثُمَّ وَجَدَهَا صَاحِبُهَا فَهِيَ لَهُ، وَيَرُدُّ القِيمَةَ وَلاَ تَكُونُ القِيمَةُ ثَمَنًا (٩/ ٢٥) رقم (٦٩٦٧).

(٢) ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية** (٢/ ٢٩١) ابن كثير، **البداية والنهاية** (٦/ ١٨٥)

ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نيامًا، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله ابن أبي"(١).

وهنا تظهر حنكة القائد الملهم الحكيم محمد ﷺ في التصرف في الأوقات الصعبة، حيث لم يتركهم ينشغلون بأمر المنافقين، فقد قرر تحريك الجيش في وقت لم يكن يتحرك فيه، ولم يترك لهم وقت للاستراحة؛ ليصرف الناس عن العصبية المنتنة بذلك الأمر.

– حسن التعامل مع عبد الله بن أبي:

عندما جاء عبد الله بن عبد الله بن أبي ليطلب إذن النبي ﷺ في قتل أبيه بنفسه، رفض النبي ﷺ ذلك قائلاً: "بل نحسن صحبته ما بقي معنا"، وهذا التصرف يدل على حكمة النبي ﷺ، حيث أراد من خلال ذلك أن يحسن التعامل مع عبد الله بن أبي لعله يحجم عن نفاقه ويتب، وهذا التصرف أيضًا جعل عبد الله بن أبي لا يجهر في عدائه لرسول الله ﷺ، فقد أسهم تعامل النبي ﷺ بهذا الأسلوب في جعل نفاق عبد الله بن أبي في نطاق محدود.

- **التعامل بحكمة مع عبد الله بن أبي عند دخول المدينة:**

لما جاء عبد الله بن أبي قال ابنه: وراءك، قال: مالك؟ ويلك. قال: لا والله لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول الله ﷺ؛ ولتعلم اليوم مَنِ الأعز مِنَ الأذل، فشكا عبد الله إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله "أن خل عنه حتى يدخل"، فقال: أما إذ جاء أمر النبي ﷺ فنعم، فدخل.

مواقف النبي ﷺ تعكس الرحمة والحكمة في التعامل مع الأفراد وتجنب الفتن، وكذلك الحرص على وحدة المسلمين ومنع التفرقة بينهم.

- **رد اعتبار زيد بن أرقم:**

لما عذر النبي ﷺ عبد الله بن أبي بعد يمينه الكاذبة وشهادة نفر من قومه فشت الملامة في الأنصار لزيد وكذبوه، وقال له عمه(٢): ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ والمسلمون ومقتوك،

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٦)

(٢) المراد بعم زيد بن أرقم في هذه الروايات هو سعد بن عبادة وهو سيد قومه الخزرج، وليس عمه حقيقة، وإنما عمه حقيقة هو ثابت بن قيس، ينظر: قريبي، إبراهيم بن إبراهيم، **مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (ص: ١٧٢).

فاستحيى زيد بعد ذلك أن يدنو من النبي ﷺ بعد هذه الأحداث، فنزلت سورة (المنافقون) تصديقاً لما قاله زيد بن أرقم وتكذيبًا لعبد الله بن أبي.

وعندما نزلت السورة، قال النبي ﷺ: "هذا الذي أوفى الله بأذنه"(١).

وقد نتج عن مواقف النبي ﷺ الحفاظ على السمعة السياسية ووحدة الصف الداخلية ويظهر ذلك في قوله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه؟ إنها المحافظة التامة على السمعة السياسية.

وهذه هي السياسة الشرعية الحكيمة الرشيدة في معالجة المواقف العصبية في حزم وقوة أعصاب وبُعد نظر وهذه البراعة في الحكمة والسياسة وتدبير الأمور متفرعة عن كونه ﷺ نبيًا ورسولاً إلى الناس؛ لكي تقتدي به الأمة في تصرفاته العظيمة(٢).

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث فضح المنافقين:

استخدم القرآن الكريم أساليب متنوعة في تربية المجتمع المسلم من خلال المواقف التي تضمنها الآيات التي تناولت قصة المنافقين في سورة (المنافقون) وبيانها على النحو الآتي:

١ – كشف المنافقين وتعريتهم:

تبدأ سورة المنافقون بكشف نفاق المنافقين الذين يدعون الإيمان بينما يضمرون الكفر، يفضح القرآن كذبهم ويظهر حقيقة نواياهم الخبيثة، فقد بدأت الآيات بوصف طريقتهم في نفاقهم وذكر صفاتهم: ومن أهمها الكذب في ادعاء الإيمان، وحلف الأيمان الكاذبة، وجبنهم وضعفهم وتآمرهم على النبي ﷺ وعلى المؤمنين، وصدهم الناس عن دين الله، قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ [المنافقون: ١ – ٤](٣).

---

(١) ابن هشام، **السيرة النبوية** (٢/ ٢٩٢).

(٢) ينظر: الصلابي، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث** (ص: ٥٧٧).

(٣) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (٦/ ٣٥٧٣)، والصلابي، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث** (٥٨٠).

٢- بيان خبث المنافقين:

بينت الآيات أن الدافع لهم أنهم كفروا بعد الإيمان، فقد اختاروا الكفر بعد أن عرفوا الإسلام: {ذلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ} [المنافقون: ٣].

فمن ذاق طعم الإيمان، وعرف منهجه ثم اختار الكفر فإنه كمن يفضل الظلام على النور والضلال على الهدى، والباطل على الحق، وهذا مطموس البصر والبصيرة، مستحق أن يطبع الله على قلبه، فعبد الله بن أبي كان يسمع آيات الله سبحانه وتعالى وهو قريب من رسول الرحمة، قريب من النور والهداية بجسمه، وعقله، لكنه بعيد كل البعد بقلبه، فانتكس على رأسه، ومات منافقًا؛ وذلك بسب الكفر الذي كان يكنه في قلبه.

٣- التحذير الشديد من خطر المنافقين:

يقدم الله في القرآن العديد من صفات المنافقين ويبين أحوالهم فهم أجسام تُعْجِبُ الناظر، لكن بدون إيمان، وألسنتهم تنطق لكن بدون تصديق، ظاهرهم جميل وداخلهم قبيح، يسترون قبيحهم بكذب أيمانهم، وهم مقرون ومعترفون بأنهم منافقون؛ ولذلك هم في حالة من التوجس والفزع الدائمين والاهتزاز الدائم يخافون ان يكشف أمرهم ويتبين خبثهم {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ}، كل هذا مقدمة للتحذير الشديد من خطرهم، كونهم العدو الحقيقي العدو الكامن داخل المعسكر، المختبئ في الصف، وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح الذي يتربص بالمؤمنين، كل ذلك يعمل على توعية المؤمنين وتنبيههم من خطورة هذا السلوك، قال تعالى: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}. [المنافقون: ٤][(١)]

٤- تعزيز الثقة بالله والاعتماد عليه:

يبين سبحانه وتعالى أنه مهما واجهت المسلمين من تحديات فيجب أن يكون اعتمادهم عليه سبحانه وتعالى، والنموذج التربوي في سورة المنافقون بين سبحانه وتعالى أن المنافقين اعتمدوا خطة التجويع "وهي خطة التجويع التي يبدو أن خصوم الحق والإيمان يتواصون بها على اختلاف الزمان والمكان، في حرب العقيدة ومناهضة الأديان؛ ذلك لخسة مشاعرهم يحسبون لقمة العيش هي

---

(١) ينظر، سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٥-٣٥٧٦).

كل شيء في الحياة كما هي في حسهم فيحاربون بها المؤمنين"[١]، فهي خطة قريش وهي تقاطع بني هاشم في الشعب لينفضوا عن نصرة رسول الله ﷺ ويسلموه للمشركين، وهي خطة المنافقين كما تحكيها هذه الآية لينفض أصحاب رسول الله ﷺ عنه تحت وطأة الضيق والجوع، وهي الآن خطة العدو الصهيوني، وحلفاؤهم وهي يحاصرون غزة[٢] من كل مكان برًا، وبحرًا، وجوًا، وقد قطعوا عليهم حتى الماء، ومنعوا وصول الإمدادات والإغاثات الإنسانية؛ ليثنوا شعب فلسطين عن المقاومة، ويرغموهم على الاستسلام، هذا مع استخدام كل ما أمكنهم من الأسلحة الفتاكة والمتطورة، والمقاومة الرافضة للاحتلال لا تزال صامدة وقوية في أرض فلسطين منذ السابع من أكتوبر من عام ٢٠٢٣م.

وهكذا يتواصى على هذه الوسيلة الخسيسة كل خصوم الإيمان، من قديم الزمان، إلى هذا الزمان، ناسين الحقيقة البسيطة التي يذكرهم القرآن بها قبل ختام هذه الآية: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ}.

٥- بيان ألا عزة إلا عزة الإيمان:

لما ادعى عبد الله بن أبي أنه عزيز، وأن رسول الله ﷺ هو الذليل، عاقبه الله تعالى بالذلة العاجلة، والله تعالى قادر على إذلاله من حيث لا يعلم ومن حيث لا يحتسب، فهذا المنافق آتاه الله من نفسه، ومن كيانه حيث أهانه عن طريق أقرب الناس إليه، فقد وفَّق الله ولده عبد الله إلى الإيمان، فوقف بوجه أبيه على مدخل المدينة، ومنعه من دخولها، وحاله: أنت الذليل ورسول الله ﷺ العزيز، ووالله لن تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، فلن يدخل المدينة الذليل إلا بإذن العزيز، عامله الله تعالى بنقيض زعمه فأذله بأقرب الناس إليه، فقد جاءه الذل من حيث لا يحتسب، ومن حيث لا يعلم؛ قال تعالى: {وَلكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ}.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٧٩).

(٢) غَزَّةُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أي: ٩ كيلومتر تقريبًا أو أقلّ، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان،وقد تقدم بيان الفرسخ ص (٨١). ينظر: الحموي، **معجم البلدان** (٤/ ٢٠٢).

ومن هنا يتربى المجتمع المسلم من (سورة المنافقون) على الاعتزاز بهذا الدين، فعزة المؤمن مستمدة من عزته تعالى، وهي العزة التي لا تهون، ولا تنحني، ولا تلين، ولا تزايل القلب المؤمن في أحرج اللحظات إلا أن يتضعضع فيه الإيمان. فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة معه مستقرة راسخة(١).

ومن خلال الآيات القرآنية في سورة المنافقون، يتبنى القرآن أساليب متعددة لتربية المجتمع المسلم، مثل كشف المنافقين وتعريتهم، تعليم الصدق والشفافية، التحذير من الفتن، التأكيد على العدل والحكمة، تعزيز الوحدة والتماسك، والتوجيه إلى التسامح والأخلاق الحميدة، مع التركيز على تقديم المصلحة العامة. كل هذه الأساليب تسهم في بناء مجتمع مسلم قوي ومتماسك قادر على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية

"وهكذا كان المجتمع المدني يتربى بالأحداث، والقرآن الكريم يقوم بتوجيهه وتعليمه، ورسول الله ﷺ يقوم بالإشراف على ذلك"(٢).

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٨٠)

(٢) الصلابي، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث** (ص: ٥٨٠).

المطلب الثاني
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث
من خلال سورة التغابن

تناولت سورة التغابن حدث فتنة الأهل والمال والولد، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)} [التغابن: ١٤-١٥].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

في هذه الآيات تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لهم، والعدو هو الذي يريد الشر، فقد يصدونكم عن سبيل الله، ويثبطونكم عن طاعة الله {فَاحْذَرُوهُمْ}: أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله، {وَإِنْ تَعْفُوا}: عن ذنوبهم بترك المعاقبة، {وَتَصْفَحُوا}: بالإعراض وترك التثريب عليها، {وَتَغْفِرُوا}: بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها، {فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم(١).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال حدث فتنة الأهل والمال والولد تبينت المواقف الآتية:

١- موقف أهل وأولاد الصحابي عوف بن مالك الأشجعي.

كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورقّقوه، فقالوا: إلى من تَدعنا؟ فيرقّ ويقيم، فنزلت: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ}(٢).

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٢٣)، والبيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (٥/ ٢١٩)، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (٨٦٨).

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٢٤).

٢- تركُ عوف بن مالك الأشجعي الغزو رقة على أهله وولده، وتأخيرُ رجالٍ الهجرةَ بسبب منعِ أزواجِهم وأولادِهم لهم.

عن ابن عباس، قال: سأله رجل عن هذه الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} قال: هؤلاء رجال أسلموا، فأرادوا أن يأتوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم؛ فلما أتَوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين، هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله جلّ ثناؤه {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ} الآية.

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بالحدث:

من خلال الآيات استخدم القرآن الكريم عدة أساليب تربوية مهمة لبناء المجتمع المسلم، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

١- أسلوب التحذير من الفتن:

يبدأ القرآن بالتحذير من الفتن التي قد تأتي من أقرب الناس إلى الإنسان، وهم الأزواج والأولاد، ويوضح أن بعضهم قد يكون مصدر ابتلاء واختبار للمؤمنين. هذا التحذير يشير إلى أهمية الحذر والانتباه وعدم الانسياق وراء ما قد يعوق الإنسان عن تحقيق طاعة الله والالتزام بدينه.

٢- التوازن بين الحذر والمغفرة:

على الرغم من التحذير، يشجع القرآن على العفو والصفح والغفران، مما يرسخ قيم التسامح والرحمة بين أفراد الأسرة، وهذا التوازن يهدف إلى بناء علاقات أسرية قوية ومبنية على الحب والتسامح مع الحذر من أي تأثير سلبي محتمل.

٣- التأكيد على الابتلاء والاختبار:

يذكر القرآن أن الأموال والأولاد هم فتنة واختبار للمؤمنين، وهذا التذكير والتأكيد يساعد المؤمنين على فهم طبيعة الحياة الدنيا كمكان للاختبار والابتلاء، ويحثهم على التمسك بالقيم الدينية والصبر على الابتلاءات.

٤- الترغيب بالثواب العظيم:

يختتم القرآن بالتذكير بأن الأجر العظيم عند الله هو للذين يصبرون ويثبتون في مواجهة الفتن، وهذا الترغيب يهدف إلى تحفيز المؤمنين للالتزام بالصبر والطاعة لله، والابتعاد عن الفتن من خلال وعدهم بالأجر الكبير عند الله.

هذه الأساليب مجتمعة تعكس نهج القرآن الكريم في التربية، حيث يمزج بين التحذير والتوجيه والتذكير بالثواب، مما يساعد على بناء مجتمع متماسك وقوي وقادر على مواجهة التحديات والفتن بثبات وإيمان

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث

من خلال سورتي الطلاق والتحريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الطلاق

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة التحريم

المطلب الأول
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث
من خلال سورة الطلاق

تناولت سورة الطلاق حدث الطلاق، وسميت السورة باسم الحدث، لأهميته، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولاً – الآيات التي تناولت الحدث:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا} [الطلاق: ١ – ٣].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

"{يا أيها النبي إذا طلقتم النساء}: أردتم طلاقهن {فـ} التمسوا لطلاقهن الأمر المشروع، ولا تبادروا بالطلاق من حين يوجد سببه، من غير مراعاة لأمر الله، بل {طلقوهن لعدتهن}"(١): "فطلقوهنّ لطهرهنّ الذي يحصينه من عدتهنّ، طاهرًا من غير جماع، ولا تطلقوهنّ بحيضهنّ الذي لا يعتددن به من قرئهنّ(٢)، والمعنى: "لا يطلقها وهي حائض، ولا في طهر قد جامعها فيه، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملا فعدتها أن تضع حملها"(٣).

---

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (٨٦٩).
(٢) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٣١).
(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٣٦).

{وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ} أي: "احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها"(١)، وهذا الأمر بإحصاء العدة يتوجه للزوج وللمرأة إن كانت مكلفة، وإلا فلوليها، وقوله: {واتقوا الله ربكم} أي: في جميع أموركم، وخافوه في حق الزوجات المطلقات، ف {لا تخرجوهن من بيوتهن} مدة العدة، بل يلزمن بيوتهن الذي طلقها زوجها وهي فيها، {ولا يخرجن} أي: لا يجوز لهن الخروج منها، أما النهي عن إخراجها فلأن المسكن يجب على الزوج للزوجة؛ لتكمل فيه عدتها التي هي حق من حقوقه، وأما النهي عن خروجها؛ فَلِمَا في خروجِها، من إضاعة حق الزوج وعدم صونه.

ويستمر هذا النهي عن الخروج من البيوت، والإخراج إلى تمام العدة. {إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} أي: بأمر قبيح واضح، موجب لإخراجها، بحيث يدخل على أهل البيت الضرر من عدم إخراجها، كالأذى بالأقوال والأفعال الفاحشة، ففي هذه الحال يجوز لهم إخراجها، لأنها هي التي تسببت لإخراج نفسها، والإسكان فيه جبر لخاطرها، ورفق بها، فهي التي أدخلت الضرر على نفسها، وهذا في المعتدة الرجعية، وأما البائن، فليس لها سكنى واجبة؛ لأن السكن تبع للنفقة، والنفقة تجب للرجعية دون البائن، {وتلك حدود الله} أي: التي حددها لعباده وشرعها لهم، وأمرهم بلزومها والوقوف معها، {ومن يتعد حدود الله} بأن لم يقف معها، بل تجاوزها، أو قصر عنها، {فقد ظلم نفسه} أي: بخسها حظها، وأضاع نصيبه من اتباع حدود الله التي هي الصلاح في الدنيا والآخرة. {لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا} أي: شرع الله العدة، وحدد الطلاق بها، لحكم عظيمة: فمنها:

– أنه لعل الله يحدث في قلب المطلق الرحمة والمودة، فيراجع من طلقها، ويستأنف عشرتها، فيتمكن من ذلك مدة العدة، أو لعله يطلقها لسبب منها، فيزول ذلك السبب في مدة العدة، فيراجعها لانتفاء سبب الطلاق.

– أنها مدة التربص، يعلم براءة رحمها من زوجها.

{فإذا بلغن أجلهنَّ} قاربن انقضاء العدَّة {فأمسكوهنَّ}: برجعةٍ تراجعونهنَّ بها {بمعروف} وهو: ألا يريد بالرَّجعة ضرارها، {أو فارقوهنَّ بمعروف} أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين ولا

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ١٤٣).

تضـروهن بمـراجعتهنَّ {وأشـهدوا ذوي عـدل مـنكم} علـى الرَّجعـة أو الفـراق، {وَأَقِيمُـوا الشَّـهَادَةَ لِلَّهِ}: وأشهدوا على الحقّ إذا استشهدتم، وأدوها على صحة إذا أنتم دُعيتم إلى أدائها. {ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر} أي: هذا الذي أمرناكم به من الإشهاد وإقامة الشهادة، إنما يأتمر به من يؤمن بالله وأنه شرع هذا، ومن يخاف عقاب الله في الدار الآخرة. {ومَنْ يتَّق الله} يُطِعْه فيما يأمره وينهاه {يجعل له مخرجاً}: من الشدَّة إلى الرَّخاء ومن الحرام إلى الحلال ومن النَّار إلى الجنَّة، يعني: من صبر على الضِّيق واتَّقى الحرام جعل الله له مخرجاً {ويرزقه من حيث لا يحتسب}: أي: من جهة لا تخطر بباله. {ومَن يتوكل على الله}: فيما أهمَّه يتوثق به ويسكن قلبه إليه {فهو حسبه}: كافيـه. {إنَّ الله بـالغ أمـره}: يبلـغ أمـره فيمـا يريـد وينفـذه {قـد جعـل الله لكـل شـيء قـدراً}: ميقاتـاً

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

من خلال الآيات وتفسيرها وجد الباحث روايتين نزلت في شأنها الآيات، وهي:

الرواية الأولى: أنها نزلت في رسول الله ﷺ عندما طلق زوجه حفصة رضي الله عنها، فأنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} [المنافقون: ١].

وقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة، وهي من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة(٢).

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٤٤)، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، دمشق، بيروت، (ص: ١١٠٧)، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ١٤٥)، والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٦٩).

(٢) ينظر: الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٣٥)، قال ابن الحوزي أبو الفرج: "كونه صلّى الله عليه وسلم طلق حفصة صحيح، وأما نزول الآية في ذلك، فضعيف"، ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** (٤/ ٢٩٥).

الرواية الثانية: أنها نزلت[١] في عبد الله بن عمر[٢] رضي الله عنهما، "عن ابن عمر، قال: طلقت امرأتي على عهد رسول الله ﷺ وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ، فقال: ((مره فليراجعها، ثم ليدعها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت فليطلقها قبل أن يجامعها، أو يمسكها، فإنها العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء))[٣].

ومن خلال الآيات والروايات التي وردت في سبب نزولها نستخلص المواقف الآتية:

١- طلاق النبي ﷺ زوجه حفصة، ومراجعته إياها.

٢- طلاق عبد الله بن عمر زوجته وهي حائض.

٣- أمر النبي ﷺ عبد الله بن عمر أن يراجع زوجه، وإذا أراد طلاقها ففي عدتها.

وهذ المواقف تبين أن النبي ﷺ كان يتعرض للمشكلات الزوجية فالطلاق الذي وقع بين النبي ﷺ وحفصة رضي الله عنها يبين أن النبي ﷺ كان يتعامل مع مشكلات زوجية كما يتعامل أي إنسان آخر، وهذا يذكرنا بأن الأنبياء يمرون بمواقف إنسانية طبيعية مما يجعلهم قدوة عملية يمكن للمسلمين الاقتداء بها في حياتهم اليومية.

وطلاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما زوجته، وأمر النبي صلى الله له بمراجعتها تبرز دور القائد أو المربي في توجيه الأفراد وتصحيح أخطائهم بأسلوب بناء.

---

(١) قال ابن الجوزي: حديث ابن عمر متفق عليه، وليس فيه أن الآية نزلت فيه، ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير** (٤/ ٢٩٦).

(٢) عَبْد اللَّه بْن عُمَر بْن الخطاب الْقُرَشِيّ العدوي، أسلم مَعَ أَبِيهِ وهو صغير لم يبلغ الحلم، وأجمعوا عَلَى أَنَّهُ لم يشهد بدرًا، استصغره النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فردَّه، واختلفوا فِي شهوده أحدًا، فقيل: شهدها. وقيل: رده رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ غيره ممن لم يبلغ الحلمُ وكان كَثِير الأتباع لآثار رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أقام ابْنُ عُمَر بعد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستين سنة يفتي النَّاس، وكان ابْنُ عُمَر من أئمة المسلمين، توفي سنة (٧٣هـ)، وعمره (٨٤) سنة ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (٣/ ٢٣٧-٢٤١)

(٣) البخاري، **الجامع صحيح**، كتاب: الطلاق، باب: بَابُ {وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] فِي العِدَّةِ، وَكَيْفَ يُرَاجِعُ المَرْأَةَ إِذَا طَلَّقَهَا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ (٧/ ٥٨) رقم (٥٣٣٢)، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الطلاق، باب: بَابُ تَحْرِيمِ طَلَاقِ الْحَائِضِ بِغَيْرِ رِضَاهَا، وَأَنَّهُ لَوْ خَالَفَ وَقَعَ الطَّلَاقُ، وَيُؤْمَرُ بِرَجْعَتِهَا (٢/ ١٠٩٤) رقم: (١٤٧١).

رابعًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث الطلاق.

أنزل الله سورة كاملة في شأن هذا الحدث – الطلاق – لما له من أهمية في سبيل الحفاظ على الأسرة المسلمة من الضياع والتفكك، واستخدم القرآن الكريم أساليب متعددة لتربية المجتمع المسلم من خلال الحدث، وبيانها على النحو الآتي:

١- توجيه الخطاب إلى النبي ﷺ بشخصه:

خاطب الله نبيه مباشرة، وهو أمر عام للمؤمنين وحكم عام للمسلمين، زيادة في الاهتمام وإشعارًا بخطورة الأمر المتحدث، فهذا يجعل المؤمن يترقب بجدية لمعرفة ما وراء الخطاب الموجه للنبي ﷺ مباشرة(١).

٢- التشديد في أمر الطلاق؛ لحماية الأسرة من التفكك:

إن أساس تكوين الأسرة هي الزوجة الصالحة، والعلاقة بين الزوجين مهمة في تكوين الأسرة الصالحة المؤمنة؛ ولذا فقد فحافظ عليها الإسلام، وشدد القرآن الكريم في مسألة الطلاق تشديدًا كبيرًا من خلال تعين وقتًا معينًا لإيقاع الطلاق، وأنه ليس للزوج أن يطلق حينما شاء إلا أن تكون امرأته في حالة طهر من حيض، ولم يقع بينهما في هذا الطهر وطء، وتفيد آثار أخرى أن هناك حالة ثانية يجوز فيها الطلاق، وهو أن تكون الزوجة حاملًا بينة الحمل، والحكمة في ذلك التوقيت هي أولا إرجاء إيقاع الطلاق فترة بعد اللحظة التي تتجه فيها النفس للطلاق وقد تسكن الفورة إن كانت طارئة وتعود النفوس إلى الوئام(٢).

٣- أسلوب التحذير الشديد:

حتى بعد أن يحصل الطلاق جاء التحذير الشديد من الله تعالى، في تقوى الله وعدم ظلم المرأة بإخراجها من بيتها، فقال تعالى: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ}: وهذا يوضح أهمية حماية

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٥٩٤).

(٢) ينظر: المرجع نفسه (٦/ ٣٥٩٩).

المرأة وضمان حقوقها حتى في فترة العدة، مما يعزز الاستقرار النفسي والاجتماعي، وهذا التوجيه يحمي المرأة كذلك من التشرد والظلم ويوفر لها الأمان خلال فترة العدة، ومن الحكم من إبقاء المطلقة في بيت الزوج إتاحة الفرصة للرجعة، واستثارة عواطف المودة، وذكريات الحياة المشتركة.

٤- تكرار التحذير:

تكرر التحذير بطريقة أعظم من الأولى في أن جعل الله حكم الطلاق حدًا من حدوده تحت حمايته؛ فأي مؤمن إذن يتعرض لحد يحرسه الله؟! إنه الهلاك والبوار، قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ. وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ}، وهذا يجعل المسلم في أشد ما يكون من الحذر من الأقدام على هذا الأمر – الطلاق – بغير وجه حق، فإنه يكون قد تعدى حدًا من حدود الله، وبذلك يكون ظالمًا لنفسه؛ لتعريضها لبأس الله القائم على حدوده يحرسها ويرعاها، وظلم نفسه بظلم زوجه، وهي وهو من نفس واحدة.

٥- ربط حدث الطلاق بالقضايا الكبرى:

ربط القرآن الكريم حدث الطلاق بقضية الإيمان بالله، حيث جعل الشهادة لله سبحانه وتعالى {وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ لِلَّهِ}، ثم ربطها بالإيمان بالله واليوم الآخر؛ ليذكرهم أنه وبموجب إيمانهم فإنه يجب عليهم الالتزام بكل أمر، واجتناب كل نهي.

٦- التذكير بالتقوى والالتزام بحدود الله:

{وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُم}، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} هما تذكير مستمر بأن التقوى والخوف من الله يجب أن يكونا الأساس في كل تصرفات المسلمين، وخاصة في الأمور الحساسة مثل الطلاق.

٧- الأمر بالتوازن والإنصاف في العلاقات:

يأمر الله تعالى بالإنصاف حتى في حال الفرقة والطلاق، فلا يجوز الجور والظلم والاعتداء فالرجل منهي عن المضارة في الفراق بالسب والشتم والغلظة في القول والغضب، فهذه الصلة تقوم بالمعروف وتنتهي بالمعروف استبقاء لمودات القلوب فقد تعود إلى العشرة، فلا تنطوي على ذكرى رديئة، لكلمة نابية، أو غمزة شائكة، أو شائبة تعكر صفاءها عند ما تعود. فهذا هو الأدب

الإسلامي المحض الذي يأخذ الإسلام به الألسنة والقلوب. قال تعالى: {فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ}(١). فالواجب التعامل بالحسنى سواء في استمرارية الزواج أو إنهائه، وهذا يعزز ثقافة الاحترام والتفاهم بين الزوجين.

٨- تعزيز التسليم بحكمة الله وقدره:

إذا كانت الحياة لم تصفُ للأنبياء والصالحين من هذه الأمة فكيف لها أن تصفو لمن بعدهم، فالاختلاف وارد، والواقع يشهد بأنه لا يحصل الانسجام في العلاقات بشكل دائم، فإن حصلت مشكلة ما فقد رسم لها الإسلام جميع الحلول، حتى في حالة انعدام حلول الصلح جعل الخروج النهائي منها بسلام كما في مسألة الطلاق، ففي حالة تعذر استمرار العلاقة الزوجية، جعل لها الإسلام مخرجًا يحرم فيه الاعتداء والظلم، بل أمر بالمعروف في الإمساك، وبالمعروف في الفراق، ليعتاد المؤمن على حياة طيبة مستقرة، ومع ذلك كله فقد ربط الله هذا كله بحكمته، وقضائه وقدره، فكل ما يجري في الحياة إنما هو بقضاء الله وقدره، وهذا يورث طمأنينة في قلب المؤمن وسعادة دائمة؛ لأنه مسلم لله أمره، ويعلم أن كل شيء خاضع لمشيئته وإرادته سبحانه وتعالى.

فالأساليب التربوية التي استخدمها القرآن الكريم في هذه الآيات كلها تهدف إلى حماية أساس تكوين الأسرة المؤمنة وهي المرأة الصالحة، والتحذير من ظلمها او الاعتداء عليها بالقول أو الفعل؛ ولك لضمان بناء مجتمع مسلم ملتزم بالتقوى والعدالة والاحترام المتبادل، تسوده الرحمة، والحب، والتسامح، والتزام تقوى الله في كل شأن، وفي كل أمر، وهذا من منهج القرآن الكريم في تربية المجتمع بالأحداث والمواقف عن طريق ربط تلك الأحداث المواقف الشخصية أو الفردية بالقضايا الإسلامية الكبرى؛ بهدف تربية المجتمع الإسلامي ككل.

---

(١) سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦٠١)

المطلب الثاني
منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث
من خلال سورة التحريم

تناولت سورة التحريم حدث تحريم العسل، وتحريم مارية القبطية، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولًا – الآيات التي تناولت الأحداث:

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (٥)} [التحريم: ١ – ٥].

ثانيًا – بيان معاني الآيات:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ}: يا أيها النبيّ المحرّم على نفسه ما أحلّ الله له، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه، لم تحرّم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك، {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}: والله غفور يا محمد لذنوب التائبين من عباده، وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله لك، فهو سبحانه رحيم بعباده لا يعاقبهم على ما عملوا من الذنوب بعد التوبة(١).

"وهذا تصريح بأن الله قد غفر لرسوله، ورفع عنه اللوم، ورحمه، وصار ذلك التحريم الصادر منه، سببًا لشرع حكم عام لجميع الأمة، فقال تعالى حكمًا عامًا في جميع الأيمان"(٢): {قَدْ فَرَضَ

---

(١) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٧٥-٤٨١).

(٢) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن** (ص: ٨٧٣).

اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ}: قد بين الله عزّ وجلّ لكم تحلة أيمانكم، وحدّها لكم أيها الناس(١)، {وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ}: "ولي أموركم، يهديكم إلى الأرشد والأقوم والأولى"(٢). {وَهُوَ الْعَلِيمُ} بمصالحكم {الْحَكِيمُ} في تدبيره إياكم، وصرفكم فيما هو أعلم به.

{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} [التحريم: ٣].

{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ}: محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم {إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ}: هي حفصة {حَدِيثًا}: "هو تحريم مارية، أو العسل"(٣) وقوله: {فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ}: فلما أخبرت بالحديث الذي أسرّ إليها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم صاحبتها، {وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ}: وأظهر الله نبيه محمدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم على أنها قد أنبأت بذلك صاحبتها {عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ}: عرّف النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم حفصة، يعني ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبتها {وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ}: وترك أن يخبرها ببعض {فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ}: فلما أخبر حفصة بما أظهره الله عليه من إفشائها سرّ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم إلى عائشة {قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا}: قالت حفصةُ لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به {قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ}: قال محمد نبيّ الله لحفصة: خبرني به العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم، الذي لا يخفى عنه شيء(٤).

{إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير} [التحريم: ٤].

{إن تتوبا إلى الله}: من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء، والخطاب لعائشة وحفصة {فقد صغت قلوبكما} أي: "زاغت ومالت عن الحق"(٥)، وهو في السياق بمعنى: مالت قلوبكما إلى محبة ما

---

(١) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٨١).

(٢) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، الرياض، السعودية (٥/ ٤٧٢).

(٣) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٩٨).

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٨٢-٤٨٣).

(٥) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن** (٨/ ١٦٥).

كرهه رسول الله ﷺ من اجتنابه جاريته، وتحريمها على نفسه، أو تحريم ما كان له حلالا مما حرّمه على نفسه بسبب حفصة، {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ}: "المراد بالتظاهر: التعاضد والتعاون، والمعنى: وإن تعاضدا وتعاونا في الغيرة عليه منكما"(١) {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِين وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}: فإن الله هو وليه وناصره، وخيار المؤمنين أيضًا موالوه وناصروه، والملائكة مع جبريل كذلك أعوان على من أذاه، وأراد مساءته(٢).

{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} [التحريم: ٥].

عسى ربّ محمد إن طلقكنّ يا معشر أزواج محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن: {مُسْلِمَاتٍ}: خاضعات لله بالطاعة. {مُؤْمِنَاتٍ}: مصدّقات بالله ورسوله. {قَانِتَاتٍ}: مطيعات لله. {تَائِبَاتٍ}: راجعات إلى ما يحبه الله منهنّ من طاعته عما يكرهه منهنّ. {عَابِدَاتٍ}: متذللات لله بطاعته. {سَائِحَاتٍ}: صائمات. {ثيبات}: وهن اللواتي قد افترعن(٣) وذهبت عذرتهن، {وأبكارا}: وهن اللواتي لم يجامعن، ولم يفترعن(٤). "والثيبات: جمع ثيب، وسميت ثيب لأنها تزوجت ثم ثابت عن زوجها فعادت كما كانت من غير زوج، والأبكار: جمع بكر، وسميت بذلك؛ لأنها على أول حالها التي خلقت عليه"(٥).

ثالثًا – المواقف المستنبطة من الحدث:

ذكر المفسرون عددًا من الروايات التي تنقل الحدث الذي نزلت في شأنها آيات سورة التحريم، ومن تتبعها يجدها قد تعددت في ذلك الأقوال واختلفت وتنوعت، ويمكن ذكرها على النحو الآتي:

١- ما جاء في أن الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه هو العسل:

الرواية الأولى: أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عائشة رضي الله عنها: أن

---

(١) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٩٩).

(٢) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٨٣-٤٨٨).

(٣) افترعن: انقطع خاتم عذرتهن بالجماع، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب** (٤/ ٥٥٢) والزبيدي، **تاج العروس** (١٢/ ٥٥٠).

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٩٠).

(٥) الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٢٩٩).

النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلًا، قالت: فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي ﷺ، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير(١)، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: ((بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له))، فنزل: {لم تحرم ما أحل الله لك} [التحريم: ١] إلى قوله: {إن تتوبا} [التحريم: ٤] لعائشة وحفصة، {وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا} [التحريم: ٣]، لقوله: ((بل شربت عسلًا))(٢).

الرواية الثانية: أخرج الإمام مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، فكان إذا صلى العصر دار على نسائه، فيدنو منهن، فدخل على حفصة، فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول الله ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له، فذكرت ذلك لسودة، وقلت: إذا دخل عليك، فإنه سيدنو منك، فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: (لا)، فقولي له: ما هذه الريح؟ وكان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح، فإنه سيقول لك: ((سقتني حفصة شربة عسل))، فقولي له: جرست(٣) نحله العرفط(٤)، وسأقول ذلك له، وقوليه أنت يا صفية، فلما دخل على سودة قالت: تقول سودة: والذي لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادئه بالذي قلت لي، وإنه لعلى الباب فرقًا منك، فلما دنا رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: ((لا))، قالت: فما هذه الريح؟ قال: ((سقتني حفصة شربة عسل))، قالت: جرست نحله العرفط، فلما دخل علي، قلت له: مثل ذلك، ثم دخل على صفية، فقالت بمثل ذلك، فلما دخل

---

(١) المغافير: صمغ تنتجه شجر العرفط، وَلَهُ رِيحٌ كريهة منكرة، ينظر: ابن الجوزي، **غريب الحديث** (٢/ ١٥٩)، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣/ ٣٧٤).

(٢) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب: الطلاق، باب: {لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: ١] (٧/ ٤٤) رقم (٥٢٦٧) ومسلم، **صحيح مسلم، كتاب:** الطلاق، بَابُ: وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَنْوِ الطَّلَاقَ (٢/ ١١٠٠) رقم (١٤٧٤).

(٣) جرست: أكلت، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (١/ ٢٦٠)

(٤) العُرْفُط: بِالضَّمِّ شجَرُ الطَّلْح، وَلَهُ صَمْغٌ كريهُ الرَّائحة، فَإِذَا أكَلتْه النَّحلُ حصَل فِي عَسَلِهَا مِنْ ريحه، ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر** (٣/ ٢١٨).

على حفصة، قالت: يا رسول الله، ألا أسقيك منه؟ قال: ((لا حاجة لي به))، قالت: تقول سودة: سبحان الله، والله لقد حرمناه، قالت: قلت لها: اسكتي(١).

الرواية الثالثة: وفيها: أن سودة بنت زمعة كانت لها خؤولة باليمن، وكان يهدى إليها العسل، وكان رسول الله ﷺ يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل، وكانت حفصة وعائشة متواخيتين على سائر أزواج النبي ﷺ فقالت إحداهما للأخرى: أما ترين إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل، فإذا دخل عليك فخذي بأنفك، فإذا قال: مالك؟ قولي: أجد منك ريحًا لا أدري ما هي، فإنه إذا دخل علي قلت مثل ذلك، فدخل رسول الله ﷺ فأخذت بأنفها فقال: "مالك؟ " قالت: ريحا أجد منك وما أراه إلا مغافير، وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذا وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى قالت له مثل ذلك، فقال: "لقد قالت لي هذا فلانة، وما هذا إلا من شيء أصبته في بيت سودة، ووالله لا أذوقه أبدا". وعن ابن عباس: نزلت هذه الآية في هذا: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك} [التحريم: ١] إلى قوله تعالى: {إن تتوبا إلى الله} [التحريم: ٤](٢).

ففي الرواية الأولى: ان التي شرب عندها العسل هي **زينب بنت جحش**، واللائي تواطأن على النبي ﷺ هن: **عائشة، وحفصة** رضي الله عنهما.

وفي الرواية الثانية أن التي شرب عنده العسل هي **حفصة**، وأن اللائي تواطأن على النبي صلى الله عليه وسم هن: **عائشة، وسودة، وصفية** رضي الله عنهن.

وفي الرواية الثالثة أن التي شرب عندها العسل هي **سودة**، وان اللائي تواطأن على النبي صلى الله عليه وسلم هن: **عائشة وحفصة**.

وهناك روايات أخرى تذكر أن التي شرب العسل عندها رسول الله ﷺ هي أم سلمة(٣).

ويمكن القول من خلال هذه الروايات أن الرواية الأقرب إلى الصواب هي الرواية الأولى؛ لأنها

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الطلاق، باب: وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ، وَلَمْ يَنْوِ الطَّلَاقَ (٢/ ١١٠١) رقم (١٤٧٤).

(٢) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٤٠).

(٣) ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٧٨).

موافقه لسياق الآية، قال الله تعالى: {وإن تظاهرا عليه}، تظاهرا: بصيغة المثنى، بخلاف الرواية الثانية ففيها أن المتظاهرات عائشة وصفية وسودة، وهذا الجمع مخالف لسياق الآية، وهذا ما نقله ابن حجر رحمه الله عن القرطبي قال: "وقال القرطبي: الرواية التي فيها أن المتظاهرات عائشة وسودة وصفية ليست بصحيحة لأنها مخالفة للتلاوة لمجيئها بلفظ خطاب الاثنين ولو كانت كذلك لجاءت بخطاب جماعة المؤنث"(١)، وقد رجحها ابن حجر رحمه الله(٢) وابن كثير(٣) (٤) رحمه الله، فهذا ترجيح للرواية الأولى على الثانية، وترجح الرواية الأولى على الثالثة لكونها في الصحيحين.

٢- ما جاء في أن الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه هي أم ولده إبراهيم مارية القبطية(٥):

الرواية الأولى: عن ابن عباس رضي الله عنه، عن عمر رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت: لم تدخلها بيتي؟ ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك، فقال لها: "لا تذكري هذا لعائشة، هي علي حرام إن

---

(١) عزاه ابن حجر والمظهري للقرطبي ولم أقف عليه، ابن حجر، **فتح الباري** (٩/ ٣٧٧) والمظهري، محمد ثناء الله، **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الطبعة: ١٤١٢ هـ، الباكستان، (٩/ ٣٣٦).

(٢) قال ابن حجر: وأما قصة العسل عند زينب بنت جحش فقد صرح فيه بأن عائشة قالت تواطأت أنا وحفصة فهو مطابق لما جزم به عمر من أن المتظاهرتين عائشة وحفصة وموافق لظاهر الآية والله أعلم، ابن حجر، **فتح الباري** (٩/ ٣٧٧).

(٣) إِسْمَاعِيل بن عمر بن كثير الْقرشِي الْبَصْرِيّ ثمَّ الدِّمَشْقِي الْفَقِيه الشَّافِعِي الْحَافِظ عماد الدّين ابْن الْخَطِيب شهَاب الدّين وكنيته أَبُو الْفِدَاء قَالَ الذَّهَبِيّ إِمَام مُحدث مفت بارع أَخذ الْعُلُوم من الْحُسَيْن الْعِرَاقِيّ والحجار وَالقَاسِم بن عَسَاكِر ولازم الْحَافِظ الْمزي وَتزَوج بنته وَسمع من الشَّيْخ تَقِيّ الدّين ابن تيمية وَمن مصنفاته: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: الأدنه وي، أحمد بن محمد من علماء القرن الحادي عشر، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، السعودية (٢٦٠-١٦١).

(٤) قال ابن كثير: والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل، كما قال البخاري عند هذه الآية، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ١٦٠).

(٥) مارية القبطية: هي مولاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسريته وهي أم ولده إبراهيم ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية، وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له: مأبور، وبغلة شهباء، وحلة من حرير، عرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه فأسلمت، وأسلمت أختها وكانت مارية بيضاء جعدة جميلة، توفيت في السنة (١٦هـ) ينظر: ابن الأثير، **أسد الغابة** (٧/ ٢٥٣) وابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** (٨/ ٣١٠-٣١١).

قربتها"، قالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها: لا يقربها وقال لها: "لا تذكريه لأحد"، فذكرته لعائشة، فآلى ألا يدخل على نسائه شهرا واعتزلهن تسعا وعشرين ليلة، فأنزل الله تبارك وتعالى: {لم تحرم ما أحل الله لك} الآية(١).

الرواية الثانية: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: وجدت حفصة رسول الله ﷺ مع أم إبراهيم في يوم عائشة فقالت: لأخبرنها، فقال رسول الله ﷺ: ((هي علي حرام إن قربتها)) فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم اللهُ رسولَه ذلك، فعرف حفصة بعض ما قالت: فقالت له: من أخبرك؟ قال: {نبأني العليم الخبي} فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهرًا، فأنزل الله تبارك وتعالى: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} الآية(٢).

الرواية الثالثة: أن النبي ﷺ أصاب مارية في بيت حفصة في يومها، فوجدت حفصة فقالت: يا رسول الله لقد جئت إلي بشيء ما جئته إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري على فراشي، قال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها أبدا؟ قالت: بلى، فحرمها وقال: لا تذكري ذلك لأحد، فذكرته لعائشة فأظهره الله عليه، فأنزل الله: [يا أيها النبي لم تحرم} الآيات كلها.

فالرواية الثانية بينت أن النبي ﷺ دخل بمارية في بيت حفصة في يوم عائشة، فأسر النبي ﷺ بأنه قد حرمها على نفسه، وقال لها: لا تخبري عائشة، فأخبرتها(٣).

٣- ما جاء في أن الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه هي المرأة التي وهبت نفسها(٤) للنبي ﷺ؛ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: {يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك} في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وهذا القول ضعفه المفسرون(٥).

---

(١) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٣٨-٤٣٩)

(٢) الواحدي، **أسباب النزول** (ص: ٤٤١)

(٣) الشوكاني: **فتح القدير** (٥/ ٣٠٠)

(٤) هي: أم شريك القرشية العامرية من بني عامر بن لؤي، اسمها غزية فلم يقبلها فلم تتزوّج حتى ماتت، ينظر: **أسد الغابة** (٧/ ٣٤٠)، وبن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** (٨/ ٤١٧)

(٥) قال ابن العربي:" أما ضعفه في السند فلعدم عدالة رواته، وأما ضعفه في معناه، فلأن رد النبي ﷺ للموهوبة ليس تحريما لها، لأن من رد ما وهب له لم يحرم عليه، إنما حقيقة التحريم بعد التحليل. ينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** (١٨/ ١٧٨-١٧٩)، وبن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ١٦٠).

قال ابن كثير رحمه الله: والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل، كما قال البخاري عند هذه الآية(١)، وقال ابن حجر: "والراجح من الأقوال كلها قصة مارية لاختصاص عائشة وحفصة بها بخلاف العسل فإنه اجتمع فيه جماعة منهن"(٢)، والمعنى: بينما الروايات التي تذكر حدث تحريم العسل فيها خلاف فيمن شُرِبَ عندها العسل، وفي المتظاهرات جماعة من نساء النبي ﷺ، في حين أن حدث تحريم مارية اختُصَّ فيه عائشة وحفصة، وهذا أقرب إلى سياق الآية، وأنسب إلى قول من قال: أن حفصة وعائشة كانتا "متظاهرتين"(٣) على سائر نساء النبي ﷺ.

والخلاصة في هذه الروايات انه يمكن الجمع بينها، فجائز أن يكون الذي حرمه على نفسه العسل، وجائز أن يكون مارية القبطية، فكل ذلك صحيح، ويمكن الجمع بوقوع الحدثين: حدث العسل، وحدث مارية، وان القرآن نزل فيهما جميعًا، وفي كل منهما أسر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثًا، وهذا الذي عليه المحققين من أهل العلم(٤).

ومن خلال ما سبق يمكن للباحث دراسة المواقف الواردة في حدث تحريم النبي ﷺ للعسل، والمواقف الواردة في تحريم النبي ﷺ لمارية، وبيان المواقف الواردة في ذلك النحو الآتي:

أولا- المواقف المستنبطة من حدث تحريم العسل:

يمكن استنباط المواقف التي تضمنها حدث تحريم العسل على النحو الآتي:

١- تواطؤ عائشة، وحفصة رضي الله عنهما على النبي ﷺ.

كانت عائشة وحفصة رضي الله عنهما "متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي ﷺ(٥)،

---

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ١٦٠).

(٢) ابن حجر، **فتح الباري** (٩/ ٢٩٠).

(٣) الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٧٧).

(٤) وهذا القول رجحه الطبري، قال: "كان الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه شيئا كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شرابا من الأشربة" الطبري، **جامع البيان** (٢٣/ ٤٨٠). وقال الشوكاني في فتح القدير بعد جمع الروايات: فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعا، وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه، وهذا ما تيسر من تلخيص سبب نزول الآية، ودفع الاختلاف في شأنه، فاشدد عليه يديك لتنجو به من الخبط والخلط الذي وقع للمفسرين. الشوكاني، **فتح القدير** (٥/ ٣٠١).

(٥) المظهري، **التفسير المظهري** (٩/ ٣٣٧)

وفي هذا الحدث – تحريم العسل – اتفقت عائشة مع حفصة على أيتهن دخل عليها رسول الله ﷺ فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير، وذلك لغيرتهن على النبي ﷺ من زينب بنت جحش التي شرب عندها العسل.

وهذا الموقف من أزواج النبي محمد ﷺ في هذا الحدث يعكس مجموعة من السمات الإنسانية والطبيعية الموجودة في العلاقات الزوجية، كما يظهر جوانب من شخصياتهن ومشاعرهن تجاه النبي ﷺ، ويظهر من هذا الموقف الآتي:

– الغيرة الطبيعية:

يظهر الحديث بوضوح مشاعر الغيرة الطبيعية بين الزوجات، وهو شعور بشري موجود في جميع العلاقات الزوجية، فعائشة وحفصة رضي الله عنهما تعاونتا للتعبير عن غيرتهما من زينب بنت جحش بسبب قضاء النبي ﷺ وقتًا طويلًا عندها وشربه العسل هناك.

٢– مواقف النبي ﷺ خلال الحدث:

من خلال الحدث يمكن تحليل مواقف النبي ﷺ على النحو الآتي:

– مراعاة النبي ﷺ مشاعر زوجاته وتعامله الرقيق:

يظهر في هذه الحادثة مدى حرص النبي ﷺ على مشاعر زوجاه، فعندما شعر أن رائحة العسل قد تزعجهن، قرر تحريمه على نفسه ليحافظ على مودة العلاقة بينه وبين زوجاته، وهذا يعكس اهتمامه البالغ بمشاعر الآخرين وتقديره لرغباتهم، حتى وإن كانت تتعلق بأمور شخصية وبسيطة.

– تحريم النبي ﷺ العسل:

حرم النبي صلى الله عليه وسلم العسل كردة فعل عندما قيل له إن ريح المغافير يزعجهن، قرر التوقف عن شرب العسل عند زينب رغم أنه لم يكن هناك شيء محرم في ذلك، وهذا يعكس تعامله الرقيق والمراعي لمشاعر زوجاته، ومن خلال تحريم النبي ﷺ العسل على نفسه يظهر بشريته وكيف أنه يتأثر بالعواطف والمشاعر مثل أي إنسان آخر، هذا يبرز أن النبي، رغم كونه نبيًا مختارًا ومُوحى إليه، إلا أنه إنسان يعيش ويتفاعل مع من حوله كسائر البشر، وهذا مصداق قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف: ١١٠].

إذن فالحديث يعكس بوضوح الطبيعة الإنسانية لزوجات النبي وتعامل النبي بحكمة ورحمة معهن، والغيرة بين الزوجات كانت طبيعية ومعروفة، ولكن النبي كان يتعامل معها بحكمة، وهذا الموقف يبرز حكمته ورحمته في التعامل مع مشاعر زوجاته، وتحريم النبي ﷺ العسل على نفسه يعكس بشريته وقدرته على التأثر بمن حوله.

ثانيًا – المواقف المستنبطة من تحريم النبي ﷺ مارية القبطية:

يمكن استخلاص المواقف المتضمنة حدث تحريم النبي ﷺ جاريته مارية القبطية كما يلي:

١- دخول النبي ﷺ بمارية في بيت حفصة رضي الله عنهما، ومواجهة موقف حفصة:

لما دخل النبي ﷺ في بيت حفصة لحاجته له أو للاستراحة فيه مع جاريته مارية القبطية، وكانت حفصة قد ذهبت لحاجة لها إلى بيت أبيها، فلما عادت حفصة إلى بيتها، واعترضت على ما رأت واجه النبي ﷺ اعتراض حفصة، وتعامل بهدوء وحكمة، مراعيًا مشاعرها مقدرًا غيرتها، قائلًا: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها أبدًا، أو قال: حرمتها على نفسي فلا أقربها ألتمس رضاك.

٢- غيرة حفصة رضي الله عنها:

لما وجدت حفصةُ النبيَ ﷺ مع مارية في بيتها، غارت رضي الله عنها، وعبرت عن استيائها بقولها: "لم تدخلها بيتي؟ ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك"، مما يعكس شعورها بالظلم والغيرة، والغيرة أمر طبيعي في النساء، والنبي ﷺ راعى تلك المشاعر وتعامل معها بحكمة، حيث وعدها بعدم الاقتراب من مارية مراعاةً لغيرتها.

٣- تحريم النبي ﷺ مارية:

كانت الغيرة بين الزوجات جزءًا طبيعيًا من العلاقات في ذلك الوقت، وفي كل وقت، وكانت في بيت النبي ﷺ؛ لتعدد زوجاته، ولما غارت حفصة من وجود مارية مع النبي ﷺ في بيتها تعامل النبي بحكمة مراعيًا هذه المشاعر الفطرية لدى زوجاته رضي الله عنهن، فحرم النبي ﷺ مارية على نفسه رغبة منه في تهدئة مشاعرها والحفاظ على السلام الأسري.

٤- طلب السِّرِّية، وكتمان الموقف:

طلب ﷺ من حفصة عدم إخبار عائشة وزوجاته الأخريات، مما يشير إلى محاولته احتواء الموقف والحفاظ على الاستقرار في بيته، وحفاظًا على مشاعر زوجاته الأخريات.

٥- أفشاء حفصة السر لعائشة:

لم تستطع حفصة رضي الله عنها كتم السر وأخبرت عائشة رضي الله عنها، مما يبين طبيعة النفس البشرية حيث قامت بالبحث عمن تساندها من زوجات النبي ﷺ الأخريات.

والإنسان بطبيعته يميل أحيانًا إلى مشاركة الأخبار والمشاعر مع من يثق بهم، حتى لو طلب منه عدم الإفشاء، فقد تكون حفصة تصرفت بشكل عفوي دون التفكير في العواقب.

٦- قرار الاعتزال والتأديب (إيلاء النبي ﷺ من نساءه شهرًا):

لما علم النبي ﷺ أن حفصة أخبرت عائشة رضي الله عنها بما نهاها رسول الله ﷺ، غضب وآلى من نساءه شهرًا.

وقرار النبي ﷺ بالاعتزال عن نسائه لمدة شهر كان خطوة تأديبية وتحذيرية، لتوضيح مدى جدية الموقف وضرورة التزامهن بما يليق بمقام النبوة.

وقد كان هذا القرار – الاعتزال – جزءًا من إعادة ترتيب الأمور في البيت النبوي وإعادة الانضباط والالتزام بالتعليمات الإلهية.

إذن، فموقف النبي ﷺ في هذا الحدث يمكن فهمه كجزء من العملية التربوية والتأديبية داخل البيت النبوي، وأيضًا كدرس شرعي للأمة حول التعامل مع الأمور الشخصية والحدود الشرعية.

٧- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن ابن عباس، قال: لم أزل حريصًا أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [التحريم: ٤]؟ حتى حج عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق، عدل عمر، وعدلت معه بالإداوة، فتبرز، ثم أتاني، فسكبت على يديه، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما: {إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما} [التحريم: ٤]؟ قال عمر: واعجبا لك يا ابن

عباس هي حفصة وعائشة، ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي(١)، فتغضبت يومًا على امرأتي، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فانطلقت فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ فقالت: نعم، فقلت: أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن، وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ؟ فإذا هي قد هلكت، لا تراجعي رسول الله ﷺ، ولا تسأليه شيئا، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك – يريد عائشة – قال: وكان لي جار من الأنصار، فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ، فينزل يومًا وأنزل يومًا، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك. وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا(٢)، فنزل صاحبي، ثم أتاني عشاء، فضرب بابي، ثم ناداني، فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم، قلت: ماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول، طلق النبي ﷺ نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائنًا، حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي، ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلامًا له أسود، فقلت استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له، فصمت، فانطلقت حتى انتهيت إلى المنبر فجلست، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلا ثم غلبني ما أجد، ثم أتيت الغلام، فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له، فصمت، فوليت مدبرًا، فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت، فسلمت على رسول الله ﷺ، فإذا هو متكئ على رمل حصير، قد أثر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلي، وقال: ((لا))، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش

---

(١) العوالي: موضع قريب من المدينة، ينظر: السمهودي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى** (٤/ ١١١-١١٢).

(٢) أي يجعلون لخيولهم نعالًا لغزونا يعني: يتهيؤون لقتالنا، شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الطلاق، باب: بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} [التحريم: ٤] (٢/ ١١١٢) رقم (١٤٧٩).

قومًا نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت على امرأتي يومًا، فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فوالله، إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ؟ فإذا هي قد هلكت، فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قد دخلت على حفصة، فقلت: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم منك، وأحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله، قال: ((نعم))، فجلست فرفعت رأسي في البيت، فوالله، ما رأيت فيه شيئًا يرد البصر، إلا أهبا ثلاثة، فقلت: ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم، وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالسا، ثم قال: ((أفي شك أنت يا ابن الخطاب، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا))، فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرًا من شدة موجدته عليهن، حتى عاتبه الله عز وجل(١).

من خلال هذا الموقف من عمر بن الخطاب رضي الله عنه تظهر العديد من الجوانب الهامة لشخصيته وطريقته في التعامل مع الأمور، وفيما يلي تفسير موقف عمر من خلال هذا الحدث:

- **الاهتمام بشؤون النبي وأهله:**

عندما علم أن بعض زوجات النبي يراجعن رسول الله ﷺ ويهجرنه، شعر بالقلق وحاول التدخل، وهذا يُظهر حرصه على احترام النبي ﷺ ومكانته.

- **المسؤولية والتوجيه:**

ذهب عمر إلى ابنته حفصة؛ لينصحها بعدم مراجعة النبي ﷺ أو تهجيره هذا يعكس شعوره بالمسؤولية تجاه ابنته ورغبته في توجيهها نحو الصواب.

- **العفوية والصراحة:**

عندما تحدث مع رسول الله ﷺ، كان صريحًا وفتح قلبه، مما جعله ينقل مخاوفه مباشرة للنبي ويشارك قصته الشخصية مع مراجعة زوجته له. هذا يُظهر ثقته في النبي ﷺ وصراحته.

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطلاق، باب: بَابٌ فِي الْإِيلَاءِ، وَاعْتِزَالِ النِّسَاءِ، وَتَخْيِيرِهِنَّ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} [التحريم: ٤] (٢/ ١١١١) رقم (١٤٧٩).

هذا الموقف يعكس نضج عمر بن الخطاب في التعامل مع الأمور، وحرصه على مصلحة النبي وأسرته، كما يُظهر حبه العميق واحترامه للنبي ﷺ وحرصه على استقرار المجتمع المسلم.

٨- اختيار عائشة رضي الله عنها الله ورسوله والدار الآخرة:

عن عائشة، قالت: لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله ﷺ، بدأ بي، فقلت: يا رسول الله، إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن، فقال: ((إن الشهر تسع وعشرون))، ثم قال: ((يا عائشة، إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك))، ثم قرأ علي الآية {يا أيها النبي قل لأزواجك} [الأحزاب: ٢٨] حتى بلغ {أجرًا عظيمًا} [الأحزاب: ٢٩]، قالت عائشة رضي الله عنها: قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: فقلت: أوفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت عائشة: لا تخبر نساءك أني اخترتك، فقال لها النبي ﷺ: ((إن الله أرسلني مبلغًا، ولم يرسلني متعنتًا))(١).

وموقف عائشة في هذا الحدث يبين عددًا من جوانب شخصيتها رضي الله عنها، ومنها:

- ذكاء وفطنة عائشة:

عندما أخبرها النبي ﷺ بأنها يمكن أن تستشير أبويها قبل اتخاذ قرارها، فهمت عائشة فوراً أن والديها لن ينصحاها بفراق النبي ﷺ ، مما يعكس وعيها وثقتها في فهم مشاعرهم تجاه النبي ﷺ.

- التزامها الديني وحبها للنبي ﷺ :

قرار عائشة رضي الله عنها السريع والواضح بأنها تريد الله ورسوله والدار الآخرة يعكس عمق إيمانها وولائها للنبي ﷺ ورغبتها في الحصول على رضا الله تعالى، وآثرت ما عند الله تعالى على الحياة الدنيا.

- الحفاظ على خصوصية رأيها وقرارها الشخصي:

طلبت عائشة رضي الله عنها من النبي ﷺ ألا يخبر نساءه الأخريات بأنها اختارته، وهذا يعبر عن حفاظها على خصوصية قرارها، وأمورها الشخصية بينها وبين النبي ﷺ، وحفاظها على

---

(١) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الطلاق، باب: بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ (٢/ ١١١٣) رقم (١٤٧٥).

خصوصية رأيها يعبر عن الرغبة في عدم إثارة المنافسة أو الغيرة بين النساء الأخريات؛ وذلك لأن زوجات النبي ﷺ قد يتنافسن في مواقفهن مع النبي ﷺ، ولذلك كانت عائشة تعبر عن رغبتها في الحفاظ على خصوصيتها وعلاقتها الشخصية معه دون إثارة المنافسة بين النساء.

ثالثًا – منهج القرآن الكريم في التربية بحدث تحريم العسل ومارية القبطية:

جاء في القرآن الكريم عدد من الأساليب لتربية المجتمع المسلم من خلال هذه الآيات من سورة التحريم، ويمكن إجمالها كالآتي:

١– أسلوب التوجيه المباشر والعتاب اللطيف:

يبدأ القرآن بعتاب لطيف للنبي ﷺ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}، وهذا أسلوب توجيهي يعزز الفهم الصحيح للتصرفات ويشير إلى أهمية الالتزام بما أحله الله دون تجاوزه.

وفي {يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ، تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ؟ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمانِكُمْ، وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}

جاء التوجيه المباشر من الله تعالى يتضن عتاب يوحي بأن ما جعله الله حلالًا فلا يجوز حرمان النفس منه عمدًا وقصدًا لإرضاء لأحد وهو عتاب مؤثر؛ فما يجوز أن يحرم المؤمن على نفسه ما أحله الله له من متاع.

والرسول ﷺ لم يكن حرم العسل أو مارية بمعنى التحريم الشرعي إنما كان قد قرر حرمان نفسه، فعقب الله تعالى على ذلك بقوله: {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، وهذ التعقيب يوحي بأن هذا الحرمان من شأنه أن يستوجب المؤاخذة، وأن تتداركه مغفرة الله ورحمته، وهو إيحاء لطيف، يحث المؤمن على التوبة وتصحيح الأخطاء دون يأس أو قنوط، فمهما حصل من الإنسان من زلل أو خطأ، فالله غفور رحيم(١).

٢– وضع الحلول للمخالفات:

يقدم القرآن حلاً عمليًا لتحليل الأيمان: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ}، مما يوضح كيفية التعامل مع الحلف وتجاوزه بشكل شرعي؛ للخروج من العنت والمشقة، فالله يشرع لكم عن علم وعن

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦١٥).

حكمة، ويأمركم بما يناسب طاقتكم وما يصلح لكم. فلا تحرموا إلا ما حرم، ولا تحلوا غير ما أحل، وهو تعقيب يناسب ما قبله من توجيه.

٣- بيان أسلوب النبي ﷺ في تعامله مع الحدث؛ ليكون قدوة للمؤمنين:

قال تعالى: {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} [التحريم: ٣].

في هذه الآية بين الله تعالى في القرآن الكريم طريقة النبي محمد ﷺ في تعامله مع زوجته التي كشفت السر الذي أمرها بكتمانه، حيث تعامل معها بحكمة فلم يعنفها، بل اختار أن يعرّف بعضه ويعرض عن بعض؛ لأن هدف رسول الله ﷺ ليس مواجهةً وقهرهًا وإظهار الانتصار في كشف أمرها، إنما الغرض تربيتها فيكفي أن يعرفها ببعض حديثها وليس به كله، وهذا يدل على اللطف والرفق أن يظهر جزءًا من الحقيقة ويخفي جزءًا آخر، يدل على مراعاته لمشاعر زوجته ومحاولة تخفيف أثر المواجهة عليها، وهذا الأسلوب يؤثر في النفس تأثيرًا بليغًا، بحيث يحملها على الحرج الشديد، والندم والتوبة والاستغفار، ومحاولة إصلاح الخطأ، وتصحيح السلوك.

فكم نواجه مثل هذه المشكلات الأسرية والتي لم يسلم منها رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ قدوة للمؤمنين، فموقفه ﷺ يعد درسًا لزوجته في الأمانة، والحفاظ على السر، دون أن يتسبب في إحراجها أو جرح مشاعرها بشكل مباشر، وهو درس للمؤمنين يظهر فيه النبي ﷺ كقائد حكيم ومعلم رحيم يعرف كيف يعالج الأمور بحكمة ولطف، فيتعلم منه المؤمنون ذلك.

٤- استخدام أسلوب التهديد الشديد:

جاء أسلوب التهديد في قوله تعالى: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} [التحريم: ٤] لتحذير "وتنبيه نساء النبيء ﷺ إلى أن غيرة الله على نبيه أعظم من غيرتهن عليه وأسمى مقصدًا، وأن الله يطلعه على ما يخصه من الحادثات"(١)، ولأن التهديد مخيف قدم التوبة لكي لا تتوهم زوجتا النبي ﷺ أنهما قد هلكا جزاء فعلهما، فهناك مجال للتوبة، وإن استمرتا في مظاهرة النبي ﷺ، فإن الله سبحانه وتعالى

---

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

ولي رسوله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة كلهم معه وفي صفه ضد من يتظاهر عليه فهذا الأسلوب الشديد والتحذير المخيف يسبب رادعًا قويًا؛ ليعلم أن من يقف ضد محمد صلى الله عليه فإن الله وجبريل والملائكة والمؤمنين كلهم ضده.

وفي هذا الأسلوب الشديد والتحذير المخيف بيان مكانة رسول الله ﷺ، وأن منزلة الرسالة والنبوة تستدعي حبه واحترامه، وعدم أذيته بأي شكل من الأشكال، وفيه طمأنة لرسول الله ﷺ لما نزل به من الهم والغم لأجل تظاهر بعض زوجاته عليه، وفي هذا تربية "وتعليم للأزواج ألا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق"(١).

٥- دعوة زوجات النبي ﷺ إلى الاتصاف بالصفات التي يجب أن تتحلى بها من تشرفت بأن تكون زوجة له:

{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} [التحريم: ٥]، وفي هذا تهديد شديد لزوجات النبي ﷺ بالطلاق، وأن الله تعالى سيبدله أزواج خيرًا من أزواجه، وهذا تخيير لهن أن يخترن أحد أمرين، إما طاعة الله ورسوله، وهذا يلزمهن أن يتصف بالصفات الواردة في الآية، وإما أن يخترن الحياة الدنيا فيطلقهن رسول الله ﷺ، ولما لم يبدله الله غيرهن يشير إلى أنهن يتصفن بتلك الصفات ولو وُجِدَ من هي خير منهن لاختارها الله لنبيه ﷺ.

وبعد هذا الحدث الذي سبب زلزلة في بيت رسول الله ﷺ، اطمأن هذا البيت الكريم، وعاد إليه هدوؤه بتوجيه الله سبحانه. وهو تكريم لهذا البيت ورعاية تناسب دوره في إنشاء منهج الله في الأرض وتثبيت أركانه.

وفي هذه الصورة من الحياة البيتية لهذا الرجل – محمد ﷺ – الذي كان ينهض بإنشاء أمة، وإقامة دولة، على غير مثال معروف، وعلى غير نسق مسبوق. أمة تنهض بحمل أمانة العقيدة الإلهية في صورتها الأخيرة، وتنشئ في الأرض مجتمعًا ربانيًا، في صورة واقعية يتأسى بها الناس.

---

(١) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** (٢٨/ ٣٤٥).

وهي صورة من حياة إنسان كريم رفيع جليل عظيم، يزاول إنسانيته في الوقت الذي يزاول فيه نبوته، فلا تفترق هذه عن تلك؛ لأن القدر جرى بأن يكون بشرًا رسولًا، حينما جرى بأن يحمله الرسالة الأخيرة للبشر أو منهج الحياة الأخير.

إنها الرسالة الكاملة يحملها الرسول الكامل، ومن كمالها أن يظل الإنسان بها إنسانا، فلا تكبت طاقة من طاقاته البانية، ولا تعطل استعدادًا من استعداداته النافعة وفي الوقت ذاته تهذبه وتربيه، وترتفع به إلى غاية مراقيه.

وهكذا ربى القرآن النبي ﷺ وأصحابه الذين عاشوا معه رضوان الله عليهم أجمعين حتى استحالوا نسخًا حية منه، وكانت سيرة نبيهم وحياته الواقعية بكل ما فيها من تجارب الإنسان، ومحاولات الإنسان، وضعف الإنسان، وقوة الإنسان، مختلطة بحقيقة الدعوة السماوية، مرتقية بها خطوة خطوة- كما يبدو في سيرة أهله وأقرب الناس إليه- كانت هي النموذج العملي للمحاولة الناجحة، يراها ويتأثر بها من يريد القدوة الميسرة العملية الواقعية، وتحققت حكمة القدر في تنزيل الرسالة الأخيرة للبشر بصورتها الكاملة الشاملة المتكاملة. وفي اختيار الرسول ﷺ الذي يطيق تلقيها وترجمتها في صورة حية، وفي جعل حياة هذا الرسول ﷺ كتابا مفتوحا يقرؤه الجميع، وهكذا يربي القرآن المجتمع عن طريق الأحداث وتراجعه الأجيال جيلًا بعد جيل(١).

---

(١) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن** (٦/ ٣٦١٧).

الخاتمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وبعد:

فهذا البحث بين منهج القرآن الكريم في تربية المسلمين من خلال المواقف والأحداث في ضوء جزء المجادلة، وقد حاول الباحث تحديد الآيات التي نزلت في شأن الأحداث والمواقف التي وقعت في زمن النبي ﷺ ضمن جزء المجادلة، وحاول تجزئة الأحداث إلى مواقف ليسهل دراستها وتحليلها، وأخذ النماذج التربوية منها، ثم حاول الباحث قدر ما أمكنه بيان طريقة القرآن في تربية المجتمع المسلم من خلال تلك المواقف والأحداث.

وفي ختام هذا البحث أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت إلى جمع مادة علمية تبين منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال جزء المجادلة.

وأسأل الله تعالى أن يختم لنا بالحسنى، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وقد كانت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولًا – النتائج:

بعد الاطلاع والبحث في المواقف والأحداث التي تضمنها جزء المجادلة، والآيات القرآنية التي نزلت في شأنها، واستعراض منهج القرآن الكريم في تربية المجتمع المسلم من خلالها، فإن الباحث خَلِصَ إلى النتائج الآتي:

١- أن المواقف والأحداث التي تضمنها جزء المجادلة شملت أربعة جوانب رئيسية كانت بمثابة الأركان والأسس التي قام عليها المجتمع المدني بعد الهجرة إلى المدينة، وهي:

أ- التربية الإيمانية: من خلال غرس: مراقبة الله – تعظيم الله – حب الله – التوكل على الله – الولاء والبراء.

ب- التربية الأخلاقية: من خلال تعزيز قيم: الصدق – الأمانة – الوفاء – الرحمة – التعاون – الإيثار – التخلص من حظوظ النفس.

ج- التربية الاجتماعية: من خلال: الحفاظ على الأسرة المسلمة – تقدير المرأة – احترام الآخرين، واحترام مشاعرهم – آداب المجالس – تغليب مصلحة الجماعة على المصلحة الشخصية.

د- بناء الدولة المسلمة. وذلك من خلال: إرساء النظام القائم على العدل – فضح المنافقين

لتنقية الصف المسلم – جلاء اليهود من المدينة ناقضي العهود – كشف المؤامرات التي كان يحيكها اليهود والمنافقون ضد المسلمين – الحفاظ على الأمن القومي من خلال التحذير من التخابر مع العدو – الحزم في الحكم.

٢- أن التربية القرآنية بالأحداث تؤدي دورًا فاعلًا في التربية، وتساهم بشكل كبير في إحداث نقلة نوعية في تربية المجتمعات المسلمة، كما ربت جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

٣- يبين اهتمام القرآن الكريم بمخاطبة العقول بعد وقوع الأحداث لبناء القناعات، كأسلوب تربوي.

٤- يوضح أن تربية الفرد المسلم حتى يصل إلى مرتبة المؤمن الصادق، بحيث يكون صالحًا في نفسه نافعًا لمجتمعه وأمته، عارفًا بأحكام الإسلام وتعاليمه، قادرًا على الدعوة إلى الله، مستعدًا للتضحية في سبيل الله بنفسه وماله ليس بالأمر السهل الذي يحصل عن طريق الوعظ والإرشاد فحسب؛ بل يحتاج إلى وتهيئة وترويض وصبر ومرور بتجارب كما هو شأن التربية بالأحداث فإنها طريقة ناجحة تعمل على إعادة تشكيل الفرد وأفكاره ومبادئه نتيجة التجارب العملية التي مر بها، وخرج منها بقناعات أكثر ثبات من القناعات المتولدة عن طريق الوعظ والإرشاد.

٥- يبين أن طريقة القرآن الكريم التربية بالأحداث اتسمت بالتوازن بين اللطف في التوبيخ والحزم في التوجيه، والإرشاد إلى ما هو خير ونافع للمؤمنين والتعقيب على الأخطاء بأسلوب بديع.

٦- من وسائل القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث إبراز القدوة الحسنة ليكون أنموذجًا عمليًا يتمثل هذا القيم، وهو محمد ﷺ.

٧- من منهج القرآن الكريم في تربية المجتمع بالأحداث والمواقف الأحداث المواقف الشخصية أو الفردية بالقضايا الإسلامية الكبرى؛ بهدف تربية المجتمع الإسلامي ككل.

٨- وضحت المواقف والأحداث صورة من حياة النبي ﷺ وهو يزاول إنسانيته في الوقت الذي يزاول فيه نبوته، فلا تفترق هذه عن تلك؛ لأن القدر جرى بأن يكون بشرًا رسولًا، حينما جرى بأن يحمله الرسالة الأخيرة للبشر أو منهج الحياة الأخير، حيث كان ﷺ تجري عليه الأحداث والمواقف، ويتفاعل معها ببشريته، ثم تأتي التوجيهات الإلهية فيكون أول من يأخذ بها ثم يكون قدوة لمن بعده.

ثانيًا – التوصيات:

١- دراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث في القرآن الكريم بشكل عام.

٢- دراسة تأثير الأحداث الجارية على المجتمع وكيف يمكن توظيفها في التربية.

٣- دراسة الأساليب التربوية القرآنية والعمل على نشرها، لتطبيقها في المناهج التعليمية.

٤- والمربين والدعاة إلى الله تعالى العمل على فهم طريقة التربية بالأحداث لكي يتمثلوها في تربيتهم للأجيال والدعوة إلى الله.

٥- على الحكومة والقائمين على المناهج التعليمية سواءً في المدارس أو الجامعات تضمين هذا النوع من التربية في المناهج التعليمية.

٦- دراسة منهج القرآن الكريم الأخرى، كدراسة منهج القرآن الكريم في التربية بالقصة، وبضرب الأمثال.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث والآثار
فهرس الأعلام
فهرس البلدان
فهرس الألفاظ الغريبة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١	{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}	١٠٠	٧٨
	سورة آل عمران		
٢	{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} الآية	١١٠	٢٣
٣	{إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} إلى قوله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} الآية	١٢٢–١٢٨	٨٥
٤	{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} الآية	١٥٩	١٢٢
٥	{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} إلى قوله: {وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}	١٧٣–١٧٤	٩٦
	سورة المائدة		
٦	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}	١١	٨٠
٧	{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}	٤٨	١٣
	سورة التوبة		
٨	{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}	١٤	٨٢
٩	{لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ}	٢٥	٨٤
١٠	{قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} الآية	٢٩	٨٢

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
١١	{بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}	١٢٨	١٠٧
	سورة الرعد		
١٢	{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}	١١	٩٦
	سورة الكهف		
١٣	{قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ}	١١٠	١٦٢
	سورة النور		
١٤	{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ } الآية	٥٥	٨٧
	سورة العنكبوت		
١٥	{الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}	١-٣	١١٥
	سورة الروم		
١٦	{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ}	٣٩	١٨
	سورة الأحزاب		
١٧	{قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}	٢١	د
١٨	{وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}	٢٣	١١٥
	سورة فاطر		
١٩	{فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} الآية	٤٣-٤٤	٨٧
	سورة محمد		
٢٠	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}	٧	٩٦
	سورة المجادلة		
٢١	{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} إلى قوله {وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ}	١-٤	٣٩

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
٢٢	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى} إلى قوله: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}	٨-١٠	٥٠
٢٣	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} إلى قوله: {أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ}	١٤-١٩	٦١
٢٤	{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} الآية	٢٢	٦٨
	سورة الحشر		
٢٥	{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} إلى قوله: {إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}	١-٧	٧٣
٢٦	{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ} إلى قوله: {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}	٨-٩	٨٩
٢٧	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ } إلى قوله تعالىَ: {ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}	١١-١٢	٨٣
٢٨	{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى}	١٤	٨٣
	سورة الممتحنة		
٢٩	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ } الآية	١	٩٧
٣٠	{إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}	١-٣	٩٧
٣١	{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ}	١٠	٣١
	سورة الصف		
٣٢	{سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} إلى قوله: {كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}	١-٤	١١٤

م	الآيـــــــــــــة	رقمها	الصفحة
	سورة الجمعة		
٣٣	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} إلى قوله: {وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}	٩-١١	١١٩
	سورة المنافقون		
٣٤	{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} إلى قوله: {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}	١-٨	٦٤
	سورة التغابن		
٣٥	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ} إلى قوله: {وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}	١٤-١٥	٣٤
	سورة الطلاق		
٣٦	{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} إلى قوله: {قد جعل اللَّهَ لكل شيء قدرًا}	١-٣	١٤٧
	سورة التحريم		
٣٧	{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} إلى قوله: {ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا}	١-٥	١٥٤
	سورة القلم		
٣٨	{وإنك لعلى خلق عظيم}	٤	١٠٧
	سورة القيامة		
٣٩	{إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}	١٧-١٨	١٦
	سورة الإنسان		
٤٠	{وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}	٨	٨٣

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	أتراجعين رسول الله ﷺ	١٦٥
٢	أترون هذه طارحة ولدها في النار	١
٣	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا	٨٢
٤	اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ	١٠٠
٥	أفي شك أنت يا ابن الخطاب	١٦٦
٦	إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ	١٣٤
٧	إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ	١٣٧
٨	بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش	١٥٧
٩	بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَتْ عِير	١٢١
١٠	تبارك الذي وسع سمعه كل شيء	٤٥
١١	جواد منهج على يميني	١٤
١٢	خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	٩٢
١٣	دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ	١٢٢
١٤	سقتني حفصة شربة عسل	١٥٧
١٥	لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية	١١٦
١٦	لا حاجة لي به	١٥٨
١٧	لله أرحم بعباده من هذه بولدها	١
١٨	مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ	١٠٥
١٩	مره فليراجعها، ثم ليدعها حتى تطهر	١٥٠
٢٠	من أصحابي من لا يراني بعد أن أموت أبدا	٦٧
٢١	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	١٣٢

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٢٢	مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا	٩٣
٢٣	مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ	٩٣
٢٤	هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر	٩٢
٢٥	هي علي حرام إن قربتها	١٥٩
٢٦	وما هذا إلا من شيء أصبته في بيت سودة	١٥٨
٢٧	يا عائشة، إني ذاكر لك أمرًا، فلا عليك أن لا تعجلي فيه	١٦٧

فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١	ابن حجر	٣١
٢	ابن فارس	٢١
٣	ابن كثير المكي	١٤
٤	أبو دجانة سماك بن خرشة	٨١
٥	أبو عبد الله الحاكم	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
٦	أبو هريرة	٩٣
٧	إسماعيل بن كثير	١٥٩
٨	أم شريك القرشية	١٦٠
٩	أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط	٣١
١٠	أنس بن مالك	٩٣
١١	أوس بن الصامت	٢٨
١٢	جابر بن زيد	٣٠
١٣	جابر بن عبد الله	١٢١
١٤	جهجاه بن مسعود	١٣٠
١٥	حاطب بن أبي بلتعة	٩٨
١٦	خولة بنت ثعلبة	٢٨
١٧	الراغب الأصفهاني	١٨
١٨	الزمخشري	٣٦
١٩	زيد بن أرقم	١٣٠
٢٠	سعد بن الربيع	٩٣
٢١	سعد بن عبادة	١٣٣
٢٢	سلام بن مشكم	٧٦
٢٣	سنان بن تيم الجهني	١٣٠

م	العلم	رقم الصفحة
٢٤	سهل بن حنيف	٨١
٢٥	السيوطي	٢٦
٢٦	صهيب بن سنان الرومي	١٠٥
٢٧	الضحاك	٣٤
٢٨	طليحة بن خويلد	١٠٠
٢٩	عباد بن بشر	١٣٣
٣٠	عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي	٣٠
٣١	عبد الرحمن بن عوف	٣١
٣٢	عبد الله بن أبي بن سلول	١٣١
٣٣	عبد الله بن جحش	٩٩
٣٤	عبد الله بن سلام	١٣
٣٥	عبد الله بن عباس	٣٤
٣٦	عبد الله بن عبد الله بن أبي ين سلول	١٣٤
٣٧	عبد الله بن عمر	١٥٠
٣٨	عبد الله بن مسعود	٣٥
٣٩	عثمان بن عامر أبو قحافة والد أبي بكر الصيق	٦٩
٤٠	علي بن إسماعيل الأشعري	١٥
٤١	عمرو بن أمية الضمري	٨٠
٤٢	عمرو بن جحاش	٨٠
٤٣	عوف بن مالك الأشجعي	١٤٣
٤٤	الكلبي	٣٤
٤٥	مارية القبطية	١٥٩
٤٦	محمد بن إسحاق	٧٦
٤٧	محمد بن مسلمة	٨١
٤٨	يحيى بن زياد الفراء	١٥

فهرس البلدان

م	البلد	رقم الصفحة
١	أريحا	٣٠
٢	أذرعات	٣٠
٣	خيبر	٣٠
٤	تيب	٧٧
٥	قرقرة الكدر	٧٨
٦	روضة خاخ	١٠٣
٧	غزة	١٤١
٨	العوالي	١٦٥

فهرس الألفاظ الغريبة

م	اللفظ	رقم الصفحة
١	الجامد	١٤
٢	المشتق	١٤
٣	المهموز	١٤
٤	اللمم	١٥٧
٥	لينة	٧٥
٦	فلّ	٧٧
٧	بريد	٧٧
٨	للنجاء	٧٨
٩	الحلقة	٨١
١٠	نجاف	٨١
١١	ظعينة	١٠٣
١٢	افترعن	١٥٦
١٣	مغافير	١٥٧
١٤	جرست	١٥٧
١٥	العرفط	١٥٧

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا- كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، بيروت.

٢- ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي المالكي، **أحكام القرآن**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت، لبنان.

٣- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، بيروت.

٤- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، (د.ت)، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ، تونس.

٥- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **أصول في التفسير**، تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، (١٤).

٦- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق:** عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ بيروت.

٧- ابن قاسم، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي، **حاشية مقدمة التفسير**، (د.ن)، الطبعة: الثانية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩هـ.

٩- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٠- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١١- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.

١٢- الباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م، مصر.

١٣- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.

١٤- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

١٥- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ. بيروت.

١٦- الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٧- الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ، دمشق.

١٨- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.

١٩- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

٢٠- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ بيروت.

٢١- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٢- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، الرياض – السعودية.

٢٣- سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ.

٢٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٥- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ.

٢٦- الشيخ علوان، نعمة الله بن محمود النخجواني، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، د.ت، دار ركابي للنشر – الغورية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، مصر.

٢٧- الصالح، صبحي إبراهيم، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.

٢٨- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٢٩- الطيار، د/ مساعد بن سليمان بن ناصر، **المحرر في علوم القرآن**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م (٧٦).

٣٠- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م القاهرة.

٣١- الكوراني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني**، وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، عام النشر: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

٣٢- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٣- المظهري، محمد ثناء الله، **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الطبعة: ١٤١٢هـ، الباكستان.

٣٤- مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٥- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – الطبعة: الثانية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، السعودية.

٣٦- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، بيروت.

٣٧- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، دمشق، بيروت.

٣٨- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، الدمام، المملكة العربية السعودية.

٣٩- والبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٤٠- والخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ بيروت.

ثانيًا – كتب الحديث:

٤١- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، ١٣٧٩، بيروت.

٤٢- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي **مسند أبي يعلى الموصلي** تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، دمشق.

٤٣- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٤- الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠، بيروت.

٤٥- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، لبنان/ بيروت.

٤٦- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، – القاهرة.

٤٧- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٤٨- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الصغير**، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ، دار عمار، الطبعة: الأولى، بيروت، عمان، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م.

٤٩- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٠- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

ثالثًا – كتب السير والتاريخ:

٥١- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني، **سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م، بيروت، لبنان.

٥٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٥٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، **الفصول في السيرة**، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٥٤- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٥٥- ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

٥٦- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ- بيروت.

٥٧- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٨- الصَّلاَّبي، عَلي محمد، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، بيروت – لبنان.

٥٩- قريبي، إبراهيم بن إبراهيم، **مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع**، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٦٠- المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**، دار العصماء الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، دمشق.

٦١- المشاط، حسن بن محمد المالكي، **إنارة الدجى في مغازي خير الورى** ﷺ، دار المنهاج، الطبعة: الثانية - ١٤٢٦ هـ-، جدة، المملكة العربية السعودية.

٦٢- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، **المغازي**، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: دار الأعلمي، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، بيروت.

٦٣- اليعمري، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣، بيروت.

رابعًا – كتب اللغة:

٦٤- إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

٦٥- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م -، بيروت، لبنان.

٦٦- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **غريب الحديث**، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت، لبنان.

٦٧- ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.

٦٨- ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٦٩- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **غريب القرآن لابن قتيبة**، تحقيق: سعيد اللحام، د.ط، د.ت.

٧٠- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، بيروت.

٧١- أبو موسى الأصبهاني، محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد المديني، **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلاذمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ودار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى جـ ١ (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) - جـ ٢، ٣ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) جدة، المملكة العربية السعودية.

٧٢- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت، لبنان.

٧٣- الحربي، إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق، **غريب الحديث**، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، مكة المكرمة.

٧٤- الخطابي، سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، دمشق.

٧٥- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٧٦- الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٧٧- الزبيدي، محمّد بن محمّد، **تاج العروس**، تحقيق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.

٧٨- السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دمشق.

٧٩- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، بيروت.

٨٠- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت، لبنان.

٨١- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو الطاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت، لبنان.

٨٢- الهروي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله البغدادي، **غريب الحديث**، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، الدكن.

٨٣- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، بيروت، لبنان.

خامسًا – كتب التراجم:

٨٤- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة**، دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، بيروت.

٨٥- ابن السَّلَّار، عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، الشافعي، **طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية – صيدا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م بيروت.

٨٦- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، **رحلة بن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧ هـ الرباط، المغرب.

٨٧- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.

٨٨- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة: الجزء: ١ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٢ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٣ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٤ – الطبعة: ١، ١٩٧١، الجزء: ٥ – الطبعة: ١،١٩٩٤، الجزء: ٦ – الطبعة: ٠، ١٩٠٠، الجزء: ٧ – الطبعة: ١، ١٩٩٤، بيروت.

٨٩- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ،١٩٩٠م، بيروت.

٩٠- ابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ /١٩٨٤م، دمشق، سوريا.

٩١- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، الرياض.

٩٢- الأدنه وي، أحمد بن محمد من علماء القرن الحادي عشر، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، السعودية (٢٦٠-١٦١).

٩٣- الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي، **معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ**، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية.

٩٤- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، بيروت.

٩٥- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، بيروت.

٩٦- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م بيروت.

٩٧- الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٩٨- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٩٩- الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم، **آداب الشافعي ومناقبه**، كتب كلمة عنه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م بيروت، لبنان.

١٠٠- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م (١/ ١٩٣)

١٠١- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، بيروت، لبنان.

١٠٢- السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ - بيروت.

١٠٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة الطبعة: الأولى، ١٣٩٦، القاهرة.

١٠٤- شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، دار القلم، الدار الشامية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دمشق، بيروت.

١٠٥- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، بيروت.

١٠٦- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، **تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبري (تاريخ الطبري)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)**، دار التراث، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ، بيروت.

١٠٧- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، بيروت.

١٠٨- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت.

سادسًا – مراجع أخرى:

١٠٩- الخزندار، محمود محمد أبو أسامة، **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١٠- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م دمشق.

١١١- عطار، د. ليلى عبد الرشيد، **آراء ابن الجوزي التربوية «دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة»**، أطروحة دكتوراه في الأصل، منشورات أمانة للنشر، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١١٢- اللعبون، حصه حمد محمد، **نماذج من التربية القرآنية بالأحداث**، رسالة ماجستير بقسم التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

١١٣- مدكور، علي أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، دار الفكر العربي،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١١٤- https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449 .&url

١١٥- قانون الأسرار الرسمية لعام ١٩٨٩، المملكة المتحدة: Official Secrets Act 1989, c. 6. Retrieved from .https://www.legislation.gov.uk/ukpga/1989/6/contents

١١٦- قانون التجسس لعام ١٩١٧، الولايات المتحدة الأمريكية: Espionage Act of 1917, 18 U.S.C. § 793 (1917). Retrieved from https://www.law.cornell.edu/uscode/text/18/793.

١١٧- قانون الجرائم والعقوبات اليمني، المادة ١٢٨ (١٩٩٤). وزارة الشؤون القانونية اليمنية , http://www.lajc.gov.ye.

١١٨- قانون العقوبات المصري: المادة ٧٧ (ب) (1954). Retrieved from http://www.law.ueda.gov.eg/ar/home

١١٩- موقع أجيب، رابط: تاريخ ٢٠٢٤/٤/٢١م https://ujeeb.com

١٢٠- النظام الجزائي العسكري السعودي: النظام الجزائي العسكري السعودي، المادة ٢٤ (1986). Retrieved from https://www.mod.gov.sa

فهرس المحتويات

استهلال ..... **د**
إهـــــــداء ..... **هـ**
شكر وعرفان ..... **و**
الملخص ..... **ز**
المقدمة **١**
الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث **١١**
المبحث الأول: مفهوم منهج القرآن الكريم، والتربية بالمواقف والأحداث، وأهميتها **١٢**
المطلب الأول: مفهوم منهج القرآن الكريم **١٣**
أولًا – تعريف المنهج: ١٣
ثانيًا – تعريف القرآن الكريم: ١٤
المطلب الثاني: مفهوم التربية بالمواقف والأحداث **١٨**
أولاً- تعريف التربية: ١٨
التربية لغة: ١٨
ثانيًا- مفهوم المواقف: ٢٠
ثالثًا- مفهوم الأحداث: ٢١
رابعاً- تعريف التربية بالمواقف والأحداث: ٢١
المطلب الثالث: أهمية التربية بالمواقف والأحداث **٢٣**
المبحث الثاني: التعريف بسور جزء المجادلة **٢٥**
المطلب الأول: التعريف بسور جزء المجادلة، من المجادلة إلى الصف **٢٨**
أولاً – التعريف بسورة المجادلة: ٢٨
ثانيًا – التعريف بسورة الحشر. ٢٩
ثالثاً – التعريف بسورة الممتحنة: ٣٠
رابعاً – التعريف بسورة الصف: ٣٢
المطلب الثاني: التعريف بسور جزء المجادلة، من الجمعة إلى التحريم **٣٣**
أولًا – التعريف بسورة الجمعة: ٣٣
ثانيًا – التعريف بسورة (المنافقون): ٣٣
ثالثًا – التعريف بسورة التغابن: ٣٤
رابعًا – التعريف بسورة الطلاق: ٣٥
خامسًا – التعريف بسورة التحريم: ٣٦

الفصل الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من سورة المجادلة إلى الممتحنة .. ٣٧
المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة حدث (الظهار، والنجوى، وآداب مجلس الرسول ﷺ) ٣٨
المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة (حدث الظهار) ٣٩
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٣٩
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٣٩
ثالثًا- المواقف المستنبطة من الحدث: ٤٢
رابعًا - منهج القرآن في التربية بحدث الظهار: ٤٦
المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (حدث النجوى) ٥٠
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٥٠
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٥٠
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٥١
المطلب الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة المجادلة (آداب المجالس)..... ٥٦
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٥٦
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٥٦
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٥٦
المبحث الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المجادلة (حدث مولاة المنافقين لليهود، ومولاة المؤمنين لله)، وسورة الحشر (جلاء اليهود) ٦٠
المطلب الأول: منهج القرآن في التربية من خلال سورة المجادلة (حدث موالاة المنافقين لليهود) ٦١
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٦١
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٦١
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٦٣
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بحدث موالاة المنافقين لليهود. ٦٤
المطلب الثاني: منهج القرآن في التربية من خلال سورة المجادلة (حدث موالاة المؤمنين لله تعالى).. ٦٨
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٦٨
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٦٨
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٦٩
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بحدث موالاة المؤمنين لله. ٧٠
المطلب الثالث: منهج القرآن في التربية من خلال سورة الحشر (حدث جلاء يهود بني النضير) ٧٣
أولًا - الآيات التي تناولت الحدث: ٧٣

ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٧٣
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٧٦
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية من خلال مواقف وأحداث غزوة بني النضير. ٨٤
المبحث الثالث: منهج القرآن في التربية من خلال سورة الحشر (حدث الإيثار)، وسورة الممتحنة . ٨٨
المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية من خلال سورة الحشر (حدث الإيثار) ٨٩
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٨٩
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٨٩
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٩١
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف في حدث الإيثار: ٩٤
المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الممتحنة (حاطب بن أبي بلتعة)..... ٩٧
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ٩٧
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ٩٧
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ٩٩
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بحدث الولاء والبراء. ١٠٧
الفصل الثالث: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من سورة الجمعة إلى التحريم ١١٢
المبحث الأول: منهج القرآن في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الصف والجمعة... ١١٣
المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الصف ١١٤
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ١١٤
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ١١٤
ثالثًا- المواقف المستنبطة من الحدث: ١١٥
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بالحدث. ١١٦
المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الجمعة ١١٩
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ١١٩
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ١١٩
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ١٢٠
رابعًا - منهج القرآن في التربية بحدث انفضاض الناس والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة. .. ١٢٣
المبحث الثاني: منهج القرآن في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي المنافقون والتغابن ١٢٦
المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة المنافقون ١٢٧
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ١٢٧
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ١٢٧
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ١٣٠

رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بحدث فضح المنافقين: ١٣٩
المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة التغابن ١٤٣
أولًا – الآيات التي تناولت الحدث: ١٤٣
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ١٤٣
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ١٤٣
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بالحدث: ١٤٤
المبحث الثالث: منهج القرآن في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورتي الطلاق والتحريم . ١٤٦
المطلب الأول: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة الطلاق ١٤٧
أولاً – الآيات التي تناولت الحدث: ١٤٧
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ١٤٧
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ١٤٩
رابعًا - منهج القرآن الكريم في التربية بحدث الطلاق. ١٥١
المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في التربية بالمواقف والأحداث من خلال سورة التحريم ١٥٤
أولًا – الآيات التي تناولت الأحداث: ١٥٤
ثانيًا - بيان معاني الآيات: ١٥٤
ثالثًا - المواقف المستنبطة من الحدث: ١٥٦
أولا- المواقف المستنبطة من حدث تحريم العسل: ١٦١
ثانيًا – المواقف المستنبطة من تحريم النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية: ١٦٣
ثالثًا - منهج القرآن الكريم في التربية بحدث تحريم العسل ومارية القبطية: ١٦٨
الخاتمة: ١٧٢
أولًا – النتائج: ١٧٢
ثانيًا – التوصيات: ١٧٤
الفهارس العامة ١٧٥
فهرس الآيات القرآنية ١٧٦
فهرس الأحاديث والآثار ١٨٠
فهرس الأعلام ١٨٢
فهرس البلدان ١٨٤
فهرس الألفاظ الغريبة ١٨٤
قائمة المصادر والمراجع ١٨٥
فهرس المحتويات ١٩٧